شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة مكة المكرمة

مخطوطة

مقامات الحريري

المؤلف

القاسم بن علي بن محمد (الحريري)

الملاحظات

- أصل هذه النسخة في مكتبة مكة المكرمة.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مقامات الحريري

٤٩

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وزارة الصحة والأوقاف
بمكتبة مكة المكرمة
الرقم العام ٢٩
الرصيد ٨٢٤
تاريخ الدخول

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مقامات حريري

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم انا نحمدك على ما علمت من البيان • والهمت من التبيان • كما نحمدك على
ما اسبغت من العطاء • واسبلت من الغطاء • ونعوذ بك من شرة اللسن •
وفضول الهذر • كما نعوذ بك من معرة اللكن • وفضوح الحصر • ونستكفيك
الافتتان باطراء المادح • واغضاء المسامح • كما نستكفيك الانتصاب لازراء
القادح • وهتك الفاضح • ونستغفرك من سوق الشهوات • الى سوق الشبهات •
كما نستغفرك من نقل الخطوات • الى خطط الخطيئات • ونستوهب منك توفيقا
قائدا الى الرشد • وقلبا منقلبا مع الحق • ولسانا مخليا بالصدق • ونطقا مؤيدا
بالحجة • واصابة ذائدة عن الزيغ • وعزيمة قاهرة هوى النفس • وبصيرة تدرك
بها عرفان القدر • وان تشجدنا بالهداية • الى الدراية • وتعضدنا بالاعانة •
على الابانة • وتعصمنا من الغواية • في الرواية • وتصرفنا عن السفاهة •
في الفكاهة • حتى نامن حصائد الالسنة • ونكفى غوائل الزخرفة • فلا نرد موارد
مأثمة • ولا نقف موقف مندمة • ولا نرهق بتبعة • ولا معتبة • ولا نلجأ الى
معذرة عن بادرة • اللهم فحقق لنا هذه المنية • وانلنا هذه البغية • ولا تفحنا
عن ظلك السابغ • ولا تجعلنا مضغة للماضغ • فقد مددنا اليك يد المسئلة •
ونخفنا بالاستكانة لك والمسكنة • واستنزلنا اكرمك الجم • ومنك الذي عم •
بضراعة الطلب وبضاعة الامل • ثم بالتوسل بمحمد سيد البشر • والشفيع المشفع

ملك الحضرة صالح بن محمد عاشور الصفاقسي

في المحشر • الذي خصمت به النبيين • واعليت درجته في عليين • ووصفته
في كتابك المبين • فقلت وانت اصدق القائلين • وما ارسلناك الا رحمة للعالمين •
اللهم فصل عليه وعلى آله الهادين • واصحابه الذين شادوا الدين • واجعلنا
لهديه وهديهم متبعين • وانفعنا بمحبته ومحبتهم اجمعين • انك على كل شئ
قدير • وبالاجابة جدير • وبعد فانه جرى ببعض اندية الادب الذي ركدت
في هذا العصر ريحه • وخبت مصابيحه • ذكر المقامات التي ابتدعها بديع الزمان •
وعلامة همدان • وعزا الى ابي الفتح الاسكندري نشأتها • والى عيسى بن هشام
روايتها • وكلاهما مجهول لا يعرف • ونكرة لا تتعرف • فاشار من اشارته
حكم • وطاعته غنم • الى ان انشئ مقامات اتلو فيها تلو البديع • وان لم يدرك
الظالع شأو الضليع • فذاكرته بما قيل في من الف بين كلمتين • او نظم بيتا او بيتين •
واستقللت من هذا المقام الذي فيه يجار الفهم • وتفرط الوهم • ويسبر غور
العقل • وتبين قيمة المرء • ويضطر صاحبه الى ان يكون كخاطب ليل • او جالب
رجل وخيل • وقلما سلم مكثار • او قيل له عثار • فلما لم يسعف بالاقاله •
ولا اعفى عن المقاله • لبيت دعوة تلبية المطيع • وبذلت في مطاوعته
جهد المستطيع • وانشأت على ما اعانيه من قريحة جامده • وفطنة خامده •
وروية ناضبه • وهموم ناصبه • خمسين مقامة تحتوي على جد الهزل
وهزله • ورقيق اللفظ وجزله • وغرر البيان ودرره • وملح الادب

شبكة الألوكة www.alukah.net

ونوادره • الى ما وشحتها به من الآيات • ومحاسن الكنايات •
ورصعته فيها من الامثال العربية • واللطائف الادبية • والاحاجي
النحوية • والفتاوى اللغوية • والرسائل المبتكرة • والخطب المحبرة •
والمواعظ المبكية • والاضاحيك الملهية • مما امليت جميعه على لسان
ابي زيد السروجي • واسندت روايته الى الحارث بن همام البصري • وما قصدت
بالاحماض فيه • الا تنشيط قارئيه • وتكثير سواد طالبيه • ولم اودعه
من الاشعار الا جنبية • الا بيتين فذين • استشهد عليهما بنية المقامة الحلوانية •
وآخرين توامين • ضمنتهما خواتم المقامة الكرجية • وما عدا ذلك فخاطري ابو عذرة •
ومقتضب حلوه ومره • هذا مع اعترافي بان البديع سباق غايات • وصاحب
آيات • وان المتصدي بعده لانشاء مقامة • ولو اوتي بلاغة قدامة • لا يعترف
الا من فضالته • ولا يسري ذلك المسرى الا بدلالته • ولله در القائل شعر

فلو قبل مبكاها بكيت صبابة ... بسعدى شفيت النفس قبل التندم
ولكن بكت قبلي فهيج لي البكا ... بكاها فقلت الفضل للمتقدم

وارجو ان لا اكون في الهذار الذي اوردته • والمورد الذي توردته •
كالباحث عن حتفه بظلفه • والجاذع مارن انفه بكفه • فالحق بالاخسرين اعمالا •
الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا • وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا •
على اني ان اغمض لي الفطن المتغابي • وتصفح عني المحب المحابي • لا اكاد

اخلص من عجم جاهل • او ذي عجم متجاهل • يضع مني لهذا الوضع •
ويندد بانه من مناهي الشرع • ومن نقد الاشياء بعين المعقول •
وانعم النظر في مباني الاصول • نظم هذه المقامات • في سلك
الافادات • وسلك مسلك الموضوعات • عن الجمادات والجمادات •
ولم يسمع بمن نباسمعه عن تلك الحكايات • او اتم رواتها في وقت
من الاوقات • ثم اذا كانت الاعمال بالنيات • وبها انعقاد العقود الدينيات •
فاي حرج على من انشأ ملحا للتشبيه • لا للتمويه • ونحاها منحى التهذيب •
لا الاكاذيب • وهل هو في ذلك الا بمنزلة من انتدب لتعليم • او هدى الى
صراط مستقيم • شعر على انني راض بان احمل الهوى • واخلص منه لا علي ولا لي •
وبالله اعتصد فيما اعتمد • واعتصم عما يصم • واسترشد الى ما يرشد • فما للمفرع الا اليه
ولا الاعانة الا به • ولا التوفيق الا منه • ولا المؤمل الا هو عليه توكلت واليه انيب

المقامة الحلوانية الصنعانية

حدث الحارث بن همام قال لما اقتعدت غارب الاغتراب • وانأتني المغربة
عن الاتراب • طوحت بي طوالع الزمن الى صنعاء اليمن • فدخلتها خاوي الوفاض
بادي الانقاض • لا املك بلغة • ولا اجد في جرابي مضغة • فطفقت اجوب
طرقاتها مثل الهائم • واجول في حوماتها جولان الحائم • وارود في مسارح لحاتي
ومسايح غدواتي وروحاتي • كريما اخلق له ديباجة • وابوح اليه بحاجة •

اوادیبا تفرج رؤیة غمتی • وتروی روایة غلتی • حتی ادتنی خاتمة المطاف •
وهدتنی فاتحة الالطاف • الی نادٍ رحیب • محتوعلی زحام وخیب • فوطئت
غابة الجمع • لاسیر مجلبة الدمع • فرایت فی بهرة الخلقة • شخصا شخت الخلقة •
علیه اهبة السیاحة • ولهزئة النیاحة • وهو یطبع الاسجاع • بجواهر لفظه •
ویقرع الاسماع • بزواجر وعظه • وقد احاطت به اخلاط الزمر • احاطة الهالة
بالقمر • والاکام بالثمر • فدلفت الیه لاقتبس من فوائده • والتقط
بعض فرائده • فسمعته یقول حین خبت فی مجاله • وهدرت شقاشق رجاله •
ایها السادر فی غلوائه • الدال لثوب خیلائه • الجامح فی جهلائه • الجانح
الی الخرق بغبلائه • الم تسم علی غیک • وتسمری مرعی بغیک • وحتام تتمادی
فی زهوک • ولاتنتهی عن لهوک • تبارز بمعصیتک • مالک ناصیتک •
وتجتری بقبیح سیرتک • علی عالم سیر برتک • وتتواری عن قریبک • وانت
بمرأی رقیبک • وتستخفی عن مملوکک • ومالتخفی خافیة علی ملیکک •
انتظر ان سینفعک حالک • اذا آن ارتحالک • اوینقذک مالک •
حین لوبتک اعمالک • اویغنی عنک ندمک • اذا زلت قدمک •
اویعطف علیک معشرک • یوم یضمک محشرک • هلا انتهجت محجة
اهتدائک • وعجلت معالجة دائک • وفللت شباة اعتدائک • وقد غشت
نفسک فهی اکبر اعدائک • اما الحمام میعادک • فما اعدادک •

وبالمشیب انذارک • فما اعذارک • وفی اللحد مقیلک • فما قیلک •
والی الله مصیرک • فمن نصیرک • طالما ایقظک الدهر فتناعست • وجذبک
الوعظ فتقاعست • وتجلت لک العبر فتعامیت • وحصحص لک الحق فماریت •
واذکرک الموت فتناسیت • وامکنک ان تواسی فما آسیت • تؤثر فلسا
تؤعیه • علی ذکر تعیه • وتختار قصر التعلیه • علی بر تولیه • وترغب عن هادٍ
تهدیه • الی زادٍ تهدیه • وتغلب حب ثوب تشهیه •
علی ثواب تشریه • بمواقیت الصلات • اعلق بقلبک من مواقیت الصلاة
ومغالاة الصدقات • آثر عندک من موالاة الصدقات • وصحاف الالوان
اشهی الیک من صحائف الادیان • ودعابة الاقران • آنس لک من تلاوة القرآن •
تأمر بالعرف • وتنتهک حماه • وتحمی عن النکر ولاتحاماه • وتنهض عن الظلم
ثم تغشاه • وتخشی الناس والله احق ان تخشاه • وانشد شعر
تبا لطالب دنیا • ثنی الیها انصبابه • مایستفیق غراما • بها وفرط صبابه
ولودری لکفاه • مما یروم صبابه • ثم انه لبد عجاجته • وغیض مجاجته •
واعتضد شکوته • وتابط بهراوته • فلما رنت الجماعة الی تحفزه • ورات
تأهبه لمزایلة مرکزه • ادخل کل منهم یده فی جیبه • فاقعم له سبجا من سبیبه •
وقال اصرف همک عنی فی نفقتک • اوفره علی رفقتک • فقبله منهم مغضیا •
واثنی عنهم مثنیا • وجعل یودع من یشیعه • لیخفی علیهم مرتبعه •

وليسرت من يتبعه • لكي يجهل مربعه • قال الحارث بن همام فاتبعته موارياً عنه
عياني • وفقوت اثره من حيث لا يراني حتى انتهى الى مغاره • فانساب فيها على غراره
فامهلته ريثما خلع نعليه • وغسل رجليه • ثم هجمت عليه • فوجدته محاذي التلميذ
على خبز سميذ • وجدي حنيذ • وقد اتاهما بخابية نبيذ • فقلت له يا هذا ايكون ذاك خبزك
وهذا مخبزك • فرفرز قرة القيظ • وكاد يتميز من الغيظ • ولم يزل يحملق الي
حتى خفت ان يسطو علي • فلما ان خبت ناره • وتوارى اواره • انشد شعر

لبست الخميصة ابغي الخبيصه • وانشبت شصتي في كل شيصه
وصيرت وغظي احبولة • أربغ القنيص بها والقنيصه
والجأني الدهر حتى ولجت • بلطف احتيالي على الليث عيصه
على انني لم اهب صرفه • ولا انبضت لي منه فريصه
ولا شرعت بي على مورد • يدنس عرضي نفس حريصه
ولو انصفت الدهر في حكمه • لما ملكت الحكم اهل النقيصه

ثم قال لي ادن فكل • وان شئت فقم وقل • فالتفت الى التلميذ وقلت له
عزمت عليك بمن يستدفع به الاذى • لتخبرني من ذا • فقال هذا ابو زيد السروجي
سراج الغرباء • وتاج الادباء • فانصرفت من حيث اتيت • وقضيت العجب مما رايت

المقامة الثانية الحلوانية

حدث الحارث بن همام قال كلفت مذ ميطت عني التمائم • ونيطت بي العمائم

بان اغشى معان الادب • وانتضي اليه ركاب الطلب • لاعلق منه بما يكون له
زينة بين الانام • ومزنة عند الاوام • وكنت لفرط اللهج باقتباسه •
والطمع في تقمص لباسه • اباحث كل من جال وقل • واستسقي الوبل والطل •
واتعلل بعسى ولعل • فلما حللت حلوان • وقد بلوت الاخوان • وسبرت الاوزان •
وخبرت ماشان وزان • الفيت بها ابا زيد السروجي يتقلب في قوالب الانتساب •
ويخبط في اساليب الاكتساب • فيدعي تارة انه من آل ساسان • ويعتزي
مرة الى اقيال غسان • ويبرز طوراً في شعار الشعراء • ويلبس حيناً كبرد الكبراء •
بيد انه مع تلون حاله • وتبين محاله • يتجلى برواء ورواية • ومداراة ودراية •
وبلاغة رائعه • وبديهة مطاوعه • وآداب بارعه • وقدم لاعلام العلوم فارعه •
فحان لمحاسن آلاته • يلبس على علاته • ولسعة روايته يضيف الى رويته • ولخلابة
عارضته • يرغب عن معارضته • ولعذوبة ايراده • يسعف بمراده • فتعلقت
باهدابه • لخصائص آدابه • ونافست في مصافاته • لنفائس صفاته • شعر

فكنت به اجلو همومي واجتلي • زماني طلق الوجه ملتمع الضيا
ارى قربه قربي ومغناه غنيتي • ورؤيته ريا ومحياه لي حيا

ولشناعلى ذلك بزهه • ينشئ له كل يوم نزهه • ويدر اعن قلبي شبهه • الى ان جدحت
له يد الاملاق • كاس الفراق • واغراه عدم الغراق • بتطليق العراق •
ولفظته معاوز الارفاق • الى مفاوز الآفاق • ونظمه في سلك الرفاق •

حقوق رابة الاخفاق • فشحذ للرحلة غرار عزمته • وضاعن بقياد القلب بازمته • شعر

فما راقني من لاقني بعد بعده • ولا شاقني من شاقني لوصاله

ولا لاح لي مذ نذ نذ لفضله • ولا ذو خلال حاز مثل خلاله

واستسر عني حينا • لا اعرف له عرينا • ولا اجد عنه مبينا • فلما ابت من غربتي •

الى منبت شعبتي • حضرت دار كتبها التي هي منتدى المتأدبين • وملتقى القاطنين

منهم والمتغربين • فدخل ذو لحية كثة • وهيئة رثة • فسلم على الجلاس •

وجلس في اخريات الناس • ثم اخذ يندي ما في وطابه • ويعجب الحاضرين

بفصل خطابه • فقال لمن يليه • ما الكتاب الذي تنظر فيه • فقال ديوان ابي عبادة

المشهود له بالاجاده • فقال هل عثرت له فيما لحنه • على بديع استملحته • فقال نعم

قوله شعر كانما يبسم عن لؤلؤ • منضد او برد او اقاح •

فانه ابدع في التشبيه المودع فيه • فقال له يا للعجب • ولضيعة الادب • لقد اسمعت باهذا

ذا وارم • ونفخت في غير ضرم • اين انت عن البيت الذي • الجامع مشتبهات الثغر • وانشد شعر

نفسي الفداء لثغر راق مبسمه • وزانه شنب ناهيك من شنب

يفتر عن لؤلؤ رطب وعن برد • وعن اقاح وعن طلع وعن حبب

فاستجاده من حضر واستحلاه • واستعاده منه واستملاه • وسئل

لمن هذا البيت • وهل حي قائله ام ميت • فقال ايم الله للحق احق ان يتبع

وللصدق حقيق بان يسمع • انه يا قوم ليجيئكم مذ اليوم • قال فكان الجماعة

ارتابت بعزوته • وابت تصديق دعوته • فتوجس ما هجس في افكارهم •

وفطن لما بطن من استنكارهم • وحاذر ان يفرط اليه ذم • فقر ان بعض

الظن اثم • ثم قال يا رواة القريض • واساة القول المريض • ان خلاصة الجوهر

تظهر بالسبك • وبدا الحق تصدع رداء الشك • وقد قيل فيما غبر من الزمان •

عند الامتحان • يكرم الرجل او يهان • وها انا قد عرضت خبيئتي للاختبار • وعرضت

حقيقتي على الاعتبار • فابتدر • احد من حضر • وقال اعرف بيتا لم ينسج على منواله •

ولا سمحت قريحة بمثاله • فان آثرت اختلاب القلوب • فانظم على هذا الاسلوب •

وانشد شعر فامطرت لؤلؤا من رجس فسقت • وردا وعضت على العناب بالبرد •

فلم يكن الا كلمح البصر او اقرب • حتى انشد واغرب • شعر

سالتها حين زارت نضو بيرقعها • القاني وابداع سمعي اطيب الخبر

فرخرخت شفقا غشى سنا قمر • وساقطت لؤلؤا من خاتم عطر

فحار الحاضرون لبداهته • واعترفوا بنزاهته • فلما آنس استيناسهم بكلامه • وانصبابهم

الى شعب اكرامه • اطرق لطرفة العين • ثم قال ودونكم بيتين آخرين • وانشد شعر

واقبلت يوم جد البين في حلل • سود تعض بنان النادم الحصر

فلاح ليل على صبح اقبلهما • غضن وضرست البلور بالدرر

فحينئذ استوى القوم قيمته • واستغزر وادميته • واجملوا عشرته •

وجملوا عشرته • قال الراوي فلما رأيت تلهب جذوته • وتالق جلوته •

امعنت النظر فى توسمه • وسرحت الطرف فى مبسمه • فاذا هو شيخنا

السروجى • وقد امحر ليله الدجوجى • فهنأت نفسى بموردة • وابتدرت

استلام يده • وقلت له ما الذى احال صفتك • حتى جهلت معرفتك •

واى شئ شيب لحيتك • حتى انكرت حليتك • فانشأ يقول شعر

وقع الشوائب شيب • والدهر بالناس قلب

ان دان يوما لشخص • ففى غد يتغلب

فلا تثق بوميض • من برقه فهو خلب

واصبر اذا هو اضرى • بك الخطوب والب

فما على السبر عار • فى النار حين يقلب

ثم نهض مفارقا موضعه • ومستصحبا القلوب معه •

المقامة الثالثة الدينارية الشيلمية

روى الحارث بن همام قال نظمنى واخدانا ناد • لم يخب فيه مناد • ولا كبا قدح زناد •

ولا ذكت نار عناد • فبينا نحن نتجاذب اطراف الاناشيد • ونتوارد طرف

الاسانيد • وقف بنا شخص عليه شمل • وفى مشيه خزل • فقال يا اخا الدجانة •

وبشائر العثانين • عموا صباحا • وانعموا اصطباحا • وانظروا الى من كان ذا ندى

وندى • وجدة وجدى • وعقار وقرى • ومقار وقرى • فما زال به قطوب

الخطوب • وحروب الكروب • وشرر شرة الحسود • وانتياب الثوب السود •

شبكة الألوكة www.alukah.net

وبدر تم انزلته بدرته ... ومستبيط تبلطي جمرته

اسة بجواه فلانت شرته ... وكم اسر اسلمته اسرته

انقذه حتى صفت مسرته ... وحق مولى ابدعته فطرته

لولا التقى لقلت جلت قدرته

ثم بسط يده • بعدما انشده • وقال ابخ خرما وعد • وسخ خال اذرعد •

فنبذت الدينار اليه • وقلت خذه غير آسوف عليه • فوضعه في فيه •

وقال بارك الله لهم فيه • ثم شمر للانثناء • بعد توفية الثناء • فنشأت اي

فحاهته نشوة غرام • سهلت على ايتناف اغرام • فجردت دينارا آخر

وقلت له هل لك في ان تذمه • ثم تضمه • فانشد مرتجلا • وشيدا اعجلا • شعر

تبتاله من خادع محاذق ... اصفر ذي وجهين كالمنافق

يبدو بوصفين لعين الرامق ... زينة معشوق ولون عاشق

وحبه عند ذوي الحقائق ... يدعو الى ارتكاب سخط الخالق

لولاه لم تقطع يمين سارق ... ولا بدت مظلمة من فاسق

ولا اشمأز باخل من طارق ... ولا شكا الممطول مطل العائق

ولا استعيذ من حسود راشق ... وشر ما فيه من الخلائق

ان ليس يغني عنك في المضايق ... الا اذا فر فرار الآبق

واطا لمن يقذفه من حالق ... ومن اذا ناجاه نجوى الوامق

قال له قول المحق الصادق ... لا رأى في وصلك الى فارق

فقلت له ما اغرر وبك • فقال والشرط املك • فنفحته بالدينار الثاني

وقلت له عوذها بالمثاني • فالقاه في فمه • وقرنه بتوءمه • فانكفأ يحمد مغداه •

ويمدح النادي ونداه • قال الحارث بن همام فناجاني قلبي بانه ابو زيد • وان

تعارجه لكيد • فاستعدته وقلت له قد عرفت بوشيك • فاستقم في مشيك •

فقال ان كنت ابن همام • فحييت باكرام • وحييت بين كرام • فقلت انا الحارث •

فكيف حالك والحوادث • قال انقلب في الحالين • بؤس ورخاء • وانقلب

مع الريحين • زعزع ورخاء • فقلت كيف اذعيت القول • وما مثالك

من هزل • فاستبشره الذي كان تجلى • ثم انشد حين ولى شعر

تعارجت لا رغبة في العرج ... ولكن لاقرع باب الفرج

والقي حبلي على غاربي ... واسلك مسلك من قد مرج

فان لامني القوم قلت اعذروا ... فليس على اعرج من حرج

المقامة الرابعة الدمياطية

اخبر الحارث بن همام قال ظعنت الى دمياط • عام هياط ومياط • وانا يومئذ

مرموق الرخاء • موموق الاخاء • انسحب مطارف الثراء • واجتلي معارف

الثراء • فرافقت صحبا قد شقوا عصا الشقاق • وارتضعوا افاويق الوفاق • حتى

لاحوا كاسنان المشط في الاستواء • وكالنفس الواحدة في التيام الاهواء • وكنا

مع ذلك نسير النجاء • ولا نرحل الا لحل هو جاء • واذا نزلنا منزلا • اوردنا منهلا •

اختلسنا اللبث • ولم نطل المكث • فعن لنا اعمال الركاب • في ليلة فتية الشباب •

غداة فية الاهاب • فاسرينا الى ان قضا الليل شبابه • وسلك الصبح خضابه •

فحين ملل السرى • وملنا الى الكرى • صادفنا ارضا مخضلة الربى • معتلة الصبا •

فتخيرناها مناخا للعيس • ومحيطا للتعريس • فلما حللها الخليط • وهدأ بها الاطيط •

الغطيط • سمعت صبيا من الرجال يقول لسمير • في الرحال • كيف حكم سيرتك •

مع جيلك وجيرتك • فقال ارعى الجار • ولو جار • وابذل الوصال لمن صال • واحتمل

الخليط • ولو ابدى التخليط • واود الحميم • ولو جر غني الحميم • وافضل الشفيق •

على الشقيق • واني للعشير • وان لم يكافئ بالعشير • واستقل الجزيل للنزيل • واغمض

الزميل بالجميل • وانزل سميري • منزلة اميري • واحل انيسي • محل رئيسي •

واودع معارفي • عوارفي • واولى حرافتي • مرافقي • واليق مقالي • للقالي •

واديم تحالي عن التالي • وارضى من الوفاء • باللفاء • واقنع من الجزاء •

باقل الاجزاء • ولا انتظم • حين اظلم • ولا انتقم • ولو لد غني الارقم • فقال له صاحبه

ويك يا بني انما يضن بالضنين • وينافس في الثمين • لكن انا لا اتى • غير الموالي •

ولا اسم العاتي • بمراعاتي • ولا اصافي • من يابى انصافي • ولا اواخي • من ينفي الاواخي •

ولا اعالي • من يخيب آمالي • ولا ابالي • بمن صرم حبالي • ولا اداري • من جهل

مقداري • ولا اعطي زمامي • من يخفر ذمامي • ولا ابذل وداد • لاضداد •

ولا ادع ايعادي للمعادي • ولا اغرس الايادي في ارض الاعادي • ولا اسمح

بمواساتي • لمن يفرح بمساءتي • ولا ارى التفاتي • الى من يشمت بوفاتي •

ولا اخص بحبائي • الا احبائي • ولا استطب لدائي • غير اوداتي • ولا امتاك

خلتي • من لا يسد خلتي • ولا اصفي نيتي • لمن يتمنى منيتي • ولا اخلص دعائي •

لمن لا يفعم وعائي • ولا افرغ ثنائي • على من يقرع انائي • ومن حكم بان ابذل وتخزن •

وابين وتخشن • واذوب وتجمد • واذكو وتخمد • لا والله بل نتوازن في المقال •

وزن المثقال • ونتحاذى في الفعال • حذو النعال • حتى نامن التغابن • ونكفي التقاعن •

والا فاقلم اظفارك وتعلني • واقلك وتستقلني • واجرح لك وتجرحني • وابسط اليك

وتبسط الي • وكيف يجتلب انصاف بضيم • وانى تشرق شمس مع غيم •

ومتى اصحب ودا بعسف • واني حرضي بخطة خسف • ولله ابوك اذا يقول شعر

جزيت من اعلق بي وده • جزاء من يسخو على اسره

وكلت للنخل كما كال لي • على وفاء الكيل او بخسه

ولم اخسره وشر الورى • من يومه اخسر من امسه

وكل من يطلب عندي جنى • فماله الاجنى غرسه

لا ابتغي الغبن ولا انثني • بصفقة المغبون في حسه

ولست بالموجب حقا لمن • لا يوجب الحق على نفسه

ورب مذاق الهوى خالني • اصدقه الود على لبسه

وما درى من جهله لما ثنى ... اقضى غريمي الدين من جنه

فاهجر من استعتبك هجر القلى ... وهبه كالملحود في رمسه

والبس لمن في وصله لبسة ... لباس من يرغب عن انسه

ولا ترج الود ممن يرى ... انك محتاج الى فلسه

قال الحارث بن همام فلما وعيت ما دار بينهما • نقلت الى ان اعرف عينهما •

فلما لاح ابن ذكاء • والحف الجو الضياء • غدوت قبل استقلال الركاب •

ولا اغتداء الغراب • وجعلت استقري صوب الصوت الليلي • والتوسم الوجوه

بالنظر الجلي • الى ان لمحت ابا زيد وابنه يتحادثان • وعليهما بردان رثان • فعلمت

انهما نجيا ليلتي • وصاحبا روايتي • فقصدتهما قصد كلف بدمائهما • راث برثائهما •

وابحتهما التحول الى رحلي • والتحكم في كثري وقلي • وطفقت اسير بين السيارة

فضلها • واحرز الاعواد المثمرة لها • حتى غنم ابا الخلان • واتخذا من الخلان •

وكنا بمعترس تبين منه تبيان القرى • وتستوثر نيران القرى • فلما راى ابو زيد

امتلاء كيسه • وانجلاء بوسه • قال لي ان بدني قد اشبع • ودرني

قد رشح • افتاذن لي في قصد قرية لاستحم • واقضي هذا المرام •

فقلت اذا شئت فالسرعة السرعة • والرجعة الرجعة •

قال سنجد مطلعي عليك • اسرع من ارتداد طرفك اليك • ثم استاق

استنان الجواد في المضمار • وقال لابنه بدار بدار • ولم نخل انه غر •

وطلب المفر • فلبثنا نرقبه رقبة اهلة الاعياد • ونستطلعه

بالطلائع والرواد • الى ان هرم النهار • وكاد جرف اليوم ينهار •

فلما طال امد الانتظار • ولاحت الشمس في الاطمار • قلت لاصحابي

قد تناهينا في المهلة • وتمادينا في الرخلة • الى ان اضعنا الزمان •

وبان ان الرجل مان • فتاهبوا للظعن • ولا تلوا على خضراء الدمن •

ونهضت لاجدج راحلتي • واحمل رحلتي • فوجدت ابا زيد قد كبا على القتب شعر

يا من غدا لي ساعدا ومساعدا دون البشر • لاحسبن اني اتيتك عن ملال او اشر

لكنني مذ لم ازل ممن اذا طعم انتشر • قال فاقرات الجماعة القتب ليعذره من كان

عتب • فاعجبوا بخرافته • وتعوذوا من آفته • ثم اناخ لنا • ولم ندر من اعتاض عنا •

المقامة الخامية الكوفية

حكى الحارث بن همام قال سمرت بالكوفة في ليلة اديمها ذو لونين • وقمرها كتعويذ من لحين •

مع رفقة غذوا بابلبان البيان • وتحبوا على سحبان ذيل النسيان • ما فيهم الا من يحفظ

عنه • ولا يتحفظ منه • ويميل الرفيق اليه ولا يميل عنه • فاستهوانا النوم • الى ان

غرب القمر • وغلب السهر • فلما رقوا الليل البهيم • ولم لا يبوا الا التهويم • سمعنا من الباب

نباة مستنبح • ثم تلتها صكة مستفتح • فقلنا من الملم في الليل المدلهم • فقال شعر

يا اهل ذا المغنى وقيتم شرا ... وللصميم ما بقيتم ضرا

قد دفع الليل الذي اكفهرا ... الى ذراكم شعثا معبرا

اخا سفار طال واسبطرا ... حتى انثنى محقوقفا مصفرا

مثل هلال الافق حين افترا ... وقد عرى فناءكم معترا

وامكم دون الانام طرا ... يبغي قراي منكم ومستقرا

فدونكم ضيفا قنوعا حرا ... يرضى بما احلولى وما امرا

وينثني عنكم يثبت البرا • قال الحارث بن همام فلما خلبنا بعذوبة نطقه • وعلمنا

ما وراء برقه • ابتدرنا فتح الباب • وتلقيناه بالترحاب • وقلنا للغلام هيا هيا •

وعلم ما هنالك • فقال الضيف والذي احلنى ذراكم • لا تلمظت بقراكم • او تضمنوا لي

ان لا تتخذوني طعما • ولا تجشموا الاجلي اكلا • فرب اكلة هاضت الاكل • وحرمته ما اكل •

وشرة الاضياف من سام التكليف • واذى المضيف • وخصوصا اذى يعتلق بالاجسام •

ويفضي الى الاسقام • وما قيل في المثل الذي سار ساره • خير العشاء سوافره • الا يعجل

التعشي • ويجتنب اكل الليل الذي يغشى • اللهم الا ان تقدنا الجوع • وتحول دون النجوع •

قال فكانه اطلع على ارادتنا • فمي عن قوس عقيدتنا • لاجرم انا اثناه

بالتزام الشرط • واثنينا على خلقه السبط • ولما احضر الغلام مراجه • واذكى

بيننا السراج • تاملته فاذا هو ابو زيد فقلت لصبحي ليهنكم الضيف الوارد •

بل المغنم البارد • فان يكن افل قمر الشعرى فقد طلع قمر الشعر • او استتر بدر

الثنية فقد تبلج بدر الثغر • فسرت جمتنا المسرة فيهم • وطارت السنة عن مآقيهم •

ورفضوا الدعة التي كانوا نوموها • وثابوا الى نشر الفكاهة بعد ما طووها •

وابو زيد مكب على اغمال يديه • حتى اذا استرفع مالديه • قلت له اطرفنا بغريبة

من غرائب اسمارك • او عجيبة من عجائب اسفارك • فقال لقد بلوت من العجائب

مالم يره الاوائل • ولا رواه الاوائل • وان من اعجبها ما عاينته الليلة قبيل

انتيابكم • ومصيري الى بابكم • فاستخبرناه عن طرفة مرآه • في مسرح مسراه •

فقال ان مرامي الغربة • لفظتني الى هذه التربة • وانا ذو مجاعة وبوسى • وجراب

كفوآدام موسى • فنهضت حين سجى الدجى على ما بي من الوجى • لارتاد مضيفا • او اقتاد

رغيفا • فساقني حادي الشغب • والقضاء المكتنى ابا العجب • الى ان وقفت على باب دار فقلت

شعر حييتم يا اهل هذا المنزل ... وعشتم في خفض عيش خضل

ما عندكم لابن سبيل مرمل ... يضنو سرى خابط ليل الليل

جوى الحشا على الطوى مشتمل ... ما ذاق مذ يومان طعم ما كل

ولا له في ارضكم من موئل ... وقد دجا جنح الظلام المسبل

وهو من الحيرة في تململ ... فهل بهذا الربع عذب المنهل

يقول لي الق عصاك وادخل ... وابشر ببشر وقرى معجل

قال فبرز الي جؤذر • عليه شؤذر • وقال شعر

وحومة الشيخ الذي سن القرى ... واسس المجوج في ام القرى

ما عندنا لطارق اذا عرى ... سوى الحديث والمناخ في الذرى

وكيف يقرى من نفى عنه الكرى ... طوى بري اعظمه لما انبرى

فما ترى فيما ذكرت ما ترى فقلت ما اصنع بمنزل قفر ومنزل
خليف فقر • ولكن يا فتى ما اسمك • فقد فتنني فهمك • فقال اسمي زيد • ومنشاي فيد •
وورد ت الى هذه المدرة امس • مع اخوالي من بني عبس • فقلت له زدني ايضاحا
عشت • ونعشت • فقال اخبرتني امي بمرة • وهي كاسمها بمرة • انها نكحت عام الغارة
بماوان • رجلا من سراة سروج وغسان • فلما آنس منها الاتقال • وكان
باقعة على ما يقال • ظعن عنها سرا • وهلم جرا • فما يعرف اجي هو فيتوقع •
ام ضمه اللحد البلقع • قال ابو زيد فعلمت بصحة العلامات انه ولدي •
وصدفني عن التعرف اليه صفر يدي • ففصلت عنه بكبد مرضوضه •
ودموع مفضوضه • فهل سمعتم يا اولي الالباب • باعجب من هذا العجاب •
فقلنا لا ومن عنده علم الكتاب • فقال اثبتوا هذه الطرفة في عجائب الاتفاق •
وخلدوها بطون الاوراق • فما سير مثلها في الآفاق • فاحضرنا الدواة واساودها •
ورمقنا الحكاية على ما سردها • ثم استنبطناه عن غرته • في استضمام فتاه •
فقال اذا ثقل ردني • خف علي ان اكفل ابني • فقلنا له ان كان يكفيك نصاب من المال
القناه لك في الحال • فقال وكيف لا يقنعني نصاب • وهل يحتقر قدره الا مصاب •
قال الراوي فالتزم كل منا قسطا • وكتب له بروقطا • فشكر عند ذلك الصنع
واستفد في الثناء الوسع • حتى انا استطلنا القول • واستقللنا الطول •
ثم انه نشر من وشي السمر • ما ازرى بالحبر • الى ان اظل التنوير • وجشر

الصبح المنير • فقضينا ها ليلة غابت شوابها • الى ان شابت ذوابها • وكملت
سعودها • الى ان انفطر عمودها • ولما ذر قرن الغزالة • طما طهور الغزالة • وقال انهض
بنا لنقبض الصلات • ونستنهض الاحالات • فقد استطارت صدوع كبدي •
من الحنين الى ولدي • فوصلت جناحه • حتى ستيت نجاحه • فحين احرز العين في
صرته • برقت اسارير مسرته • وقال لي جزيت خيرا عن خطى قديمك • والله خليفتي
عليك • فقلت اريد ان اتبعك لاشاهد ولدك النجيب • وانا فته لكيما يجيب • فنظر الي
نظر الخادع الى المخدوع • وضحك حتى تغرغرت مقلتاه بالدموع • ثم انشد شعر

يا من تظنى السراب ماء لما رويت الذي رويت
ما خلت ان يستر مكري وان يخيل الذي عنيت
والله ما برة بعرسي ولا لابن به اكتنيت
وانما لي فنون سحر ابدعت فيها وما اقتديت
لم يحكها الاصمعي فيما حكى ولا حاكها الكميت
تحذرها وصلة الى ما تجنيه كفي متى اشتهيت
ولو تعافيتها لحالت حالي ولم احو ما حويت
فمهد العذر او فسامح ان كنت اجرمت او جنيت

ثم انه ودعني ومضى • واودع قلبي حجر الغضا •

المقامة السادسة الخيفاء

روى الحارث بن همام قال حضرت ديوان النظر بالمراغه • وقد جرى به ذكر البلاغه •
فاجمع من حضر من فرسان البراعه • وارباب البراعه • على انه لم يسبق من ينفق
الانشاء • ويتصرف فيه كيف يشاء • ولا خلف بعد السلف من يبتدع
طريقة غراء • او يفترع رسالة عذراء • وان المفلق من كتاب هذا الاوان •
المتمكن من ازمة البيان • كالعيال على الاوائل • ولو ملك فصاحة سحبان وائل •
وكان بالمجلس كهل جالس في الحاشيه • وعند مواقف الحاشيه • فكان
كلما شط القوم في شوطهم • ونشروا النجوة والنجوة من نمط طهم •
ينبه حازر طرفه • ويشاح انفه • انه محنبق لينباع • ومحرنبق يسمد
الباع • ونابض سيري النبال • ورابض يبغي النضال • فلما تثلت الكنائن •
وفاءت الشكائن • وركدت الزعازع • وكف المنازع • اقبل على الجماعة وقال
لقد جئتم شيئا اذا • وجرتم عن القصد جدا • وعظمتم العظام الرفات • وافتتم
في الميل الى من فات • وغمصتم جيلكم الذين فيهم لكم اللدات • ومعهم انقعدت
المودات • اانسيتم يا جهابذة النقد • ومواذبة الحل والعقد • ما ابرزته
طوارف القرائح • وبرز فيه الجذع على القارح • من العبارات المهذبه •
والاستعارات المستعذبه • والرسائل الموشحه • والاساجيع المسجعه •
وهل للقدماء اذا انعم النظر من حضر غير المعاني المطروقة الموارد • المعقولة
الشوارد • المأثورة عنهم لتقادم الموالد • لا التقدم الصادر على الوارد •

واني لاعرف الآن من اذا انشا وشى • واذا عبر جبر • وان اسهب اذهب • وان اوجز
اعجز • وان بدّه شدّه • ومتى اخترع خرع • فقال له ناظورة الديوان • وعين اولئك
الاعيان • من قارع هذي الصفاة • وقرع هذه الصفات • فقال انه قرن مجالك •
وقرين جدالك • واذا شئت فرض نجيبا • واد عجيبا • لترى عجيبا • فقال له يا هذا
ان البغاث بارضنا لا تستنر • والتمييز عندنا بين الفضة والفضة متيسر •
وقل من استهدف للنضال • فخلص من الداء العضال • او استشار نقع الاضاليل
فلم يقد بالامتهان • فلا تعرض عرضك للمفاضح • ولا تعرض عن نصاحة
الناصح • فقال كل امرئ اعرف بوسم قدحه • وسيتقرى الليل عن صبحه •
فتناجت الجماعة فيما يسر به قليبه • ويعد فيه تقليبه • فقال احدهم ذروه
في حصتي لارميه بحجر قصتي • فانها عضلة العقد • ومحك المنتقد • فقلدوه
في هذا الامر الزعامه • تقليد الخوارج ابا نعامه • فاقبل على الكهل وقال اعلم
اني اوالي هذا الوالي • وارشح حالي • بالبيان الحالي • وكنت استعين
على تقويم اودي في بلدي • بسعة ذات يدي • مع قلة عددي • فلما ثقل حاذي
ونفد رذاذي • امنته من ارجائي برجائي • ودعوته لاعادة روائي وازوائي •
فهش للوفادة وراح • وغدا بالافادة وراح • فلما استاذنته في المراح الى المراح •
على كاهل المراح • قال قد ازمعت الا ازودك بتاتا • ولا اجمع لك شتاتا • او تنثني الى
امام ارتحالك • رسالة تودعها شرح حالك • حروف احدى كلمتيها يعجمها النقط •

وحروف الاخوى لم يعجمن قط • وقد استانيت بباني حولا • فما احار قولا • ونبهت
فكري سنه • فما ازداد الا سنه • واستعنت بقاطبة الكتاب • فكل منهم قطب
وتاب • فان كنت صدقت عن وصفك باليقين • فات بآية ان كنت من الصادقين •
فقال له لقد استعنت يعبوبا • واستقيت اسكوبا • واعطيت القوس
باريها • وانزلت الدار بانيها • ثم فكر ريثما استجم قريحته • واستدر لقحته •
وقال له الق دواتك • وخذ اداتك • والكتب • الكرم تنبت الله جيش سعودك
يزين • واللؤم غض الدهر جفن حسودك يشين • والاروع يشيب
والمغور يخيب • والاجلاح يضيف • والماجل يخيف • والسمح يغذي •
والمنحك يقذي • والعطاء ينجي • والمطال يشجي • والدعاء يقي • والمدح ينفي •
والتحري • والالطاط يخزي • واطراح ذي الحرمة يغي • ومخرمة بني الامال يبغي •
وماضن الاغبين • ولا غبن الاضنين • ولا خزن الاشقى • ولا قبض راحة تقي •
ومافتي وعدك يفي • وآراؤك تشفي • وهلاك يضي • وحلمك يغضي •
وآلاؤك تغني • واعداؤك تثني • وسؤددك يبني • وحمامك يفني •
ومواصلك يجتبي • ومادحك يقتني • وسماؤك تغيث • وسماحك يغيث •
ودرك يفيض • وورد يغيض • ومؤملك شيخ حكاه فتى • ولم يبق له شيء •
أمك بظن حرصه يثب • ومدحك بنجب مهرها تجب • واحرامه يخصب •
وأواصره تشف • واطراوه يجتذب • وملامه يجتنب • ووراءه ضفف • متهالم شظف •

وحصرهم جنف • وعمهم قشف • وهو في دمع يجيب • وولده يذيب • وهم تقتيف •
وكد نيف • لما مول خيب • وامال شيب • وعد ونيب • وهد وتقيب •
ولم يزع ودده فيغضب • ولا خبث عوده فيقضب • ولا نغث صدره فينقض •
ولا نشز وصله فيبغض • ومايقتضي كرمك بذد حرمه • فيبض املة تخفيف المه •
ينث حمدك بين عالمه • بقيت لاماطة شجب • واعطاء نشب • ومداواة شجن • و
مراعاة يقين • موصولا بخفض • وسرور غض • ماغشي معهد غني • او خشي وهم غبي • والسلام
فلما فرغ من املاء رسالته • وجلى في هيجاء البلاغة عن بالته • اضته بحما فعلا وقولا • واوسعه حفاوة
وطولا • ثم سئل عن اي الشعوب نجاره • وفي اي الشعاب وجاره • فقال شعر

غسان اشرقت الصميم وسر وج تربي القديمة — فالبيت مثل الشمس اشرقا ومنزله جسيمه
والربع كالفردوس مطيبة ومنزهة وقيمه — واها لعيش كان لي فيها ولذات عميمه
ايام اسحب مطرفي في روضها ماض العزيمه — اختال في برد الشباب واجتلي النعم الوسيمه
لا اتقي ثوب الزمان ولا حوادثه المليمه — فلو ان كربا مثلف لتلفت من كرب المقيمه
او يفتدى عيش مضى لفديته مهجتي الكريمه — فالموت خير للفتى من عيشة عيش الهيمه
تقتاده بره الصغار الى العظيمة والهضيمه — وترى السباع تنوشها ايدي الضباع المستضيمه
والذئب للايام لو لاشوهها لم تنب شيمه — ولو استقامت كانت الاحوال فيها مستقيمه

ثم انه جره نمي الى الوالي • فملأ فاه باللآلي • وسامه ان يفضي الى احشائه • ويلي ديوان انشائه •
فاحسبه اجاب • وظلفه عن الولاية الاباء • قال الراوي وكنت عرفت عود شحرته •

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قبل ابتياع ثمرته • وكدت ابنته على قدره • قبل استتارة بدره • فاوحى الى باياما من جفنه •
ان لا اجرد عضبه من جفنه • فلما خرج بطابين الخرج • وفصل فاتزا بالفلج • شيعته
قاضيا حق الرعايه • ولاحيا له على رفض الولايه • فاعرض متبسما • وانشد مترنما • شعر

لجوب البلاد مع المتربه احب الي من المرتبه
لان الولاة لهم نبوة ومعتبة يالها معتبه
وما فيهم من يرب الصنيع ولا من يشيد ما رثبه
فلا يخدعنك لموع السراب ولا تات امرا اذا ما اشتبه
فكم حالم سرة حلمه وادركه الروع لما انتبه

المقامة السابعة البرقعيدية

حكى الحارث بن همام قال ازمعت الشخوص من برقعيد • وقد شمت برق عيد •
فكرهت الرحلة عن تلك المدينه • او اشهد بها يوم الزينه • فلما اظل يفرضه
ونفله • واجلب بخيله ورجله • ابتعت السنة في لبس الجديد •
وبرزت مع من برز للتعييد • وحين التام جمع المصلى وانتظم • واخذ الزحام
بالكظم • طلع شيخ في شملتين • مجوب المقلتين • وقد اعتضد شبه المخلاة •
واستفاد لعجوز كالسعلاة • فوقف وقفة متهافت • وحنى تحية خائف •
ولما فرغ من دعائه • اجال خمسته في وعائه • فابرز منه رقاعا قد كتبت بالوان الاصباغ
في اوان الفراغ • فناولها عجوزه الخيرة بون • وامرها بان تستوسم الزبون • فمن آنست

ندى يديه • القت ورقة منهن لديه • قال فاتاح لي القدر المعتوب • رقعة فيها مكتوب • شعر

لقد اصبحت موقوذا باوجاع واوجال وممنوا بمحتال ومحتال ومغتال
وخوان من الاخوان قال لي لاقلالي واعمال من العمال في تضليع اعمالي
فكم اصلى باذحال واملحال وترحال وكم اخطر في بال ولا اخطر في بال
فليت الدهر لما جار اطفالي اطفالي فلولا ان اشبالي اغلالي واغلالي
لما جهزت آمالي الى آل ولا وال ولا جررت اذيالي على مسحب اذلالي
فمحرابي احرى بي واسمالي اسمالي فهل حرة ترى تخفيف اثقالي بمثقال

ويطغى حر بلبالي بسر بال وسربال

قال الحارث بن همام فلما استعرضت حلة الابيات تفقت الى معرفة ملحها • وراقم علمها •
فناجاني الفكر بان الوصلة اليه العجوز • وافتاني بان حلوان المعرف يجوز •
فرصدتها وهي تستقري الصفوف صفا صفا • وتستوكف الاكف كفا كفا •
وما ان ينجح لها عناء • ولا يرشح على يديها اناء • فلما اكدى استعطافها • وكدت مطافها
عادت بالاسترجاع • ومالت الى ارتجاع الرقاع • فانساها الشيطان ذكر رقعتي •
فلم تعج الى بقعتي • وآبت الى الشيخ باكية للحرمان • شاكية تحامل الزمان •
فقال انا لله • وافوض امري الى الله • ولا حول ولا قوة الا بالله • وانشد شعر

لم يبق صاف ولا مصاف ولا معين ولا معين وفي المساوي بدا التساوي فلا اهين ولا يهين

ثم قال لها مني النفس وعديها • واجمعي الرقاع وعديها • فقالت لقد عددتها • لما استعددتها •

فوجدت يد الضياع • قد غالت احدى الرقاع • فقال تعسا لك يا لكاع • اخرم
ويحك القنص والحبالة • والقبس والذبالة • انها الصنعة على اربالة •
فانصاعت تقتص مدرجها • وتنشد مدرجها • فلما دانتني قرنت بالرقعة •
درهما وقطعة • وقلت لها ان رغبت في المشوف المعلم • واشرت الى الدرهم •
فبوحي بالسر المبرهم • وان ابيت ان تشرحي • فحذي القطعة واسرحي •
فمالت الى استخلاص البدر التم • والابلج الهيم • وقالت دع جدالك • وسل عما
بدالك • فاستطلعها طلع الشيخ وبلدته • والشعر وناسج بردته •
فقال ان الشيخ من اهل سروج • وهو الذي وشى الشعر المنسوج • ثم خطفت
الدرهم خطفة الباشق • ومرقت مروق السهم الراشق • فخالج قلبي ان ابا زيد
هو الماثل اليه • وتاجج كربي لمصابه بناظريه • وآثرت ان افاجيه وافاجيه •
لان عجم عود فراستي فيه • وما كنت لاصل اليه الا بتخطي رقاب الجمع • المزري عنه
في الشرع • وعفت ان يتأذى بي قوم • او يسري الي لوم • فركنت بمكاني •
وجعلت شخصه قيد عياني • الى ان انقضت الخطبة • وحقت الوثبة •
فخففت اليه • وتوسمته على التمام جفنيه • فاذا المعني المعنية ابن عباس •
وفراستي فراسة اياس • فعرفته حينئذ شخصي • وآثرته باحد قمصي • واهبت به
فرضي • فهش لعارفتي وعرفاني • ولبى دعوة رغفاني • وانطلق ويدي زمامه •
وظلي امامه • والعجوز ثالثة الاثافي • والرقيب الذي لا يخفى عليه خافي •

ولما استحلس وكنتي • واحضرته عجالة مكنتي • قال يا حارث • امعناثالث •
فقلت ليس الا العجوز • فقال ادوناها ستر مجوز • ثم فتح كميتيه • وزار ابتوميتيه •
فاذا سراجا وجهه يقدان • كانهما الفرقدان • فابتهجت بسلامة بصره • وعجبت
من غرائب سيره • ولم يلقني قرار • ولا طاوعني اصطبار • حتى سألته مادعاك الى التعامي
مع سيرك في المعامي • وجوبك المواهي • وايغالك في المراهي • فتظاهر بالكمنة •
وتشاغل باللهنة • حتى اذا قضى وطره • اثار الي نظره • وانشد شعر

ولما تعامى الدهر وهو ابو الورى ... عن الرشد في انحائه ومقاصده
تعاميت حتى قيل اني اخو عمى ... ولا غرو ان يحذو الفتى حذو والده

ثم قال انهض الى المخدع فاتني بغسول يروق الطرف • وينقي الكف • وينعم
البشرة • ويعطر النكهة • ويشد اللثة • ويقوي المعدة • وليكن نظيف
الظرف • اريج العرف • فتي الدق • ناعم السحق • يحبه الاتمس ذرورا •
ويخاله الناشق كافورا • واقرن به خلالة نقية الاصل • محبوبة الوصل •
انيقة الشكل • مدعاة الى الاكل • لها خافقة الصئب • وصقال العصب •
وآلة الحرب • ولدونة الغصن الرطب • قال فمهضت فيما امر • لا در اعنة الغمر •
ولم افهم انه قصد ان يخدع • بادخالي المخدع • ولا ظننت انه سيخرم من الرسول •
في استدعاء الخلالة والغسول • فلما عدت بالملتمس في اقرب من رجع النفس •
وجدت العجوز قد خلا • والشيخ والشيخة قد اجفلا • فاستشطت من مكره غضبا •

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وأوغلت في أثره طلبا • فكان كمن مس في الماء • اوعرج به الى عنان السماء •

المقامة الثامنة المعرية

اخبر الحارث بن همام قال رأيت من اعاجيب الزمان • ان تقدم خصمان •
الى قاضي معرة النعمان • احدهما قد ذهب منه الاطيبان • والآخر كانه قضيب
البان • فقال الشيخ ايد الله القاضي • كما ايد به المقتضي • انه كانت لي مملوكة
رشيقة القد • اسيلة الخد • صبور على الكد • تحب احيانا كالمهد •
وتمرقد اطوارا في المهد • وتجد في تمور مس البرد • ذات عقل وعناء •
وحد وسناء • وكف ببنان • وفم بلا اسنان • تلدغ بلسان فصيح •
وتمرفل في ذيل فضفاض • وتجلى في سواد وبياض • وتسقي ولكن من غير
حياض • ناصحة خدعة • خباة طلعة • مطبوعة على المنفعة • ومطواعة في الضيق
والسعة • اذا قطعت وصلت • ومتى فصلتها عنك انفصلت • وطالما خدمتك
فجملت • وربما جنت عليك فآلمت وملمت • وان هذا الفتى استخدمنيها الغرض
فاخدمته اياها بلا عوض • على ان يجتني نفعها • ولا يكلفها الا وسعها • فاوجز فيها متاعه
واطال بها استمتاعه • ثم اعادها وقد افضاها • وبذل عنها قيمة للارضاها • فقال الحدث
اما الشيخ فاصدق من القطا • واما الافضاء ففرط عن خطا • وقد رهنته •
على ارش ما اوهنته • مملوكا لي متناسب الطرفين • منتسبا الى القينين •
نقي ام الدرن والشين • يقارن محله سواد العين • يفشي الاحان •

ويشي الاستحان • ويفدي الانسان • ويحامي اللسان • ان سود جاد •
او وسم اجاد • واذا زور وهب الزاد • ومتى استزيد زاد • لا يستقر بمغنى •
ولما ينكح الا مثنى • يسخو بموجوده • ويسمو عند جوده • وينقاد مع قرينه •
وان لم تكن من طينته • ويستمتع بزينته • وان لم يطمع في لينته •
فقال لهما القاضي اما ان تبينا • والا فبينا • فابتدر الغلام وقال شعر

اعارني ابرة لارفو اطمارا عفاها البلى وسودها
فاخزمت من يدي على خطإ • مني لما جذبت مقودها
فلم ير الشيخ ان يسامحني • بارشها اذ راى تاودها
بل قال هات ابرة تماثلها • او قيمة بعد ان تجودها
واعتاق ميلى رهنا لديه وناهيك بها سبة تزودها
فالعين مرهى لرهنه ويدي • تقصر عن ان تفك مرودها
فاسبر بذا الشرح غور مكنتي • وارث لمن لم يكن تعودها

فاقبل القاضي على الشيخ وقال ايه • بغير تمويه • فقال شعر

اقسمت بالمشعر الحرام ومن • ضم من الناسكين خيف منا
لو ساعفتني الايام لم ترني • مرتهنا ميلة الذي رهنا
ولا تصديت ابتغي بدلا • من ابرة غالها ولا ثمنا
لكن قوس الخطوب ترشقني • بمصميات من هاهنا وهنا

وخبر حالي كخبر حالته ضرا وبوسا وغربة وضنا
قد عدل الدهر بيننا فانا نظيره في الشقاء ونهوانا
لا هو يستطيع فك مروده لما غدا في يدي مرتهنا
ولا مجال لضيق ذات يدي فيه انشراح للعفو حين جنا
فهذه قصتي وقصته فانظر الينا وبيننا ولنا

فلما وعى القاضي قصصهما • وتبين خصاصتهما وتخصصهما • ابرز لهما دينارا من
تحت مصلاه • وقال اقطعا به الخصام وافصلاه • فتلقفه الشيخ دون الحدث •
واستخلصه على وجه الجد لا العبث • وقال للحدث نصفه لي بسلامتي • مبرتي •
وسهمك لي عن ارش اجرتي • ولست عن الحق اميل • فقم وخذ الميل •
فعز للحدث لما حدث الكتاب • وجم له قلب القاضي • وهيج اسفه على
الدينار الماضي • الا انه جبر بال الفتى وبلبالة • بدريهمات رضخ بها له •
وقال لهما اجتنبا المعاملات • وادرآ المخاصمات • ولا تحضرا اني في المحاكمات •
فما عندي كيس الغرامات • فنهضا من عنده • فرحين برفده • مفصحين بحمده •
والقاضي ما يخبو ضجره • مذ بض بحجره • ولا ينفض كمده • مذ رشح جلمده • حتى اذا افاق
من غشيته • اقبل على غاشيته • وقال قد اشرب حتى • ونبا اني حدسي •
انهما صاحبا دهاء • لا خصما ادعاء • فكيف السبيل الى سبرهما • واستنباط سرهما •
وقال له نجيز زمريه • وشرارة جمريه • انه لن يتم استخراج خبئهما الا بهما فقفا اثرهما

عونا به رجعهما اليه • فلما مثلا بين يديه • قال لهما اصدقاني سن بكركما • ولكما الامان
من تبعة مكركما • فاجما الحدث واستقال • واقدم الشيخ وقال • شعر

انا السروجي وهذا ولدي والشبل في المخبر مثل الاسد
وما تعدت يده ولا يدي في ابرة يوما ولا في مرود
وانما الدهر المسيء المعتدي مال بنا حتى غدونا نجتدي
كل ندى الراحة عذب المورد وكل جعد الكف مغلول اليد
بكل فن وبكل مقصد بالجد ان اجدى والا بالدد
لتجلب الرشح الى الحظ القصي وننفد العمر بعيش انكد
والموت من بعد لنا بالمرصد ان لم يفاجنا اليوم فاجا في غد

فقال له القاضي لله درك فما اعذب نفثاتي فيك • ووا اهلاك لولا خداعك فيك •
واني لك لمن المنذرين • وعليك من الحذرين • فلا تماكر بعدها الحاكمين • واتق سطوة
المتحاكمين • فما كل مسيطر يقيل • ولا كل اوان يسمع القيل • فعاهده الشيخ على اتباع
مشورته • والارتداع عن تلبيس صورته • وفصل عن جهته • واخبر بلمع من جنبته •
قال الحارث بن همام فلم ار اعجب منها في تصاريف الاسفار • ولا قرات مثلها في تصانيف الاسفار •

المقامة التاسعة الاسكندرية

اخبر الحارث بن همام قال طحا بي مرح الشباب • وهوى الاكتساب •
الى ان حبت بين فرغانة وغانه • اخوض الغمار • لاجني الثمار • واقتحم الاخطار •

شبكة الألوكة www.alukah.net

لكى ادرك الاوطار • وكنت لقفت من افواه العلماء • وثقفت من وصايا
الحكماء • انه يلزم الاديب الاريب • اذا دخل البلد الغريب • ان يستميل القاضية •
ويستخلص حاضيه • ليشتد ظهره عند الخصام • ويامن فى الغربة جور الحكام •
فاتخذت هذا الادب اماما • وجعلته لمصالحى زماما • فما دخلت مدينة • ولا وجبت
عرينة • الا وامتزجت بحالها امتزاج الماء بالراح • وتقويت بعنايته تقوى الاجساد
بالارواح • فبينما انا عند حاكم الاسكندرية • فى عشية عرية • وقد احضر مال
الصدقات • ليفضه على ذوى الفاقات • اذ دخل شيخ عفرية • تقتله امراة
مصيبة • فقالت ايد الله القاضى • وادام به التراضى • انى امراة من اكرم خزومه •
واطهر رومه • واشرف خؤولة وعمومه • يسمى القصون • ويسمى الطعون •
وخلق نعم العون • وبينى وبين جارانى بون • وكان ابى اذا خطبنى بناة المجد • و
ارباب الجد • سكتهم • وبكتهم • وعاف وصلتهم • وصلتهم • واحج بانه عاهد الله
بحلفه • الا يصاهر غير ذى حرفه • فقيض القدر لنصبى ووصبى • ان حضر هذا الخدعة
نادى ابى • فاقسم بين رهطه • انه وفق شرطه • وادعى انه طالما نظم درة الى درة •
فباعها ببدره • فاغتر ابى بزخرفة محاله • وزوجنيه قبل اختبار حاله • فلما
استخرجنى من كناسه • ورحلنى عن اناسه • ونقلنى الى كسيره • وحصلنى تحت اسيره •
وجدته قعدة جثمه • والفيته ضجعة نومه • وكنت صبيحة برياش وزى •
واثاث وري • فما برح يبيعه فى سوق الهضم • ويتلف ثمنه فى الخضم والقضم •

الى ان مزق مالى بائره • وانفق مالى فى عشيره • فلما انسانى طعم الراحه •
وغادر بيتى انقى من الراحه • قلت له يا هذا انه لا مخبأ بعد بوس • ولا عطر بعد عروس
فانهض للاكتساب بصناعتك • واجتن ثمرة براعتك • فزعم ان صناعته
قد رميت بالكساد • لما ظهر فى الارض من الفساد • ولى منه سلاله • كانه خلاله • وكلانا
ما ينال معه شبعه • ولا تقاله من الطوى دمعه • وقد قدته اليك • واحضرته لديك •
لتعجم عود دعواه • وتحكم بيننا بما اراك الله • فاقبل القاضى عليه وقال قد وعيت
قصصك عن سبك • فبرهن عن نفسك • والا كشفت عن لبسك • وامرت
بجنبه • فاطرق اطراق الافعوان • ثم شمر للحرب العوان • وقال شعر

اسمع حديثى فانه عجب ... يضحك من شرحه ويتعجب
انا امرا ليس فى خصائصه ... عيب ولا فى فخاره ريب
سروج دارى التى ولدت بها ... والاصل غسان حين انتسب
وشغلى الدرس والتبحر فى العلم طلابى وحبذا الطلب
وراس مالى سحر الكلام الذى ... منه يصاغ القريض والخطب
اغوص فى لجة البيان فاختار اللآلى منها وانتخب
واجتنى اليانع الجنى من القول وغيرى للعود محتطب
وآخذ اللفظ فضة فاذا ما صغته قيل انه ذهب
وكنت من قبل امتهن شبابا ... بالادب المقتنى واحتلب

وتمتطى اخمص بحر مته ... مراتبا ليس فوقها رتب
وطالما زفت الصلات الى ... ربعى فلم ارض كل من يهب
فاليوم من يعلق الرجاء به ... اكد شئ فى سوقة الادب
لاعرض ابنائه يصانون ولا ... يرقب فيهم الى ولا نسب
كانهم فى عراصهم جيف ... يبعد من نتنها ويجتنب
فحار لبى لما منيت به ... من الليالى وصرفها عجب
وضاق ذرعى لضيق ذات يدى ... وساءنى الهموم والكرب
وقادنى ذعرى المليم الى ... سلوك ما يستثينه الحسب
فبعت حتى لم يبق لى لبد ... ولا بنات اليه انقلب
وادنت حتى انثلمت سالفتى ... بحمل دين من دونه العطب
ثم طويت الحشا على سغب ... خمصا فلما امضنى السغب
لم ار الا الجهاز عرضا ... اجول فى بيعه واضطرب
فجلت فيه والنفس كارهة ... والعين عبرى والقلب منكئب
وما تجاوزت اذ عشت به ... حد التراضى فيحدث الغضب
فان يكن غاظها توهمها ... ان بنانى بالنظم تكتسب
او انى اذ عزمت خطبتها ... زخرفت قولا لينبح الارب
فوالذى سارت الرفاق الى ... كعبته تستحثها النجب

ما المكر بالمحصنات من خلقى ... ولا شعارى التمويه والكذب
ولا يدى مذ نشأت ينبط بها ... الا مواضى اليراع والكتب
بل فكرتى تنظم القلايد لا ... كفى وشعرى المنظوم لا السبب
وهذه الحرفة المشار الى ... ما كنت لحوى بها واجتلب
فاذن لشرحى كما اذنت لها ... ولا تراقب واحكم بما يجب

قال فلما احكم ما شاده • واكمل انشاده • عطف القاضى الى الفتاة • بعد ان شعف بالابيات • وقال اما انه قد ثبت عندى جميع الاحكام • وولاه الاحكام • انقراض جيل الكرام • وميل الايام الى اللئام • واتى لاخال بعلك صدوقا فى الكلام • برئا من الملام • وها هو قد اعترف لك بالقرض • وصرح عن المحض • وبان مصداق النظم • وتبين انه معروق العظم • واغنات المعذر ملامه • وحبس المعسر ماثمه • وكتمان الفقر زهاده • وانتظار الفرج بالصبر عباده • فارجعى الى اخدرك • واعذرى اباعذرك • وتنهنهى من عربك • وسلمى لقضاء ربك • ثم انه فرض لها فى الصدقات حصته • وناولها من دراهمها قبضته • وقال تعللا بهذه العلالة • وتندبا بهذه البلالة • واصبرا على كيد الزمان وكده • فعسى الله ان ياتى بالفتح او امر من عنده • فرضا وللشيخ فرحة المطلق من الاسار • وبهجة الموسر بعد الاعسار • قال الراوى وكنت عرفت انه ابو زيد ساعة برغت شمسه • وزغت عرسه • وكدت افصح عن افتنانه • واثمار افنانه • ثم اشفقت

من عثور القاضي على بهتانه • وتزويق لسانه • فلا يرى عند عرفانه • ان يرشحه
لاحسانه • فاجمحت عن القول انجام المرتاب • وطويت ذكره كطي السجل للكتاب •
الا اني قلت بعد ما فصل • ووصل الى ما وصل • لوان لنا من ينطلق في اثره •
لاتانا بفصل خبره • وما يتشر من حبره • فاتبعه القاضي احد امنائه •
وامره بالتجسس عن انبائه • فما لبث ان رجع مسند هدها • وقهقر مقهقرها •
فقال له القاضي مرحبا • يا ابا مريم • فقال لقد عاينت عجبا • وسمعت ما انشأ
لي طربا • فقال له ما ذا رايت • وما الذي وعيت • قال لم يزل الشيخ مذ خرج
يصفق بيديه • ويخالف بين رجليه • ويغرد بمثل شدوه • ويقول شعر

كدت اصلي ببلنية • من وقاح شعريه وازور السجن لولا حاكم الاسكندريه

فضحك القاضي حتى بهت دنيته • وذوت سكينته • فلما فاء الى الوقار •
وعقب الاستغراب بالاستغفار • قال اللهم بحرمة عبادك المؤمنين • حرم
جسمه على المتادبين • ثم قال لذلك الامين • علي به • فانطلق مجدا في طلبه • ثم عاد
بعد لأيه • مخبرا بنأيه • فقال القاضي اما انه لو حضر لكفى الحذر • ثم اوليته
ما هو به اولى • ولأريته ان الآخرة خير له من الاولى • قال الحارث بن همام
فلما رايت صفو القاضي اليه • وفوت ثمرة التنبيه عليه • غشيتني
ندامة الفرزدق حين أبان النوار • والكسعي لما استبان النهار •

المقامة العاشرة الرجبية

حكى الحارث بن همام قال هتف بي داعي الشوق • الى رجبة مالك بن طوق •
فلبيته ممتطيا شملة • ومنتضيا غرة مشعلة • فلما القيت بها
المراسي • وشددت امراسي • وبرزت من الحمام بعد سبت راسي •
رايت غلاما افرغ في قالب الجمال • والبس من الحسن حلة الكمال •
وقد اعتلق شيخ بزدنه • يدعي انه فتك بابنه • والغلام ينكر فرقته •
ويكبر قرفته • والخصام بينهما متطاير الشرار • والزحام عليهما يجمع بين الاضداد
والاشرار • الى ان مر اضيا بعد اشتطاط اللدد • بالتنافر الى والي البلد •
وكان ممن يزن بالهنات • ويغلب حب البنين على البنات • فاسرعا
الى ندوته • كالسليك في عدوته • فلما حضراه • جدد الشيخ دعواه •
واستدعى عدواه • فاستنطق الغلام وقد فتنه بمحاسن غرته • وطرة عقله
بتصفيف طرته • فقال انها افيكة افاك • على غير سفاك • وعضيهة محتال •
على من ليس بمغتال • فقال الوالي للشيخ ان شهد لك عدلان من المسلمين •
والا فاستوف منه اليمين • فقال الشيخ انه جدله خاسيا • وافاح دمه
خاليا • فاتى لي شاهد • ولم يكن ثم مشاهد • ولكن ولني تلقينه اليمين •
ليتبين لك ايصدق ام يمين • فقال لعمانت الممالك لذلك • مع وجدك المتهالك •
على ابنك الهالك • فقال الشيخ للغلام قل والذي زين باجباه بالطرر • والعيون
بالحور • والحواجب بالبلج • والمباسم بالفلج • والجفون بالسقم •

والانوف بالشمم • والخدود باللهب • والثغور بالشنب • والبنان
بالترف • والخصور بالهيف • انني ما قتلت ابنك سهوا ولا عمدا • ولا جعلت
هامته لسيفي غمدا • والا فرمى الله جفني بالعمش • وخدي بالتمش • وطرتي
بالجلح • وطلعي بالبلح • وورديي بالبهار • ومسكي بالبخار • وبدري بالمحاق •
وفضتي بالاحراق • وشعاعي بالظلام • ودواتي بالاقلام • فقال الغلام اصطلاء
بالبلية • ولا الابلاء بهذه الآلية • والانقياد للقود • ولا الحلف بحالم يحلف به
احد • وابى الشيخ الا بجريعة اليمين التي اخترعها • وامقرله جرعها • ولم يزل التلاحي
بينهما يستعر • ومجة الترامي تعر • والغلام في ضمن تأبيه • يخلب الوالي بتلويه •
ويطمعه في ان يلبيه • الى ان ران هواه على قلبه • والب بلبه • وسول له
الوجد الذي يتمه • والطمع الذي يوهمه • ان يخلص الغلام ويستخلصه • وان
ينقذه من حبالة الشيخ ثم يقتنصه • فقال للشيخ هل لك فيما هو اليق بالاقوى •
واقرب للتقوى • فقال الام تشير لاقتفيه • ولا اقف فيه • فقال ارى ان
تقصر عن القيل والقال • وتقتصر على مائة مثقال • لاتحمل منها بعضا • واجبني لك
الباقي عرضا • فقال الشيخ ما مني خلاف • فلا يكن لوعدك اخلاف • فنقده الوالي
عشرين • ووزع على وزعته تكملة الخمسين • ورق ثوب الاصيل • وانقطع
لاجله صوب التحصيل • فقال له خذ ما راج • ودع اللجاج • وعلي في غداة اول
الى ان ينض لك الباقي وتحصل • فقال الشيخ افعل على ان الازمه ليلة •

ويرعاه انسان مقلة • حتى اذا اعفى بعد اسفار الصبح • بما بقي من مال الصلح •
تخلصت قاربة من قوب • وبرى براءة الذيب من دم ابن يعقوب • فقال له
الوالي ما اراك سمت شططا • ولا رمت فرطا • قال الحارث بن همام فلما رايت
حجج الشيخ كالحجج السبر بجية • علمت انه علم السر وجبة • فلبثت الى ان زهرت
نجوم الظلام • وانتثرت عقود الرجام • ثم قصدت فناء الوالي • فاذا الشيخ
للفتى كالي • فحدثه الحديث اهو ابو زيد • فقال اي ومحل الصيد • فقلت من هذا
الغلام • الذي عفت له الاحلام • قال هو في النسب فرخي • وفي المكسب فخي •
فقلت هلا اكتفيت بمحاسن فطرته • وكفيت الوالي الاقتنان بطرته • فقال
لو لم تبرز جبهته الدين • لما قنفت الخمسين • ثم قال بت الليلة عندي
لنطفئ نار الجوى • ونديل الهوى من النوى • فقد اجمعت ان انزل بسحرة •
واصلي قلب الوالي نار حسرة • قال فقضيت الليلة معه في سمر • انق من حديقة زهر •
وخميلة شجر • حتى اذا الالا الافق ذنب السرحان • وآن انبلاج الفجر وحان • ركب
متن الطريق • واذاق الوالي عذاب الحريق • وسلم الى ساعة الفراق • رقعة محكمة
الالصاق • وقال ادفعها الى الوالي اذا سلب القرار • وتحقق منا الفرار • ففضضتها
فعل المتلمس • من مثل صحيفة المتلمس • فاذا فيها مكتوب شعر

قل للوالي غادرته بعد بيني ... نادما ساد ما يعض اليدين
سلب الشيخ ماله وفتاه ... لبئه فاصطلى لظى حرتين

جاد بالعين حين اعمى هواه عينه فانثنى بلا عينين

خفض الحزن يا معنّى فما يجدى طلاب الآثار من بعد عين

ولئن جل ما عراك كما جل لدى المسلمين رزء الحسين

فقد اعتصنت منه فهما وحزما واللبيب الاريب يبغى ذرين

فاغصص من بعدها المطامع واعلم ان صيد الظباء ليس بهين

لا ولا كل طائر يلج الفخ ولو كان محدقا بالنجدين

ولكم من سعى ليصطاد فاصطيد ولم يلق غير خفى حنين

فتبصر ولا تشم كل برق رب برق فيه صواعق حين

واغضض الطرف لا تسرح من غرام تكتسى فيه ثوب ذل وشين

فبلاء الفتى اتباع هوى النفس وبذر الهوى طموح العنين

قال الراوى فحرقت رقعته شذر مذر ولم أبل أعذل ام عذر

المقامة الحادية عشر الساوية

حدث الحارث بن همام قال آنست من قلبى القساوة حين خلت ساوة فاخذت بالجد المأثور فى مداواتها بزيارة القبور فلما صرت الى محلة الاموات وكفات الرفات رايت جمعا على قبر يحفر ومجنوزا يقبر فاخرجت اليهم مفكرا فى المآل ومتذكرا من درج من الآل فلما الحدوا الميت وفات قول الميت اشرف شيخ من رباوة متخصرا بهراوة وقد لفع

وجهه بردائه وتنكر شخصه لدهائه فقال المثل عندا فليعمل العاملون

فاذكروا ايها الغافلون وشمروا ايها المقصرون واحسنوا النظر

ايها المبصرون مالكم لا يحزنكم دفن الاتراب ولا يهولكم هيل التراب

ولا تعباون بنوازل الاحداث ولا تستعدون لنزول الاجداث ولا تستعبرون

لعين تدمع ولا تعتبرون بنعى يسمع ولا ترتاعون لالف يفقد

ولا تلتاعون لمناحة تعقد يشيع احدكم نعش الميت وقلبه تلقاء البيت

ويشهد مواراة نسيبه وفكره فى استخلاص نصيبه ويخلى بين ودوده

ودوده ثم يخلو بمزماره وعوده طالما اسيتم على انثلام الحبة

وتناسيتم اختزام الاحبة واستكنتم لاعتراض العسرة واستهنتم

بانقراض الاسرة وضحكتم عند الدفن ولا ضحككم ساعة الزفن

وتبخترتم خلف الجنائز ولا تبخترتكم يوم قبض الجوائز واعرضتم عن تعديد

النوادب الى اعداد المآدب وعن تحرق الثواكل الى التانق فى المآكل

لا تبالون بمن هو بال ولا تخطرون ذكر الموت ببال حتى كانكم علقتم فى احكام بذمام

او حصلتم من الزمان على امان او وثقتم بسلامة الذات او تحققتم مسالمة

هادم اللذات كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون ثم انشد شعر

ايا من يدعى الفهم الى كم يا اخا الوهم تعجب الذئب والذم وتخطى الخطا الجمم

اما بان لك العيب اما انذرك الشيب وما فى نصحه ريب ولا سمعك قد صم

امانادى بك الموت اما اسمعك الصوت ... اما تخشى من الفوت فتحتاط وترتئم

فكم تسدر فى التيهو وتحتال من الزهو ... وتنصب الى اللهو كان الموت ما عئم

وحتام تجافيك وابطاء تلافيك ... طبا غا جمعت فيك عيوبا شملها النقم

اذا استحظت مولاك فما تعلق مرذاك ... وان اخفق مسعاك تلظيت من الهم

وان لاح لك النقش من الاصفر تهتش ... وان مر بك النعش تعاميت ولا غمّ

تعاصى الناصح البر وتعتاص وتزور ... وتنقاد لمن غر ومن مان ومن شئم

وتسعى فى هوى النفس وتحتال على الفلس ... وتنسى ظلمة الرمس ولا تذكر ما ثمّ

ولولا حظك الحظ لما طاح بك اللحظ ... ولا كنت اذا الوعظ جلا الاحزان تغتمّ

ستذرى بالدم لا الدمع اذا عاينت الاجمع ... يقى فى عرصة الجمع ولا خال ولا عمّ

كانى بك تخبط الى اللحد وتنفط ... وقد اسلمك الرخط الى اصيق من سئم

هناك الجسم محدود ليستاكله الدود ... الى ان ينخر العود ويمسى العظم قد رمّ

ومن بعد فلا بد من العرض اذا اعتدّ ... صراط جسره مدّ على النار لمن امّ

فكم من مرشد ضل ومن ذى عزة ذل ... وكم من عالم زل وقال الخطب قد طمّ

فبادرها الغمر لما يحلو به المر ... فقد كاد يهى العمر وما اقلعت عن ذمّ

ولا تركن الى الدهر وان لان وان سر ... فتلفى كمن اغتر بافعى تنفث السئم

وخفض من تراقيك فان الموت لاقيك ... وسار فى تراقيك وما ينكل ان حمّ

وجانب صعر الخدّ اذا ساعدك الجدّ ... وزمّ اللفظ ان ندّ فما السعد من زمّ

ونفس عما فى البئر وحدقه اذا نثّ ... ورمّ العمل الرثّ فقد افلح من رمّ

وورش من ريشه الخفض بما عمّ وما خفّ ... ولا تأس على النقص ولا تحرص على الكمّ

وعاد الخلق الرذل وعود كفك البذل ... ولا تسمع العذل وزعها عن التقمّ

وزود نفسك الخير ودع ما يعقب الضير ... وعفّ وركب السير وخف من لجة اليمّ

بدا او صيت يا صاح وقد جئت كمن ماح ... فطوبى لفتى راح بآداب يا شمّ

ثم حسر ردنه عن ساعد شديد الاسر • وقد شد عليه جبائر المكر الا الكسر • متعرضا للاقاحة فى معرض الوقاحة • فاختلب به اولئك الملأ • حتى اترع كمه وملأ • ثم اخذ من الربوة جذلا بالحبوة • قال الراوى فجاذبته من ورائه • حاشية ردائه • فالتفت الىّ مسلما • وواجهنى مسلما • فاذا هو شيخنا ابو زيد بعينه ومينه • فقلت له شعر

الى كم يا ابازيد افانينك فى الكيد ... لينحاش لك الصيد ولا تعبأ بمن ذمّ

فاجاب من غير استحياء • ولا ارتياء • وقال شعر

تبصر ودع اللوم وقال الى هل ترى اليوم ... فتى لا يقمر القوم اذا ما دسّه تمّ

فقلت له بعد الك يا شيخ النار • وزامل العار • فما مثلك فى طلاوة علانيتك • وخبثة نيتك • الا مثل روث مفضض • او كنيف مبيض • ثم تفرقنا فانطلقت ذات اليمين وانطلق ذات الشمال • وناوحت مهب الجنوب وناوح مهب الشمال •

المقامة الثانية عشر الدمشقية

حكى الحارث بن همام قال شخصت عن العراق الى الغوطه • واذا ذو جرد مربوطه •

وجدة مغبوطه • يلهيني خلو الذرع • ويزدهيني حفو الضرع • فلما بلغتها
بعد شق النفس • وانضاء العنس • الفيتها كما تصفها الالسن •
وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين • فشمرت يد النوى • وجريت طلقا
مع الهوى • وطفقت اقضم بها خمائم الشهوات • واجتني قطوف اللذات •
الى ان شرع سفر في الاعراق • وقد استفقت من الاغراق • فعادني
عيد من تذكار الوطن • والحنين الى العطن • فقوضت خيام الغيبة •
واسرجت جواد الاوبة • ولما ناهبت الرفاق • واستتبت الاتفاق •
الحنا من المسير • دون استصحاب الحفير • فردناه من كل قبيلة •
واعملنا في تحصيله الف حيلة • فاعوزنا وجدانه في الاحياء • حتى خلنا انه ليس
من الاحياء • فحارت لعوزه عزوم السيارة • واندوا باب جزورين
للاستثارة • فمازالوا بين عقد وحل • وشزر وسحل • الى ان نفد التاجي
وقنط الراجي • وكان حدثهم شخص يسمى ميسم الشبان • ولبوسه
لبوس الرهبان • وبيده سبحة الغوان • وفي عينه ترجمة الشنوان •
وقد قيد لحظه بالجمع • وارهف اذنه لاسراق السمع • فلما آن انكفاؤهم
وقد برج له خفاؤهم • قال لهم يا قوم ليفرخ روعكم • وليامن سربكم •
فاخفركم بما يسر وروعكم • ويبدو طوعكم • قال الراوي فاستطلعنا
منه طلع الخفارة • واستنلناه الجعالة عن السفارة • فزعم انها كلمات

لقنها في المنام • ليحترس بها من كيد الانام • فجعل يعضنا يومض الى البعض
ويقلب طرفيه بين لحظ وغض • ويتبين له انا استضعفنا الخبر •
واستشعرنا الخور • فقال مالكم اتخذتم جدي عبثا • وجعلتم تبري خبثا •
وايم الله لطالما جبت مخاوف الاقطار • ووجبت مقاحم الاخطار •
فغنيت بها عن مصاحبة خفير • واستصحاب جفير • ثم اني سانفي مابكم •
واسئل الحذر الذي نابكم • بان اوافقكم في البداوة • وازافقكم
الى السماوة • فان صدقكم وعدي • فاجدوا سعدي • واسعدوا جدي •
وان كذبكم فمني • فمزقوا ادمي • واريقوا دمي • قال الحارث بن همام فالهمنا تصديق
رؤياه • وتحقيق ماراواه • فنزعنا عن مجادلته • واستهمنا على معادلته •
وفصمنا بقوله عرى الريائث • والفينا القاء العابث والعائث •
فلما عكمت الرحال • وازف الترحال • استنزلنا كلمات الراقيه •
لنجعلها الواقية الباقيه • فقال ليقرأ كل منكم ام القران • كلما اظل الملوان •
ثم ليقل بلسان خاضع • وصوت خاشع • اللهم يا مجلي الرفات • ويا دافع الآفات •
ويا واقي المخافات • ويا كريم المكافاة • ويا مؤمل العفاة • ويا ولي العفو والمعافاة •
صل على محمد خاتم انبيائك • ومبلغ ابنائك • وعلى مصابيح انورته • ومفاتيح نضرته •
واعذني من نزغات الشياطين • ونزوات السلاطين • واغثات الباغين •
ومعاناة الطاغين • ومعاواة العادين • وعدوان المعادين • وغلب الغالبين •

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وسلب السالبين • وحيل المحتالين • وغيل المغتالين • واجرني اللهم من جور المجاورين •
وسطوة الجائرين • وكف عني اكف الظالمين • واخرجني من ظلمات الظالمين •
وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين • اللهم خطني في تربتي وغربتي وغيبتي •
واوبتي ومخبتي ورجعتي • وتصرفي ومنصرفي ومقلبي ومنقلبي • واحفظني
في نفسي ونفايسي • وعرضي وعرضي • وعددي وعُددي • وسكني ومسكني •
وحولي وحالي ومالي ومآلي • ولا تلحق بي تغييرا • ولا تسلط علي مغيرا •
واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا • اللهم احرسني بعينك وعونك • واخصصني
بامنك ومنك • وتولني باختيارك وخيرك • ولا تكلني الى كلاءة غيرك •
وهب لي عافية غير عافيه • وارزقني رفاهية غير واهيه • واكفني مخاشي
اللأواء • واكنفني بغواشي الآلاء • ولا تظفر بي اظفار الاعداء • انك سميع الدعاء •
ثم اطرق لا يديه لحظا • ولا يحير لفظا • حتى قلنا قد ابلسته خشيه • او اخرسته
غشيه • ثم اقنع راسه • وصعد انفاسه • وقال اقسم بالسماء ذات الابراج •
والارض ذات الفجاج • والماء الثجاج • والسراج الوهاج • والبحر العجاج •
والهواء والعجاج • انها لمن ايمن العهود • واغنى عنكم من لابسي الخدود • من درسها
عند ابتسام الفلق • لم يشق من خطب الى الشفق • ومن ناجى بها طليعة
الغسق • امن ليلته من السرق • قال فتلقفناها • حتى اتقفناها • وتدارسناها •
لكيلا ننساها • ثم سرنا نزجي الحمولات • بالدعوات لابا لحداة •

وتحي الحمولات بالكلمات • لا بالكماة • وصاحبنا يتعهدنا بالعشي والغداة •
ولا يستنجز منا العدات • حتى اذا عاينا اطلال عانه • قال لنا الاعانة الاعانه •
فاحضرناه المعلوم والمكتوم • وارديناه المعلوم والمختوم • وقلنا له اقض ما انت
قاض • فما نجد فينا غير راض • فما استحفه سوى الخف • ولا حلى بعينه غير العين •
فاحتمل منهما وقره • ومنا بما يسد فقره • ثم خالسنا مخالسة الطرار • وانفصلت
منا انفصلات الفرار • فاوحشنا فراقه • واذهشنا اهراقه • ولم نزل ننشده
بكل ناد • ونستخبر عنه كل مغو ومعاد • الى ان قيل انه مذ دخل عانه • ما زايل الخانه •
فاغراني خبث هذا القول بسبكه • والانسلاك فيما انسك من سلكه •
فاذا لجت الى الدسكرة • في هيئة منكرة • فاذا الشيخ في حلة مصبغة • بين دنان
ومعصره • وحوله سقاة تبهر • وشموع تزهر • وآس وعنبر • ومزمار ومزهر •
وهو تارة يستبزل الدنان • وطورا يستنطق العيدان • ودفعة يستنشق الريحان •
واخرى يغازل الغزلان • فلما عثرت على البغية • وتفاوت يومه من امسه • قلت له اولى
لك يا ملعون • اانسيت يوم جيرون • فضحك مستغربا • وانشد مطربا • شعر

لزمت السفار وجبت القفار ... وعفت البقار لاجني الفرح
وخضت السيول ورضت الخيول ... لجر ذيول الصبى والمرح
ومطت الوقار وبعت العقار ... لحسو العقار ورشف القدح
ولولا الطماح الى شرب راح ... لما كان باح فحى بالملح

ولا كان ساق دهاني الرفاق ... لارض العراق بحملي السبح
فلا تغضبن ولا تصخبن ... ولا تعتبن فعذري وضح
ولا تعجبن لشيخ ابن ... بمغنى اغن ودن طفح
فان المدام تقوي العظام ... وتشفي السقام وتنفي الترح
واصفى السرور اذا ما الوقور ... اماط ستور الحيا واطرح
واحلى الغرام اذا المرتهم ... ازال اكتتام الهوى وافتضح
فبح بهواك وبرد حشاك ... فرند اساك به قد قدح
وداوِ الكلوم وسل الهموم ... ببنت الكروم التي تقترح
وخص الغبوق بساقٍ لسوق ... بلاء المشوق اذا ما طمح
وشادٍ يشيد بصوتٍ نميد ... جبال الحديد له ان صدح
وعاصِ النصيح الذي لا ينيح ... وصال المليح اذا ما سمح
وجُل بالمحال ولُوبا لمحال ... ودع ما يقال وخذ ما صلح
وفارق اباك اذا ما اباك ... ومد الشباك وصد من سنح
وصافِ الخليل وناف البخيل ... واوِل الجميل ووالِ المنح
ولذ بالمتاب امام الذهاب ... فمن دق باب كريم فتح

فقلت له جج لروايتك • واف ونف لغوايتك • فبالله من اتى الاعياص عيصك • فقد اعضلني عويصك • فقال اما احبان افصح عني • ولكنه ساكني شعر

انا اطروفة الزمان واعجوبة الامم ... وانا الحول الذي احتال في العرب والعجم
غير اني ابن حاجة عاضه الدهر وانتضم ... وابو صبية بدوا مثل لحم على وضم
واخو العيلة المعيل اذا احتال لم يلم

قال الراوي فعرفت حينئذ انه ابو زيد ذو الريب والعيب • وسود وجه الشيب • وساءني عظم تمرده • وقبح تورده • فقلت له بلسان الانفة • وادلال المعرفة • الم يان لك يا شيخنا • ان تقلع عن الخنا • فتضجر وزمجر • وتنكر وفكر • ثم قال انها ليلة مراح لا تلاح • ونهزة شرب راح لا كفاح • فعد عما بدا • الى ان نتلافى غدا • ففارقته فرقا من عربدته • لا تعلقا بعدته • وبت ليلة لا بساحداد الندم • على نقلي خطى القدم • الى ابنة الكرم لا الكرم • وعاهدت الله سبحانه الا احضر بعدها حانة نباذ • ولو اعطيت ملك بغداذ • ولا اشهد معصرة شراب • ولو رد على عصر الشباب • ثم انا رحلنا العيس وقت التغليس • وخلينا بين الشيخين ابي زيد وابليس •

المقامة الثالثة عشر البغدادية رحمه الله

روى الحارث بن همام قال ندوت بضواحي الزوراء • مع مشيخة من الشعراء • لا يعلق لهم مبارٍ بغبار • ولا يجري معهم مجارٍ في مضمار • فافضنا في حديث يفضح الازهار • الى ان نصفنا النهار • فلما غاض در الافكار • وصبت النفوس الى الاوكار • لمحنا عجوزا تقبل من البعد • وتحضر احضار الجرد • وقد استتلت صبية اخف من المغازل • واضعف من الجوازل • فما كذبت اذ رأتنا ان عرتنا •

حتى اذا ما حضرتنا • قالت حيا الله المعارف • وان لم يكن معارف • اعلموا
يا مآل الآمل • وثمال الارامل • انى من سروات القبائل • وسريات العقائل •
لم يزل اهلى يعلون الصدر • ويسيرون القلب ويمطون الظهر • ويلولون
اليد • فلما اردى الدهر الاعضاد • وفجع بالجوارح • وانقلب ظهرا لبطن •
نبا الناظر • وجفا الحاجب • وذهبت العين • وفقدت الراحة • وصلد الزند •
ووهت اليمين • وبانت المرافق • ولم يبق لى ناشئة ولا ناب • فهذا غبر العيش
الاخضر • وازور المحبوب الاصفر • اسود يومى الابيض • وابيض فودى
الاسود • حتى رثى لى العدو الازرق • فجبذا الموت الاحمر • ويلوى من مرآة
عينه قزاره • وترجمانه اصفراره • فصوى بغيته احدهم ثرده • وقصارى
منيته برده • وكنت آليت الا ابذل الا لحر الا لحر • ولو اتى مت من الضر •
وقد اجتنى القرونة • بان توجد عندكم المعونة • وآذنتنى فراسة الحرباء •
بانكم ينابيع الحباء • فرحم الله امرءا ابر قسمى • وصدق توسمى • ونظر
الى بعين يقذيها الجمود • ويقذيها الجود • قال فهنا لبراعة عبارتها •
وملح استعارتها • وقلنا لها قد فتن كلامك • فكيف الحاملك • فقالت
يفجر الصخر ولا فخر • فقلنا ان جعلتنا من رواتك • لم نبخل بمواساتك •
فقالت لأرينكم اولا اشعارى • ثم لأروينكم اشعارى • فابرزت رزدن درج
درسن • وبرزت برزة عجوز درددبس • وانشات تقول شعر

اشكو الى الله اشتياح المريض ... ريب الزمان المتعدى البغيض
يا قوم لى من اناس غنوا ... دهرا وجفن الدهر عنهم غضيض
فخارهم ليس له دافع ... وصيتهم بين الورى مستفيض
كانوا اذا ما جفنة اعوزت ... فى السنة الشهباء روضا اريض
شبت للنازلين نيرانهم ... ويطعمون الضيف لحما غريض
ما بات جار لهم ساغبا ... ولا لروع قال حال الجريض
فغيضت منهم صروف الردى ... بحار جود لم اخلها تغيض
واودعت منهم بطون الثرى ... اسد الشرى ما اساة المريض
فمحملى بعد المطايا المطا ... وموطنى بعد اليفاع الحضيض
وافرحى ما تالى تشتكى ... بؤسا له فى كل يوم وميض
اذا دعا القانت فى ليله ... مولاه نادوه بدمع يفيض
يا رازق الغراب فى عشه ... وجابر العظم الكسير المهيض
اتح لنا اللهم من عرضه ... من دنس الذم نقى رحيض
يطفئ نار الجوع عنا ولو ... بمذقة من حازر او مخيض
فهل فتى يكشف ما نابهم ... ويغنم الشكر الطويل العريض
فالذى تعنو النواصى له ... يوم وجوه الجمع سود وبيض
لولاهم لم تبد لى صفحة ... ولا اقتديت لنظم القريض

قال الراوي فوالله لقد صدعت بابياتها اعشار القلوب • واستخرجت
خبايا الجيوب • حتى ماخرها من دينه الامتياح • وارتاح لرفدها من لم تخله الراح
فلما افعوعم جنبها تبرا • واولاها كل منابرا • تولت يتلوها الاصاغر • وفوها
بالشكر فاغر • فاشرابت الجماعة بعد مرتها الى سبرها • لتبلو مواقع برتها •
فكفلت لهم باستنباط التبر المرموز • ونهضت اقفو اثر العجوز حتى انتهت
الى سوق مفتصة بالانام • مختصة بالزحام • فانغمست في الغمار • وامتلست
من الصبية الاغمار • ثم عاجت بخلوة بال • الى مسجد خال • فاماطت الجلباب • ونفضت
النقاب • وانا المهما من خصاص الباب • وانظر ما يستبدي من العجاب • فلما انسرت
البهنة الخفر • رايت محتالا ابا زيد قد سفر • فهممت بان اهجم عليه • لاعنفه على ما اجرى اليه
فاستلقى استلقاء المتمردين • ثم رفع عقيرة المغردين • واندفع ينشد شعر

يا ليت شعري ادهري • احاط علما بقدري • وهل دري كنه غوري • في الخدع ام ليس يدري
كم قد قمرت بنيه • بحيلتي وبمكري • وكم برزت بعرف • عليهم وبنكر
اصطادهم بوعظ • وآخرين بشعر • واستفز بخل • عقلا وعقلا بخمر
فتارة انا صخر • وتارة اخت صخر • ولو سلكت سبيلا • مالوفة طول عمري
لخاب قدحي وقدحي • ودام عسري وخسري • فقل لمن لام هذا • عذري فدونك عذري

قال الحارث بن همام فلما وقفت على جلية امره • وبديعة اجره • ومازخرف في شعره من عذره •
علمت ان شيطانه المريد • لا يسمع التفنيد • ولا يفعل الا ما يريد • فثنيت الى اصحابي عناني

وابشتهم ما ابشته عياني • فوجموا لضيعة الجوائز • وتعاهدوا على محرمة العجائز •

المقامة الرابعة عشر المكية

حكى الحارث همام قال نهضت من مدينة السلام • لحجة الاسلام • فلما قضيت
بعون الله التفث • واستبحت الطيب والرفث • صادف موسم الخيف •
مع معان الصيف • فاستظهرت للضروره • بما يقي حر الظهيره • فبينما انا
تحت طراف • مع رفقة ظراف • وقد حمي وطيس الحصباء • واعشى الرجير
عين الحرباء • اذ هجم علينا شيخ متسعسع • يتلوه فتى مترعرع • فلم الشيخ
تسليم اديب اريب • وجاور مجاورة قريب لا غريب • فاعجبنا بمانة من سمطه
وعجبنا من انبساطه • قبل بسطه • فقلنا له من انت • وكيف ولجت وما
استاذنت • فقال اما انا فعاف • وطالب اسعاف • وسر ضري غير خاف •
والنظر الى شفيع لي كاف • واما الانسياب الذي علق به الارتياب • فما هو
بحجاب • اذ ما على الكرماء من حجاب • فالفناه اتى اهتدى الينا • وبم استدل
علينا • فقال ان للكرم لنشرا تنم نفحاته • وترشد الى روضه فوحاته •
فاستدللت بتارج غرفكم • على تبلج غرفكم • وبشرني تقنع رندكم • بحسن المنقلب عندكم
فاستخبرناه حينئذ عن لبانته • لنكفل باعانته • فقال اني مغارب • ولفتاي مطلب •
فقلنا كلا المرامين سيقضى • وكلا كما سوف يرضى • ولكن الكبر الكبر • فقال الاجل ومن
دحا السبع الغبر • ثم وثب للمقال • كما لمنشط من العقال • وانشد شعر

الى امرء ابدع به بعد اللوجى والتعب ... وشقة شاسعة يقصر عنها خبيب

وما معى خردلة مطبوعة من ذهب ... فخيلتى مندة وحيرتى تلعب بى

ان ارتحلت راجلا خفت دواعى العطب ... وان تخلفت عن الرفقة ضاق مذهبى

فرفرتى فى صعد وعبرتى فى صبب ... وانتم منتجع الراجى ومرمى الطلب

لهاكم منهلة ولا انهلال السحب ... وجاركم فى حرم ووقركم فى حرب

مالاذ مرتاع بكم فخاف ناب النوب ... ولا استدر آمل حبائكم فما خيب

فانعطفوا فى قصتى واحسنوا منقلبى ... فلو بلوتم عيشتى فى مطعم ومشرب

لساءكم ضرى الذى اسلمنى للكرب ... ولو خبرتم حبى ونسبى ومذهبى

وما حوت معرفتى من العلوم النخب ... لما اعتريكم شبهة فى ان دائى ادب

فليت انى لم اكن اصنعت يدى الادب ... فقد دهانى شومه وعقنى فيه لبب

فقلنا له اما انت فقد صرحت ابياتك بفاقتك • وعطب ناقتك •

وسمطيك ما يوصلك الى بلدك • فما مارية ولدك • فقال له فم يا بنى

كما قام ابوك • وقه بما فى نفسك لا فض فوك • فنهض نهوض البطل

للبراز • واصلت لسانا كالعضب الجراز • وانشأ يقول شعر

يا سادة فى المعالى لهم مبان مشيده ... ومن اذا ناب خطب قاموا بدفع المكيده

ومن يهون عليهم بذل الكنوز العتيده ... اريد منكم شواء وجردقا وعصيده

فان غلا فرقاق به تواري الشهيده ... اولم يكن ذا ولا ذا فشبعة من ثريده

فان تعذر ن طرا فعجوة ونهيده ... فاحضروا ما تيسر ولو شظا من قديده

وروحوه فنفسى لما به روح مريده ... والا فلا بد منه ارحلة لى بعيده

وانتم خير رهط يدعون عند الشديده ... ايديكم كل يوم لها آيادٍ جديده

وراحكم واصلات شمل الصلات المفيده ... وبغيتى فى مطاوى ما ترفدون زهيده

وفى اجر وعقبى تنفيس كربى حميده ... ولى نتايج فكر يفضحن كل قصيده

قال الحارث بن همام فلما رأينا الشيل يشبه الاسد • ارحلنا الوالد وولد الولد •

فقابلنا الصنع بشكر نشر اردية • واذيابه دية • وملاءه ما على الانطلاق •

وعقدا الرحلة حبك النطاق • قلت للشيخ هل اضاءت عدتنا عدة غروب •

او بقيت حاجة فى نفس يعقوب • فقال حاشا لله وكلا • بل جاء معروفكم وجلى •

فقلت له فدتاكما دناك • وافدتاكما افدناك • اين الدويرة • فقد ملكتنا

فيك الحيرة • فتنفس تنفس من اذكر اوطانه • وانشد والشريق يلعثم لسانه

سروج دارى ولكن كيف السبيل اليها ... وقد اناخ الاعادى بها واخشوا عليها

فوالتى سرت ابغى حط الذنوب لديها ... ما راق طرفى شئ مذ غبت عن طرفيها

ثم اغرورقت عيناه بالدموع • واذنت مدامعه بالهموع • فكره ان يستوكفها •

ولم يملك ان يكفكفها • فقطع انشاده المستحلى • واوجز فى الوداع وولى •

المقامة الخامسة عشر الفرضية

اخبر الحارث بن همام قال ارقت ذات ليلة حالكة الجلباب • حامية الرباب •

ولا أرق صبت طرد عن الباب • ومنى بصد الاحباب • فلم تزل الافكار تهجس
همتي • ويجلن في الوساوس وهمتي • حتى تمنيت • لمضض ما عانيت • ان ارزق
سميرا من الفضلاء • ليقصر طول ليلتي اللألاء • فما انقضت منيتي • ولا أغمضت
مقلتي • حتى قرع الباب قارع • لصوت خاشع • فقلت في نفسي لعل غرس
التمني قد اثمر • وليل الحظ قد اقمر • فنهضت اليه عجلان • وقلت من الطارق
الآن • فقال غريب اجنه الليل • وغشيه السيل • ويبتغي الايواء لا غير •
واذا اسحر قدم السير • قال فلما دل شعاعه على شمه • ونم عنوانه بسر
طرسه • علمت ان مرامرته غنم • ومراهرته نعم • ففتحت الباب
بابتسام • وقلت ادخلوها بسلام • فدخل شخص قد حنى الدهر صعدته •
وبلل القطر بردته • فحياني بلسان عضب • وبيان عذب • ثم شكر على تلبية
صوته • واعتذر من الطروق في غير وقته • فدانيته بالمصباح المتقد •
وتاملته تامل المنتقد • فالفيته شيخنا ابا زيد بلا ريب • ولا رجم غيب •
فاحللته محل من اظفرني بقصوى الطلب • ونقلني من وقذ الكرب • الى
روح الطرب • ثم اخذت اشكو الاين • واخذت في كيف وأين •
فقال أبلغني ريقي • فقد اتعبني طريقي • فظننته مستبطنا للمغيب •
متكاسلا لهذا السبب • فاحضرته ما يحضر للضيف المفاجئ • في الليل الداجي •
فانقبض انقباض المحتشم • واعرض اعراض البشم • فسؤت ظنا بامتناعه •

واحفظ حوذل طباعه • حتى كدت اغلظ له في الكلام • والسعه بحمة الملام •
فتبين من لمحات ناظري • ما خام خاطري • فقال يا ضعيف الثقة • يا هل المقة •
عد عما اخطرته بالك • واسمع الي لا ابالك • فقلت هات • يا اخا الثقات •
فقال اعلم اني بت البارحة حليف افلاس • ونجي وسواس • فلما قضى الليل
نحبه • وغور الصبح شهبه • غدوت وقت الاشراق الى بعض الاسواق •
متصديا لصيد يسنح • او خريسمح • فلحظت بهائما قد حسن تصفيفه •
واحسن اليه مصيفه • فجمع على التحقيق • صفاء الرحيق • وقنوء العقيق •
وقبالته لبأة قد برز كالابريز الاصفر • وانجلى في اللون المزعفر • فهو شهي
على طاهيه • بلسان تناهيه • ويصوب رأي مشتريه • ولو نقد حبة
القلب فيه • فاسرتني الشهوة باشطانها • واسلمتني العجمة الى سلطانها •
فبقيت احير من ضب • واذهل من صب • لا اوجد يوصلني الى المراد •
وازة الازدراد • ولا قدم تطاوعني على الذهاب • مع حرقة الالتهاب •
لكن حداني القرم وسورته • والتسغب وفورته • على ان اتبع كل ارض •
واقتنع من الورد ببعض • فلم ازل سحابة ذلك النهار • اذل دلوي الى الانهار •
وهي لا ترجع ببلة • ولا تجلب نقع غلة • الا ان صعقت الشمس للغروب •
وضعفت النفس من اللعوب • فرحت بكبد حرى • وانثنيت اقدم رجلا
واؤخر اخرى • وبينما انا اسعى واقعد • واهب واركد • قابلني شيخ

يناوه آهة الثكلان • وعيناه تهملان • فما شغلني ما انا فيه من دار الذيب •
والخوى المذيب • عن تعاطي مداخلته • والطمع في مخاتلته • فقلت له يا هذا
ان لبكائك سرًا • ووراء تحرقك لشرًا • فاطلعني على بعض حالك • واتخذني
من نصحائك • فانك ستجد مني طبًا آسيا • وعونا مواسيا • فقال والله
ما ناوهى العيش فات • ولا دهر افتات • بل لانقراض العلم ودروسه • وافول
اقماره وشموسه • فقلت واي حادثة نجمت • وقضية استعجمت • حتى
هاجت لك الاسف • على فقد من سلف • فابرز رقعة من كمه • واقسم بابيه
وامه • لقد انزلها باعلام المدارس • فما امتازوا عن الاعلام الدوارس • واستنطق
لها اخبار المحابر • فخرسوا خرس سكان المقابر • فقلت ارنيها • فلعلي اغني فيها • فقال ما
ابعدت في المرام • فرب رمية من غير رام • ثم ناولنيها • فاذا المكتوب فيها • شعر

ايها العالم الفقيه الذي فاق ذكاء • فما له من شبيه
افتنا في قضية حاد عنها • كل قاض وحار كل فقيه
رجل مات عن اخ مسلم حر تقي • من امه وابيه
وله زوجة لها ايها الحبر اخ • صالح بلا تمويه
فحوت فرضها وحاز اخوها • ما تبقى بالارث دون اخيه
فاشفنا بالجواب عما سالنا • فهو نص لا خلف يوجد فيه

فلما قرات شعرها • ولمحت سرها • فقلت له على الخبير بها سقطت

وعند ابن بجدتها حظظت • الا اني مضطرم الاحشاء • مضطر الى العشاء •
فاكرم مثواي • ثم اسمع فتواي • فقال لقد انصفت في الاشتراط • وجافيت
عن الاشتطاط • فصر معي الى مربعي • لتنظر ما تبتغي • وتنقلب كما ينبغي •
قال فصاحبته الى ذراه • كما حكم الله • فادخلني بيتا اخرج من التابوت •
واوهن من بيت العنكبوت • الا انه جبر ضيق ربعه • بتوسعة ذرعه •
فحكمني في القرى • ومطايب ما يشترى • فقلت اريد ازهى راكب • على اشهى مركوب •
وانفع صاحب • مع اصغر مصحوب • فافكر ساعة طويلة • ثم قال لعلك تعني
بنت خيلة • مع ابيها سخيلة • فقلت اياها عنيت • ولاجلها تعنيت •
فنهض نشيطا • ثم ركب مستشيطا • وقال اعلم اصلحك الله ان الصدق
نجاة • والكذب عاهة • فلا يحملنك الجوع الذي هو شعار الانبياء • وحلية
الاولياء • على ان تلحق بمن مان • وتتخلق بالخلق الذي جانب الايمان • فقد تجوع
الحرة ولا تاكل بثديها • وتابى الدنية ولو اضطرت اليها • ثم اني لست لك
بزبون • ولا اغضي على صفقة مغبون • وها انا قد انذرتك قبل ان يهتك
الستر • وينعقد بيننا الوتر • فلا تلغ تدبر الانذار • وحذار من المكاذبة حذار •
فقلت له والذي حرم اكل الربا • واحل اكل اللبا • ما فهمت بزور • ولا اتيتك
بغرور • وستخبر حقيقة الامر • وتحمد بدل اللبا والتمر • فهش هشاشة المصدوق
وانطلق مفذا الى السوق • فما كان باسرع من ان اقبل بهما يدلج • ووجهه يكلح •

فوضعهما لدى • ووضع الممتن علي • وقال اضرب الجيش بالجيش • تحظ
بلذة العيش • فخررت عن ساعد التهم • وحملت حملة الفيل الملتهم •
وهو يلحظني كما يلحظ الحنق • ويود من الغيظ لو اختنق • حتى اذا حلقمت
النوعين • وغادرتهما اثرا بعد عين • اوردت حيرة في اظلال البيات • وفكرة
في جواب الابيات • فما لبث ان قام • واحضر الدواة والاقلام • وقال قد ملأت
الجراب • فامل الجواب • والا فهيا ان نكلت • لاغترام ما اكلت •
فقلت له ما عندي الا التحقيق • فاكتب وبالله التوفيق • شعر

قل لمن يبلغ المسائل اني ... كاشف سرها الذي تخفيه
ان ذاك البيت الذي قدم الشرع اخاءه على ابن ابيه
رجل زوج ابنه عن رضاه ... بحماة له ولا غرو فيه
ثم مات ابنه وقد علقت منه فجادت بابن يسر ذويه
فهو ابن ابنه بغير مراء ... واخو عمه بلا تمويه
وابن الابن الصريح ادنى الى الجد واولى بارثه من اخيه
فلذا حين مات اوجب للزوجة ثمن التراث توفيه
وحوى ابن ابنه الذي هو في الاصل اخوها من اقرها باقيه
وتخلى الاخ الشقيق من الارث وقلنا يكفيك ان تبكيه
هاك مني الفتيا التي يحتذيها ... كل قاض يقضي وكل فقيه

قال فلما اثبت الجواب • واستثبت منه الصواب • قال انهلك والليل
فشمر الذيل • وبادر السيل • فقلت اني بدار غربة • وفي ايواي افضل قربة •
لاسيما وقد اغدف جنح الظلام • وسبح الرعد في الغمام • فقال اغرب عافاك الله
الى حيث شئت • ولا تطمع في ان تبيت • قلت ولم ذاك • مع خلو ذراك •
قال لاني انعمت النظر • في التقامك ما حضر • حتى لم تبق ولم تذر • فرأيتك لا تنظر
في مصلحتك • ولا تراعي حفظ صحتك • ومن امعن فيما امعنت • وتبطن
ما تبطنت • لم يخلص من كضة مدنفة • او هيضة متلفة • فدعني بالله
كفافا • واخرج عني ما دمت معافا • فهو الذي يحيي ويميت • مالك عندي مبيت
فلما سمعت اليمنة • ويلوت بليته • خرجت من بيته بالرغم • وتزود الغم •
تجود في السماء • وتخبط في الظلماء • وتنجي الكلاب • وتتقاذف بي الابواب •
حتى ساقني اليك لطف القضاء • فشكر اليده البيضاء • فقلت له اجب
بلقائك المتاح • الى قلبه المرتاح • ثم اخذ يفتن في حكايته • ويشمط مضحكاته •
بمبكياته • الى ان عطس انف الصباح • وهتف داعي الفلاح • فتاهب
لاجابة الداعي • ثم عطف الى وداعي • فعفته عن الانبعاث • وقلت
الضيافة ثلث • فناشد وحرج • ثم ام المخرج • وانشد اذ عرج • شعر

لا تزر من تحب في كل شهر ... غير يوم ولا تزده عليه
فاجتلاء الهلال في الشهر يوم ... ثم لا تنظر العيون اليه

قال الحارث بن همام فودعته بقلب داعي القرح • ووددت لو ان ليلتي بطيئة الصبح •

المقامة السادسة عشر المغربية

حكى الحارث بن همام قال شهدت صلاة المغرب • في بعض مساجد المغرب • فلما ادّيتها بفضلها • وشفعتها بنفلها • اخذ طرفي رفقة قد انتبذوا ناحية • وامتازوا صفوة صافية • وهم يتعاطون كاس المنافثة • ويقتدحون زناد المباحثة • فرغبت في محادثتهم لكلمة تستفاد • وادب يستزاد • فصعبت اليهم • سعي المتطفل عليهم • وقلت لهم اتقبلون نزيلا يطلب جنى الاسمار • لاجنى الثمار • ويبغي ملح الحوار • لاملح الجوار • فحلّوا لي الحبا • وقالوا مرحبا مرحبا • فلم اجلس الا كلمحة بارق خاطف • او نغبة طائر خائف • حتى غشينا جوّاب • على عاتقه جراب • فحيانا بالكلمتين • وحيّا المسجد بالتسليمتين • ثم قال يا اولى الالباب • والفضل للّباب • اما تعلمون ان انفس القربات • تنفيس الكربات • وامتن اسباب النجاة • مواساة ذوي الحاجات • واني ومن اجلي ساحتكم • واتاح لي استماحتكم • لشديد محل قاصٍ • وبريد صبيبة خماصٍ • فهل في الجماعة • من يفتأ عنا حميّا المجاعة • فقالوا يا هذا انك حضرت بعد العشاء • ولم تبق الا فضلات العشاء • فان كنت بها قنوعا • فما نجد فينا منوعا • فقال انّ اخا الشدائد • ليقنع بلفظات الموائد • وتفاضات المزاود • فامر كل منهم عبده • ان يزوده ما عنده • فاعجبه الصنع

وشكر عليه • وجلس مرقب ما يحمل اليه • وثبنا نحن الى استثارة ملح الادب وعيونه • واستنباط معينة من عيونه • الى ان جلنا فيما لا يستحيى الا نعكاس كعولك ساكب كاس • فتداعينا الى ان نستنتج له الافكار • ونتفرع منه الابكار • على ان ينظم البادئ ثلث جمانات في عقده • ثم تتدرج الزيادات من بعده • فيربع ذو ميمنة في نظمه • ويسبع صاحب ميسرة على رغمه • قال الراوي وكنا قد انتظمنا في عدة اصابع الكف • وتالفنا الفة اصحاب الكهف • فابتدر لعظم محنتي • صاحب ميمنتي • وقال لم اخامل • وقال ميامنه كبّر رجاء اجر ربك • وقال الذي يليه من مرب اذا بر ينم • وقال الآخر سكت كلّ من تم لك تكس • ثم افضت النوبة الي • وقد تعين نظم السمط السباعي علي • فلم يزل فكري يصوغ ويكسر • ويثري ويعسر • وفي ضمن ذلك استطعم • فلا اجد من يطعم • الى ان ركد النسيم • وصحصح السليم • فقلت لاصحابي لو حضر السر وجي هذا المقام • لشفى الداء العقام • فقالوا وانزلت هذه بايأس • لامسك على يأس • وجعلنا نفيض في استصعابها • واستغلاق بابها • وذلك الضيف المعترى • يلحظنا لحظ المزدري • ويؤلف الدرر ونحن لا ندري • فلما عثر على افتضاحنا • ونضوب ضحضاحنا • قال يا قوم ان من العناء العظيم • استيلاد العقيم • والاستشفاء بالسقيم • وفوق كل ذي علم عليم • ثم اقبل علي وقال سانوب منابك • واكفيك ما نابك • فان شئت

ان تشتر ولا تعثر • فقل مخاطبا لمن ذم البخل • واكثر العذل • لذ بكل مؤمل •
اذا لم • وملك بذل • وان اجبت ان تنظم • فقل للذى تعظم • شعر

اسل آملا اذاعا وارع اذا المرء اسا اسند اخا بناهية ابن اخاء دنسا
اسل جناب غاشم مشاغب ان جلسا اسد اذا هب جرا وارم به اذا رسا

اسكن تقوقعت بسعف وقت نكسا

قال فلما سحرنا بابيانه • وحسرنا بعد غايانه • مدحناه حتى استعفى •
ومنحناه الى ان استكفى • ثم شمر ثيابه • واز دفر جرابه • ونهض ينشد شعر

لله در عصابة صدق المقال مقاولا فاقوا الانام فضائلا ماثورة وفواضلا
حاورتهم فوجدت سحبانا لديهم باقلا وحللت فيهم سائلا فلقيت جودا سائلا

اقسمت لو كان الكرام حيا لكانوا وابلا

ثم خط قيد رمحين • وعاد مستعيذا من الحنين • وقال يا عز من عدم الآل •
وكنز من سلب المال • ان الغاسق قد وقب • ووجه المجة قد انتقب • وبيني
وبين كنى ليل دامس • وطريق طامس • فهل من مصباح يومئ العثار • ويبين لى
الآثار • فلما جئ بالملمس • وجلى الوجوه ضوء القبس • رايت صاحب صيدنا •
هو ابو زيدنا • فقلت لاصحابى هذا الذى اشرت الى انه اذا نطق اصاب • وان استمطر
صاب • فاتلعوا نحوه الاعناق • واحدقوا به الاحداق • وسالوه ان يسامرهم
ليلتهم • على ان يخبرهم غيلته • فقال حبا لما احببتم • ورحبا بكم اذ رحبتم •

غير انى قصدتكم واطفالى يتضورون من الجوع • ويدعون لى بوشك الرجوع •
وان استراثونى خارهم الطيش • ولم يصف لهم العيش • فدعونى لاذهب
فاسد مخمصتهم • واسيغ غصتهم • ثم انقلب اليكم على الاثر • متاهبا للتسمر الى السحر •
فقلنا لاحد الغلمة اتبعه الى فنيته • ليكون اسرع لفيئته • فانطلق معه مضطبنا
جرابه • ومختشئا ايابه • وابطأ ابطاء جاوز حده • ثم عاد الغلام وحده • فقلنا
ما عندك من الحديث • عن الخبيث • قال اخذنى فى طرق متعبه • وسبل متشعبه •
حتى افضينا الى دوير خربة • فقال هنا مناخى • ووكر افراخى • ثم استفتح بابه •
واختلج منى جرابه • وقال لعمرى لقد خففت عنى • واستوجبت الحسنى منى •
فهاك نصيحة هى من نفائس النصائح • ومغارس المصالح • وانشد شعر

اذا ما حويت جنى نخلة فلا تقربنها الى قابل
واما سقطت على بيدر فخوصل من السنبل الحاصل
ولا تلبثن اذا ما لقطت فتنشب فى كفة الحابل
فلا تو غلن اذا ما سبحت فان السلامة فى العاجل
وخاطب بهات وجاوب بسوف وبع آجلا منك بالعاجل
ولا تكثرن على صاحب فما مل قط سوى الواصل

ثم قال اخزنها فى تامورك • واقتدبها فى امورك • وبادر الى صحبتك •
فى كلاءة ربك • فاذا بلغتهم فابلغهم تحيتى • وائل عليهم وصيتى • وقل لهم عنى

ان السهر في الخرافات • لمن اعظم الآفات • ولست انحي احزاسي •
ولا اجلب الهوس الى راسي • قال الراوي فلما وقفنا فحوى شعره • على نكره ومكره •
تلاومنا على تركه • والاغترار بافكه • ثم تفرقنا بوجوه باسره • وصفقة خاسره •

المقامة السابعة عشر القهقرية

حدث الحارث بن همام قال لحظت في بعض مطارح البين • ومطامح العين •
فتية عليهم سيما الهجى • وطلاوة نجوم الدجى • وهم في مماراة مشتدة الهبوب •
ومباراة مشتطة الالهوب • فهزني لقصدهم هوى المحاضرة • واستحلاء
جنى المناظرة • فلما التحقت برهطهم • وانتظمت في سمطهم • قالوا انت ممن
يبلى في الهيجاء • ويلقى دلوه في الدلاء • فقلت بل انا من نظارة الحرب •
لا من ابناء الطعن والضرب • فاضربوا عن حجاجي • وافاضوا في التحاجي • وكان
في نجوحة حلقتهم • والكليل رفقتهم • شيخ قد برته الهموم • ولوحته السموم •
حتى عاد انحل من قلم • واقحل من جلم • الا انه كان يبدي العجاب • اذا اجاب •
وينسي سحبان • كلما ابان • فاعجبت بما اوتي من الاصابه • والتبرز على تلك
العصابه • وما زال يفصح كل معمى • ويصمي في كل مرمى • الى ان خلت الجعاب •
ونفد السؤال والجواب • فلما راى انقاض القوم • واضطرارهم الى الصوم • عرض
بالمطارحة • واستاذن في المفاتحة • فقالوا له جبذا • ومن لنا بذا • فقال
اتعرفون رسالة ارضها سماؤها • وصبحها مساؤها • نسجت على منوالين •

وجلت في لونين • وصلت الى جهتين • وبدت ذات وجهين • ان بزغت
عن مشرقها • فناهيك برونقها • وان طلعت من مغربها • فيالعجبها • قال
فكان القوم رموا بالصمات • اوحقت عليهم كلمة الانصات • فما بنس منهم
انسان • ولا فاه لهم لسان • فحين راهم بكما كالانعام • وصموتا كالاصنام •
قال قد اجلتكم اجل العدة • وارخيت لكم طول المدة • ثم ههنا مجمع الشمل •
وموقف الفصل • فان سمحت خواطركم مدحنا • وان صلدت زنادكم قدحنا •
فقالوا له والله مالنا في لجة هذا البحر مسبح • ولا في ساحله مسرح • فارح افكارنا
من الكد • وهنئ العطية بالنقد • واتخذنا اخوانا يثبون اذا وثبت • ويثبون
متى استثبت • فاطرق ساعة • ثم قال سمعا لكم وطاعة • فاستملوا مني •
وانقلوا عني • الانسان • صنيعة الاحسان • وربح الجميل • فعل الندب • وشيمة
الحر • ذخيرة الحمد • وكسب الشكر • استمار السعاده • وعنوان الكرم • تباشير
البشر • واستعمال المداراة • يوجب المصافاة • وعقد المحبة • يقتضي النصح •
وصدق الحديث • حلية اللسان • وفصاحة المنطق • سحر الالباب • وشرك
الهوى • آفة النفوس • وملل الخلايق • شين الخلايق • وسوء الطمع • يباين
الورع • والتزام الخزامه • زمام السلامه • وتطلب المثالب • شر المعايب •
وتتبع العثرات • يدحض المودات • وخلوص النيه • خلاصة العطيه •
وتهنية النوال • ثمن السؤال • وتكلف الكلف • يسهل الخلف • وتيقن المعونه •

ربنى المؤنه • وفضل الصدر • سعة الصدر • وزينة الرعاة • مقت
الشعاة • وجزاء المدائح • بث المنائح • وعمر الوسائل • تشفيع المسائل
ومجلبة الغوايه • استغراق الغايه • وتجاوز الحد • يكل الحد • وتعدى الادب •
يحبط القرب • وتناسى الحقوق • ينشئ العقوق • وتحاشى الريب • يرفع الرتب •
وارتفاع الاخطار • باقتحام الاخطار • وتنوه الاقدار • بمواتاة الاقدار •
وشرف الاعمال • فى تقصير الآمال • واطالة الفكرة • تنقيح الحكمة • وراس الرياسه •
تهذب السياسه • ومع اللجاجة • تلغى الحاجة • وعند الاوجال • تتفاضل
الرجال • وبتفاضل الهمم • تتفاوت القيم • وبتزيد السفير • يهن التدبير •
وبخلل الاحوال • تتبين الاهوال • وبموجب الصبر • ثمرة النصر • واستحقاق الاجهاد
بحسب الاجتهاد • ووجوب الملاحظة • كفاء المحافظة • وصفاء الموالى •
بتعهد الموالى • وتحلى المروات • بحفظ الامانات • واختبار الاخوان بتخفيف
الاحزان • ودفع الاعداء • بكف الاوداء • وامتحان العقلاء • بمقارنة الجهلاء •
وتبصر العواقب • يؤمن المعاطب • واتقاء الشنعة • ينشر السمعة •
وقبح الجفاء • ينافى الوفاء • وجوهر الاحرار • عند الاسرار • ثم قال هذه ماتا لفظه
تحتوى على ادب وعظه • فمن ساقها هذا المساق • فلا جراء ولا شقاق • ومن رام
عكس قالبها • وان يرد على عقبها • فليقل الاسرار • عند الاحرار • وجوهر الوفاء •
ينافى الجفاء • وقبح السمعه • ينشر الشنعه • ثم على هذا المسجب فليسجبها •

ولا يرهبها • حتى تكون خاتمة فقرها • وآخرة درها • ودر الاحشاء • صيغة الانشاء
قال الراوى فلما صدع برسالته الفريدة • واملوحته المفيده • علمنا كيف
يتفاضل الانشاء • وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء • ثم علق كل منا
بذيله • وفلذله فلذة من نيله • فابى قبول فلذتى • وقال لست ارزء
تلامذتى • فقلت له كن ابا زيد على شحوب سحنتك • ونضوب مائك وجنتك •
فقال انا هو على نحولى وخمولى • وقشف محولى • فاخذت فى تشريبه •
على تشريقه وتغريبه • فخولق واسترجع • ثم انشد من قلب موجع • شعر

سل الزمان على عصبه ... ليرو عنى واحد غربه
واستل من جفنى كراه مراغما واسال غربه
واجالنى فى الافق اطوى شرقه واجوب غربه
فبكل جوٍ طلعة ... فى كل يوم لى وغربه
وكذا المغرب شخصه ... متغرب ونواه غربه

ثم ولى يجر عطفيه • ويخط بيديه • ونحن بين متلفت اليه •
ومتهافت عليه • ثم لم نلبث ان حللنا الحجلى • وتفرقنا ايادى سبا •

المقامة الثامنة عشر السنجارية

حكى الحارث بن همام قال قفلت ذات مرة من الشام • اخو مدينة السلام •
فى ركب من بنى تميم • ورفقة اولى خير ومير • ومعنا ابو زيد السروجى عقلة الحجاز •

وسلوة الثكلان • واعجوبة الزمان • والمشار اليه بالبنان في البيان • فصادف
نزولها ستجار • ان اقلم بها احد التجار • فدعا الى مأدبته الجفلى • من اهل
الحضارة والفلا • حتى سرت دعوته الى القافله • وجمع فيها بين الفريضة و
النافله • فلما اجبنا منادیه • وحللنا نادیه • احضر من اطعمة اليد واليدين •
ما حلى في الفم وحلى بالعين • ثم قدم جاما كانما جمد من الهواء • او جمع من الحباء •
او صيغ من نور الفضاء • او قشر من الدرة البيضاء • وقد اودع لفائف النعيم •
وضمخ بالطيب العميم • وسيق اليه بشرب من تسنيم • وسقر عن مزاج وسيم •
وارج نسيم • فلما اضطرمت بمحضره الشهوات • وقرمت الى مخبره اللهوات •
وشارف ان تشن على نهبه الغارات • وينادى عند نهبه يا للثارات •
نشز ابو زيد كالمجنون • وتباعد عنه تباعد الضب من النون • فراودناه
على ان يعود • والا يكون كقدار في ثمود • فقال والذى ينشر الاموات من الرجام •
لا عدت دون رفع الجام • فلم نجد بدا من تالفه • وابرار حلفه • فاسلناه و
العقول معه سائله • والدموع عليه سائله • فلما فاء الى مجثمه • وخلص من مأثمه •
سالناه لم قام • ولاى معنى استرفع الجام • فقال ان الزجاج نمام • واني آليت
مذ اعوام • الا يضمنى ونموما مقام • فقلنا وما سبب يمينك الصغرى • و
اليتك الحرمى • فقال كان لى جار لسانه يقرب • وقلبه عقرب • ولفظه شهد
ينقع • وخبثه سم منقع • فملت لمجاورته • الى محاورته • واغتررت بمكالمته •

في معاشرته • واستهوتني خضرة دمنته • لمنادمته • واغرتني خدعة سمته •
بمناسمته • فمازحته وعندى انه جار مكاسر • فبان انه عقاب كاسر • وآنسته
على انه حب موانس • فوضح انه حباب موالس • وما لحته ولا اعلم انه عند نقده •
ممن يفرح بفقده • وعاقرته ولم ادر انه بعد قرره • ممن يطرب بمقره • وكانت
عندى جاريه • لا يوجد لها في الكمال مجاريه • ان سفرت خجل النيران • وصليت
القلوب بالنيران • وان بسمت ازرت بالجمان • وسبح المرجان بالمجان • وان
رنت هيجت البلابل • وحققت سحر بابل • وان نطقت عقلت لب العاقل •
واستنزلت العصم من المعاقل • وان قرأت شفيت المفؤد • واحييت الموؤد •
وخلتها اوتيت من مزامير آل داود • وان غنت ظل معبدها عبدا • وقيل
سحقا لاسحق وبعدا • وان زمرت اضحى زنام لها زنيما • بعد ان كان الجيلة زعيما •
وبالاطراب زعيما • وان رقصت اماتت العمائم عن الرؤس • وانستك
رقص الحبب في الكؤس • فكنت ازدرى معها حمر النعم • واحلى بتمليها جيد النعم •
واحجب مرآها عن الشمس والقمر • واذود ذكراها عن شرايع السمر • وانا
مع ذلك اليح من ان سرى برتاها ريح • او يكهن بها سطيح • او يتم عليها
برق مليح • فاتفق لوشل الحظ المبخوس • ونكد الطالع المنحوس • ان انطقتني
بوصفها حميا المدام • عند الجار النمام • ثم ثاب الفهم • بعد ان صرد السهم •
فاحسست الخبال والوبال • وضيعة ما اودع ذلك الغربال • بيد اني عاهدته

شبكة الألوكة
www.alukah.net

على عكم مالفظته • وان يحفظ السر ولو احفظته • فزعم انه يخزن الاسرار •
كما يخزن اللئيم الدينار • وانه لا يهتك الاستار • ولو عرض لان يلج النار • فما غبر
على ذلك الزمان • الا يوم او يومان • حتى بدا لامير تلك المدره • ووالى هاذى
المقدره • ان يقصد باب قتيله • مجددا عرض خيله • ومستمطرا عارض نيله •
وارتاد ان يصحبه تحفة تلايم هواه • ليقدمها بين يدى نجواه • وجعل يبذل
الجعائل لرواده • ويسنى المراغب لمن يظفره بمراده • فاسف ذلك الجار المختار •
الى بذوله • وعصى فى ادراع العار عذل عذوله • فاتى الوالى ناشرا اذنيه •
وابشه ما كنت اسررت اليه • فما راعه الا انسياب صاغيته اليه • وانسيال
حفدته عليه • يسومنى ايثاره بالدرة اليتيمة • على ان احكم عليه فى القيمة •
فغشينى من الرهم • ما غشى فرعون وجنوده من اليم • ولم ازل ادافع عنها و
لا يغنى الدفاع • واستشفع اليه ولا يجدى الاستشفاع • وكلما راى منى
ازدياد الاعتياص • وارتياد المناص • تجرم وتضرم • وحرق على الارم • ونفث
مع ذلك لا تسمح بمفارقة بدرى • وبان انزع قلبى من صدرى • حتى ال الوعيد اقاعا
والتقريع قراعا • فقادنى الاشفاق من الحين • الى ان قضيته سواد العين بصفرة العين •
ولم يحظ الواشى بغير الاثم والشين • فعاهدت الله تعالى مذ ذلك العهد • الا احاضر
تماما من بعد • والزجاج مخصوص بهذه الطباع الذميمه • وبه يضرب المثل فى النميمه •
فقد جرى عليه سيل يمينى • ولذا كم السبب لم تمتد اليه يمينى • شعر

فلا تعذلونى بعد ما قد شرحته • على ان خرمتم بى اقتطاف القطائف
فعذرى عذرى وصنيعى وانى • سارتق فتقى من تليدى وطارفى
على ان مازودتكم من فكاهة • الذ من الحلوا لدى كل عارف

قال الحارث بن همام فقلبنا اعتذاره • وقبلنا اعذاره • وقلنا له قدما وقدت
النميمة خبر البشر • حتى انتشر عن حماله الحطب ما انتشر • ثم سالناه عما احدث
جاره القنات • ودخلة المقنات • بعد ان راش له نبل السعايه • وجذم حبل
الرعايه • فقال اخذنى الاستحذاء والاستكانه • والاستشفاء الى بذوى المكانه •
وكنت حرجت على نفسى ان لا ارجعه انسى • او ارجع الى امسى • فلم يكن له منى
سوى الرد • والاصرار على الصد • وهو لا يكتئب من النجح • ولا يتئب من وقاحة الوجه •
بل يلحظ بالوسائل • ويلج فى المسائل • فما انفذنى من ابرامه • ولا ابعد عليه نيل
مرامه • الا ابيات نفث بها الصدر الموتور • والخاطر المبتور • فانها كانت
مدحرة لشيطانه • ومسجنة له فى اوطانه • وعند انتشارها بت طلاق الحبور •
ودعا بالويل والثبور • وايس من نشر وصلى المقبور • كما يئس الكفار من
اصحاب القبور • فناشدناه ان ينشدنا اياها • وتنشقنا ريانها • فقال اجل
خلق الانسان من عجل • ثم انشد لا بزويه تجمل • ولا يثنيه وجل • شعر

ونديم محضته صدق ودى • اذ توهمته صديقا حميما
ثم اوليته قطيعة قال • حين الفيته صديقا حميما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

خلته قبل ان يجرب الفا ذا ذمام فبان جلفا ذميما
وتخيرته كليما فاماني منه قلبي بما جناه كليما
وتظنيته معينا رحيما فتبينته لعينا رجيما
وترا ايته مريدا فجلى عنه سنبكي له مريدا لئيما
ولو سمت ان يهب نسيما فابى ان يهب الا سموما
بت من لسعه الذى اعجز الرا قي سليما وبات منى سليما
وغدا امره غداة افترقنا مستقيما والجسم منى سقيما
لم يكن رائعا خصيبا ولكن كان بالشر رائعا لى خصيما
قلت لما بلوته ليته كان عديما ولم يكن لى نديما
بغض الصبح حين نم الى قلبي لان الصباح يلفى نموما
ودعاني الى هوى الليل اذ كان سواد الدجى رقيبا كتوما
وكفى من يشى ولوفاه بالصدق اثاما فيما اتاه ولوما
قال فلما سمع رب المنزل قريظة وسبجعه • واستملح تقريظه وسبعه • بوأه
منها ذكر امته • وصدره على تكرمته • ثم استحضر عشر صحاف من الغرب • فيها
حلواء القند والعنبر • وقال لا يستوى اصحاب النار واصحاب الجنة • ولا بد
ان يجعل البرى كذى الظنة • وهذه الآنية تنزل منزلة الابرار فى صون الاسرار •
فلا تولها الابعاد • ولا تلحق بها ذوو البعاد • ثم امر خادمه بنقلها الى مثواه •

ليحكم فيها بهواه • فاقبل علينا ابو زيد وقال اقرأوا سورة الفتح • وابشروا باذ مال
الفرح • فقد جبر الله كسركم • وسد خللكم • وجمع فى ظل الحلواء شملكم • وعسى
ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم • ولما هم بالانصراف • مال الى استهداء الصحاف •
فقال للاديب ان من دلائل الظرف • سماحة المهدى بالطرف • فقال كلاهما
والغلام • فاخذ الكلام • وانهض بسلام • فوثب فى الجواب • وشكره شكر
الروض للسحاب • ثم اقتادنا ابو زيد الى حوانه • وحكمنا فى حلوانه • وجعل يقلب
الاوانى بيديه • ويقيض عدد دها على عدده • ثم قال لست ادرى اشكو
ذلك التمام ام اشكر • او اتناسى فعلته ام اذكر • فانه وان كان اسلف الجريمة •
ونمنم فى التميمة • فمن غيمه انهلت هذه الديمة • وبسببه انحازت لى هذه الغنيمة •
وقد خطر ببالى • ان ارجع الى اشبالى • واقنع بما تسنى لى • ولا اتعب اجمالى •
وانا اودعكم وداع محافظ • واستودعكم خير حافظ • ثم استوى على
راحلته • راجعا فى حافرته • ولاويا الى زافرته • فغادرنا بعد ان وخدت
عنه • وزايلنا انه • كدست غاب صدره • او ليل اقل بدره •

المقامة التاسعة عشر التصيبينية

روى الحارث بن همام قال اقحل العراق ذات العوم • لاخلاف انواء الغيم • وتحدث
الركبان بريف نصيبين • وبلهنية اهلها المخصبين • فاضعدت مهريا • و
اعتقلت سنمريا • وسرت تلفظنى ارض الى ارض • وتجذبنى رفع من خفض •

شبكة الألوكة www.alukah.net

حتى بلغتها نقضا على نقض • فلما انحت بمغناها الخصيب • وضربت في
مرعاها بنصيب • نويت ان القي بها حراني • واتخذ اهلها جيراني • الى ان تحيى
السنة الجماد • ويعهد ارض قومي العهاد • فوالله ما تمضمضت مقلتي بنوم ها •
ولا تمخضت ليلتي عن يوم ها • او الفيت بها ابا زيد السروجي يجول في ارجاء نصيبين
ويخبط بها خبط المصابين والمصيبين • وهو ينشر من فيه الدرر • ويجتلب
بكفيه الدرر • فوجدت جهادي قد حاز مغنما • وقدحي القد قد صار توأما •
ولم ازل اتبع ظله اينما انبعث • والتقط لفظه كلما نفث • الى ان عراه مرض
امتد مداه • وعرقته مداه • حتى كاد يسلبه ثوب المحيا • ويسلمه الى ابي يحيى •
فوجدت لفوت ملقاه • وانقطاع سقياه • ما يجده المبعد عن مرامه •
والمرضع عند فطامه • ثم ارجف بان رهنه قد غلق • ومخلب الحمام به قد علق
فقلق صحبه لارجاف المرجفين • واثنالوا الى عقوبة موجفين • شعر

حياري يميد بهم شجوهم ... كانهم ارتضعوا الخندريا
اسالوا الغروب وعطوا الجيوب ... وصكوا الخدود وشجوا الرؤسا
يودون لو سالمته المنون ... وغالت نفايسهم والنفوسا

قال الراوي وكنت فيمن التف باصحابه • واغذ الى بابه • فلما انتهينا الى فنائه •
وتصدينا لاستنشاء انبائه • برز الينا فتاه • مفترة شفتاه • فاستطلعناه
طلع الشيخ في شكاته • وكنه قولي حركاته • فقال قد كان في قبضة المرضة •

وغركة الوعكة • الا ان شفة الدنف • واستشفة التلف • ثم من الله علي
بتقوية ذمائه • فافاق من اغمائه • فارجعوا اذراجكم • وانضوا انز عاجكم •
فكان قد غدا وراح • وساقكم الراح • فاغتممنا بشراه • واقترحنا ان نراه •
فدخل موذنا بنا • ثم خرج آذننا لنا • فلقينا منه لقيا • ولسانا طلقا • وجلسنا محدقين
بسريره • ومحدقين الى اساريره • فقلب طرفه فينا بجماعة • وقال اجتلوها بنت العشا • شعر

عافاني الله وشكرا له ... من علة كادت تعفيني
ومن بالبرء على انه ... لا بد من حتف سيبريني
وما تنا ساني ولكنه ... الى تقضي الاكل ينسيني
ان حمّ لا يغني حميم ولا ... حمى كليب منه يحميني
وما ابالي ادنا يومه ... ام اخر الحين الى حين
فاي فخر في حيوة ارى ... فيها البلا ثم تبلينني

قال فدعونا له بامتداد الاجل • وارتداد الوجل • ثم تداعينا الى القيام •
للاقاء الابرام • فقال كلا بل البثوا بياض يومكم عندي • لتشفوا بالمفاكهة
وجدي • فان مناجاتكم قوت نفسي • ومغناطيس انسي • فتحننا مرضاته • و
تحامينا معاصاته • واقبلنا على الحديث نمخض زبده • ونلغي زبده • الى ان جان
وقت المقيل • وكلت الالسن من القال والقيل • وكان يوما حامي الوديقة •
ضائع الحديقة • فقال ان النعاس قد امال الاعناق • وراود الاماق • وهو خصم الد

وخطب لابرذ • فصلوا جله بالصيلولة • واقتدوا فيه بالاثار المنقولة •
قال الراوى فاتبعناها قال • وقلنا وقال • فضرب الله على الآذان • وأفرغ السنة
فى الاجفان • حتى خرجنا من حكم الوجود • وصرفنا بالهجود عن السجود • فما استيقظنا
الا والحر قد باخ • واليوم قد شاخ • فتكر عنا الصلاة العجماوين • وادينا ما حل من الدين •
ثم تمخمخنا للارتحال • الا ملقى الرحال • فالتفت ابو زيد الى شبله • وكان على
شاكلته وشكله • وقال انى لأخال أبا غرة • قد اضرم فى احشائهم اجمرة •
فاستدع ابا جامع • فانه يشرى كل جائع • وارد فه بابى نعيم • القابر على كل ضيم •
ثم عرز بابى حبيب • المحبب الى كل لبيب • المقلب بين احراق وتعذيب • و
اهب بابى ثقيف • فجندا هو من اليف • وهلم بابى عون • فما مثله من عون • ولو
احضرت ابا جميل • لجمل اى تجميل • وحى هل بام القرى • المذكرة بكسرى • والتماس
ام جابر • فكم لها من ذاكر • ونادام الفرج • ثم افتك بها ولا حرج • واختم بابى زرين •
فهو مسلاة كل حزين • وان تقرن به ابا العلاء • تمح اسمك من البخلاء • واياك
واستدناء المرجفين • قبل استقلال حمول البين • واذا نزع القوم عن المراس •
وصافحوا آبا اياس • فاطف عليهم ابا السرو • فانه عنوان السرو • قال
ففقه ابنه لطائف رموزه • بلطافة تميزه • وطاف علينا بالطيبات والطيب •
الى ان آذنت الشمس بالمغيب • فلما اجمعنا على التوديع • قلنا له الم تر الى هذا اليوم البديع
كيف بدا صبحه قطريرا • ومسيه مستنيرا • فسجد حتى اطال • ثم رفع راسه وقال شعر

لا تيأسن عند النوب من فرجة تجلو الكرب • فلكم سموم هب ثم جرى نسيما وانقلب
وسحاب مكروه تنشا فاضمحل وما سكب • ودخان خطب خيف منه فما اسبان له لهب
ولطالما طلع الاسى وعلى نفيسة غرب • فاصبر اذا ناب روع فالزمان ابو العجب

وترح من روح الاله لطائفا لا تحتسب

قال فاستملينا ابياته الغر • ووالينا الله تعالى الشكر • وودعناه مسرورين ببره •
مغمورين ببره • تفسير ما تضمنته هذه المقامة من الفاظ اللغوية
وكنى طفيلية وكنايات صوفية قوله ذات العوم يعنى به الزمان المتقادم ومثله
ذات الزمين والسمهرية الرماح وفى تسميتها بذلك قولان احدهما انها سميت به
لصلابتها من قولهم اسمهر الشئ اذا اشتد وقيل انها منسوبة الى سمهر زوج ردينة
وكانا جميعا يقومان الرماح فنسبت اليهما وقوله نقضا على نقض اى مهزولا على
مهزول الجران باطن العنق وقيل منه تعمل السياط وقوله فضرب الله على الاذان
اى انامنا ومنه قوله تعالى فضربنا على آذانهم اى انمناهم وقيل فى تفسيره منعناهم
السمع وقوله فتكر عنا اى غسلنا الكار عنا وهو كناية عن الوضوء والعجماوان
صلاتا الظهر والعصر سميتا بذلك لاسرار القراءة فيهما ومنه الحديث صلاة النهار
عجماء وقوله هلم اى قال له هلم وهى بمعنى هات واقبل والافصح ان يوحد لفظها مع
المذكر والمؤنث والاثنين والجمع وبه نطق القران فى قوله تعالى والقائلين لاخوانهم
هلم الينا ومن العرب من يقول للمذكر الواحد هلم وللاثنين هلما وللجميع هلموا وللمؤنث

الواحدة علمي وللاثنتين هلما وللجميع هلممن وقوله حتى هل اى عجل يقال حي هل ايضا
بتسكين اللام وفتحها وتنوينها وباثبات النون معها ومنه قول ابن مسعود في عمر رضي الله عنه
اذا ذكر الصالحون فحي هلا بعمر وفي حي هل لغات اخر اضربنا عن ذكرها اذ ليس هذا
موضع استيفاء شرحها فهذا تفسير الالفاظ اللغوية واما تفسير الكنى الطفيلية
والكنايات الصوفية فابو يحيى كنية الموت وابو عمرو كنية الجوع ويكنى
ايضا ابا مالك وابو جامع الخوان وابو نعيم الخبز الخواري وابو حبيب البحري
وابو ثقيف الخل وابو عون الملح وابو جميل البقل وام القرى الكباج
وام جابر الهريسة وام الفرج الجوذابة وابو رزين الخبيص وابو العلاء
الفالوذج وابو ياس الغسول والمرجان الطست والابريق وابو البشر والبخور

المقامة العشرون الفارقية

حكى الحارث بن همام قال بمنيت منى فارقين • مع رفقة موافقين • لا يمارون في
المناجاة • ولا يدرون ما طعم المداجاة • وكنت بهم كمن لم يزم عن وجاره • و
لا ظعن عن اليفه وجاره • فلما انخنا بها مطايا التسيار • وانتقلنا عن الاكوار •
الى الاوكار • تواصينا بتذكار الصحبة • وتناهينا عن التقاطع في الغربة • واتخذنا ناديا
بغمره طرفي النهار • وتناهادي فيه طرف الاخبار • فبينا نحن به في بعض الايام •
وقد انتظمنا في سلك الاتيام • وقف علينا ذو مقول جري • وجرس
جمهوري • فحيى تحية نفاث في العقد • قناص للاسد والنقد • ثم قال شعر

عندي يا قوم حديث عجيب ... فيه اعتبار للبيب الاريب
رايت في ربعان عمري اخا ... باس له حد الحسام القضيب
يقدم في المعرك اقدام من ... يوقن بالفتك ولا يستريب
فيفرج الضيق بكراته ... حتى يرى ما كان ضنكا رحيب
ما بارز الاقران الا انثنى ... عن موقف الطعن برمح خضيب
ولا سما يفتح مستصعبا ... مستغلق الباب منيعا مهيب
الا ولو دعي حين يسمو له ... نصر من الله وفتح قريب
هذا وكم من ليلة باتها ... يميس في برد الشباب القشيب
يرتشف الغيد ويرشفنه ... وهو لدى الكل المفدى الحبيب
فلم يزل يبتزه دهره ... ما فيه من بطش وعود صليب
حتى اصارته الليالي لقى ... يعافه من كان منه قريب
قد عجز الرأي في تحليل ما ... به من الداء واعيى الطبيب
وصار م البيض وصار منه ... من بعد ما كان المجاب المجيب
واض كالمنكوس في خلقه ... ومن يعش يلق دواهي المشيب
وما هو اليوم مسجى فمن ... يرغب في تكفين ميت غريب

ثم انه اعلن بالنحيب • وبكا بكاء المحب على الحبيب • ولا رقأت دمعته •
ولا انفكت لوعته • قال يا نجعة الرواد • وقدوة الاجواد • والله ما نطقت

ببهتان • ولا اخبرنكم الا عن عيان • ولو كان في عصاى سير • واخي مطير •
لاستأثرت بما دعوتكم اليه • ولما وقفت موقف الذال عليه • ولكن كيف الطيران
بلا جناح • وهل على من لا يجد من جناح • قال الراوي فطفق القوم يأتمرون فيما يأمرون
ويتخافتون فيما يأتون • فتوهمتم انهم على صرفه بحرمان • او مطالبته ببرهان •
فحوط منه ان قال يا يلملم القاع • وبرامع البقاع • ما هذا الارتياء • الذي يأباه
الحياء • حتى كانكم كلفتم مشقة لا شقة • او استوهبتم بلدة لا برذة • او
هززتم لكسوة البيت • لا لتكفين ميت • اف لمن لا تندى صفاته • ولا تشيح
حصاته • فلما بصرت الجماعة ببذلاقته • وحرارة مذاقته • رقاه كل منهم بنيله •
واحتمل طلة خوف سيله • قال الحارث بن همام وكان هذا السائل واقفا خلفي •
ومحتجبا بظهري عن طرفي • فلما ارضاه القوم بسببهم • وحق على الناس بهم •
خلجت خاتمي من خنصري • ولفت اليه بصري • فاذا هو شيخنا السروجي بلا فرية •
ولا مرية • فايقنت انها الكذوبة تكذبها • واحبولة تنصبها • الا اني طويته
على غرة • وصنت شغاه عن فرة • فخصصته بالخاتم • وقلت ارصده لنفقة
المأتم • فقال وايها لك فما اضرم شعلتك • واكرم فعلتك • ثم انطلق
يسحب قدما • ويهرول حولته قدما • فنزعت الى عرفان ميته • وامتحان
دعوى حميته • فقرعت ظنبوبي • والهبت ألهوبي • حتى ادركته على غلوة •
واختليته في خلوة • فاخذت بمجمع اردانه • وعقته عن سنن ميدانه • وقلت

والله مالك مني ملجا ومنجا • او ترينني مينك المسجى • فكشف عن سر اويله •
واشار الى غرموله • فقلت له قاتلك الله فما اعبك بالنهى • واجهلك على اللهى •
ثم عدت الى اصحابي عود الرائد الذي لا يكذب اهله • ولا يبرق بغير قوله • فاخبرتهم
بالذي رأيت • وما وريت ولا رأيت • فقهقهوا من كيت وكيت • ولعنوا ذلك الميت •

المقامة الحادية والعشرون الرازية

حدث الحارث بن همام قال عنيت مذ احكمت تدبيري • وعرفت قبيلي من دبيري •
بان اصغى الى العظات • والغى الكلم المحفظات • لاتحلى بجاسر الاخلاق • واتخلى
عما يسم بالاخلاق • وما زلت آخذ نفسي بهذا الادب • واخذ به بحمزة الغضب •
حتى صار التطبع فيه طباعا • والتكلف له هوى مطاعا • فلما حللت بالري •
وقد حللت بحبى الغي • وعرفت الحق من اللي • رايت بها ذات بكرة • زعرة اثيرة •
وهم منتشرون انتشار الجراد • ومستنون استنان الجياد • ومتواصفون واعظا
يقصدونه • ويحلون ابن سمعون دونه • فلم يتخاءذني لاستماع المواعظ •
واختبار الواعظ • ان اتاسى اللاغط • واحتمل الضاغط • فاصبحت اضحاب
المطواعة • وانخرطت في سلك الجماعة • حتى افضينا الى النادي جمع الامير والمامور •
وحشد النبيه والمغمور • وفي وسط هالته • ووسط اهلته • شيخ قد تقوس
واقعنسس • وتقلنس وتطلس • وهو يصدع بوعظ يشفي الصدور • ويلين
للصخور • فسمعته يقول • وقد افتتن به العقول • يا ابن آدم ما اغراك بما يغرك •

واضرك بما يضرك • والهجك بما يطغيك • وابهجك بمن يطريك • تغنى
بما يعنيك • وتهمل ما يعنيك • وتنزع فى قوس تعديك • وترتدى الحرص الذى
يرديك • لا بالكفاف تقتنع • ولا من الحرام تمتنع • ولا للعظات تسمع • ولا
بالوعيد ترتدع • دأبك ان تتقلب مع الاهواء • وتخبط خبط العشواء • وهمك
ان تذأب فى الاحتراث • وتجمع التراث للوراث • يعجبك التكاثر بما لديك •
ولا تذكر ما بين يديك • وتسعى ابدا لغارتك • ولا تبالى لك ام عليك • انظن
ان ستترك سدى • والا تحاسب غدا • ام تحسب ان الموت يقبل الرشا •
او يميز بين الاسد والرشا • كلا والله لن يدفع المنون • مال ولا بنون •
ولا ينفع اهل القبور • سوى العمل المبرور • فطوبى لمن سمع ووعى • وحقق ما ادعى •
ونهى النفس عن الهوى • وعلم ان الفائز من ارعوى • وان ليس للانسان الا ما سعى •
وان سعيه سوف يرى • ثم انشد انشاد رجل • بصوت رجل • شعر

لعمرك ما تغنى المغانى ولا الغنى ... اذا سكن المثرى الثرى وثوى به
فجد فى مراضى الله بالمال راضيا ... بما تقتنى من اجره وثوابه
وبادر به صرف الزمان فانه ... بمخلبه الاشغى يغول ونابه
ولا تأمن الدهر الخؤون ومكره ... فكم حامل اخنى عليه ونابه
وعاص هوى النفس الذى ما اطاعه ... اخو ضلة الا هوى من عقابه
وحافظ على تقوى الاله وخوفه ... لتنجو مما يتقى من عقابه

ولا تله عن تذكار ذنبك وابكه ... بدمع يضاهى الوبل حال مصابه
ومثل لعينيك الحمام ووقعه ... وروعة ملقاه ومطعم صابه
وان قصارى مسكن الحى حفرة ... سيترك فيها مستنزلا عن قبابه
فواها لعبد ساءه سوء فعله ... وابدى التلافى قبل اغلاق بابه

قال فظل القوم بين عبرة يذرونها • وتوبة يظهرونها • حتى كادت الشمس تزول •
والفريضة تعول • فلما خشعت الاصوات • والتأم الانصات • واستكفت
العبرات والعبارات • استصرخ مستصرخ بالامير الحاضر • وجعل يجأر اليه
من عامله الجائر • والامير صاغ الى خصمه • لاه عن كشف ظلمه • فلما آيس من روحه •
استنهض الواعظ لنصحه • فنهض نهضة الشمير • وانشد معرضا بالامير شعر

عجبا لراج ان ينال ولاية ... حتى اذا ما نال بغيته بغى
يسدى ويلحم فى المظالم والغا ... فى وردها طورا وطورا مولغا
ما ان يبالى حين يتبع الهوى ... افيها اصلح دينه ام اوتغا
يا ويحه لو كان يوقن انه ... ما حالة الا تحول لما طغى
او لو يبين ما ندامة من صغا ... سمعا الى افك الوشاة لما صغا
فانقد لمن اضحى الزمام بكفه ... وتغاض ان الغى الرعاية اولغا
وارع المرار اذا دعاك لرعيه ... ورد الاجاج اذا حماك السيغا
واحمل اذاه ولو امضك مره ... واسال غرب الدمع منك وافرغا

فليضحكنك الدهر منه اذا بنا ... عنه وشب لكيده نار الوغا

وليسترن به الشمات اذا بدا ... متخليا عن شغله متفرغا

وليتاوهن له اذا ما خده ... اضحى على ترب الهوان مرمغا

هذا له وليسوف يوقف موقفا ... فيه يرى رب القصاصة الشغا

وليخسرن اذل من فقع الفلا ... وليحاسبن على النقيصة والشغا

وليؤاخذن بما اجن ومن اجن ... وليطالبن بما احتى وبما ارتغى

وليناقشن على الدقايق مثل ما ... قد كان يفعل بالورى بل ابلغا

حتى يعض على الولاية كفه ... ويود لو لم يبغ منها ما بغى

ثم قال ايها المتوشح بالولاية • المترشح للرعاية • دع الادلال ابدا ولتكن • والاغترار بصولتك • فان الدولة ريح قلب • والقدرة برق خلب • وان اسعد الرعاة من سعدت به رعيته • واشقاهم في الدارين من ساءت رعايته • فلا تكن ممن يذر الآخرة ويلغبها • ويحب العاجلة ويستغبها • ويظلم الرعية ويلوذبها • واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها • فوالله لا يغفل الديان • ولا تهمل الانسان • بل سيوضع لك الميزان • وكما تدين تدان • قال فوجم الوالي لما سمع • وامتقع لونه وانتقع • وجعل يتأفف من الاجرة • ويردف الزفرة بالزفرة • ثم عمد الى الشاكي فاشكاه • والى المشكو فاشجاه • والطف الواعظ وجباه • وعزم عليه ان يغشاه • فانقلب عنه المظلوم منصورا • والظالم محصورا • وبرز الواعظ يتهادى بين رفقته • يتمايل في مشيته

ويتباهى بفوز صفقته • فاعتقبته اخطوة متقاصر • واراه المحاباصر • فلما استشف ما اخفيه • وفطن لتقلب وجهي فيه • قال خير دليلك من ارشد • ثم اقترب مني وانشد • شعر

انا الذي تعرفه يا حارث ... حدث ملوك فكه منافث

اطرب ما الاطراب للمثالث ... طورا اخو جد وطورا عابث

ما غيرتني بعدك الحوادث ... ولا التحى عودي خطب كارث

ولا فرى نابي حد فارث ... بل مخلبي بكل صيد ضابث

وكل سرح فيه ذيبي عائث ... حتى كاني للانام وارث

سامهم موحامهم وياقث

قال الحارث بن همام فقلت له تالله انك لابو زيد • ولقد مت لله ولا عمرو بن عبيد • فهش هشاشة الكريم اذا ام • وقال اسمع يا ابن ام • شعر

عليك بالصدق ولو انه ... احرقك الصدق بنار الوعيد

وابغ رضى الله فاغبى الورى ... من اسخط المولى وارضى العبيد

ثم انه ودع اخدانه • وانطلق يسحب ازدانه • فطلبناه من بعد بالري • واستشرنا خبره من مدارج الطي • فما فينا من عرف قراره • ولا درى اى الجراد عاره •

المقامة الثانية والعشرون الفراتية

حكى الحارث بن همام قال اويت في بعض الفترات • الى سقي الفرات • فطفقت بها كتابا ابرع من بنى الفرات • واعذب اخلاقا من الماء الفرات •

فاطفت بهم لتهذيبهم لالذهبهم • وكاثرتهم لادبهم لالمادبهم • فجالست منهم
اضراب القعقاع بن شور • ووصلت بهم الى الكور بعد الحور • حتى انهم اشركوني في
المرتع والمربع • واحلوني محل الانملة من الاصبع • واتخذوني ابن النسهم عهد الولاية
والعزل • وخازن سرهم في الجد والهزل • فاتفق ان ندبوا في بعض الاوقات •
لاستقراء حزائر الرزداقات • فاختاروا من الجواري المنشات • جارية حالكة
الشيات • تحبها جامدة وهي تمر السحاب • وتنساب في الحباب كالحباب •
ثم دعوني الى الموافقة • واستدعوني للمرافقة • فلما توركنا على المطية الدهماء •
وبتطنا الولية الماشية على الماء • الفينا بها شيخا عليه سحق سربال • وسب بال •
فعاف الجماعة محضره • وعنفت من احضره • وعمت بابرازه من السفينة •
لولا ما ثاب اليها من السكينة • فلما لمح منا استثقال ظله • واستبراد طله •
تعرض للمنافثة فصمت • وحمد بعدان عطس فما شمت • فاخرد ينظر فيما آلت
حاله اليه • وينتظر نصرة المبغي عليه • وجلنا نحن في شجون • من جد ومجون •
الى ان اعترض ذكر الكتابين وفضلهما • وتبيان افضلهما • فقال قائل ان كتبة
الانشاء انبل الكتاب • ومال مائل الى تفضيل الحساب • واحتد الجاج • وامتد
اللجاج • حتى اذا لم يبق للجدال مطرح • ولا للمراء مسرح • قال الشيخ لقد اكثرتم
يا قوم اللغط • وآثرتم الصواب بالغلط • وان جلية الحكم عندي • فارتضوا
بنقدي • ولا تستفتوا احدا بعدي • اعلموا ان صناعة الانشاء ارفع •

وصناعة الحساب انفع • وقلم المكاتبة خاطب • وقلم المحاسبة عاطب • واساطير
البلاغات تنسخ للتدرس • ودساتير الحسابات تنسخ وتدرس • والمنشئ جهينة
الاخبار • وحقيبة الاسرار • ونجي العظماء • وكبير الندماء • وقلم لسان الدولة •
وفارس الجولة • ولقمان الحكمة • وترجمان الهمة • وهو البشير والنذير • والشفيع
والسفير • به تستخلص الصياصي • وتملك النواصي • ويقتاد العاصي • ويستدني
القاصي • وصاحبه بريء من التعبات • آمن كيد السعاة • مقرظ بين الجماعات •
غير معرض لنظم الجماعات • فلما انتهى في الفضل الى هذا الفصل لحظ من لمحات
القوم انه ازدرع حبا وبغضا • وارضى بعضا واحفظ بعضا • فعقب كلامه بان قال
الآن صناعة الحساب موضوعة على التحقيق • وصناعة الانشاء مبنية على التلفيق
وقلم الحاسب ضابط • وقلم المنشئ خابط • وبين اتاوة توظيف المعاملات •
وتلاوة طوامير السجلات • بون لا يدركه قياس • ولا يعتوره التباس • اذ الاتاوة
تملأ الاكياس • والتلاوة تفرغ الراس • وخراج الاوارج يغني الناظر • واخراج
المدارج يعني الناظر • ثم ان الحسبة حفظة الاموال • وحملة الاثقال • والنقلة
الاثبات • والسفرة الثقات • واعلام الانصاف والانتصاف • والشهود
المقانع في الاخلاف • ومنهم المستوفي الذي هو يد السلطان • وقطب الديوان •
وقسطاس الاعمال • والمهيمن على المحال • واليه المآب في السلم والهرج • وعليه المدار
في الدخل والخرج • وبه مناط الضر والنفع • وفي يده رباط الاعطاء والمنع • ولو لا قلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الحساب • لاودت ثمرة الاكساب • ولاتصل التغابن الى يوم الحساب •
ولكان نظام المعاملات محلولا • وجرح الظلامات مطلولا • وجيد التناصف
مغلولا • وسيف التظالم مسلولا • على ان يراع الانشاء متقول • ويراع الحساب
متاول • والمحاسب مناقش • والمنشئ ابو براقش • ولكليهما حمة حين يرقى •
الى ان يلقى ويرقى • واعنات فيما ينشى • حتى يخشى ويرشى • الا الذين آمنوا وعملوا
الصالحات وقليل ماهم • قال الحارث بن همام فلما امتع الاسماع • بمارق وراع •
استنبناه فاستراب • وابى الانتساب • ولو وجد منسابا الانساب • فحصلت
من لبسه على غمة • حتى اذكرت بعدامه • فقلت له والذى سخر الفلك الدوار •
والفلك السيار • انى لاجد ريح ابى زيد • وان كنت اعهده ذا رواء وايد • فتبسم
ضاحكا من قولى • وقال انا هو على استحالة حالى وحولى • فقلت لاصحابى هذا الذى لايفرى
فريه • ولايبارى عبقريه • فخطبوا منه الود • وبذلوا له الوجد • فرغب عن الالفه •
ولم يرغب فى التحفه • وقال اما بعد ان سحتم حقى لاجل سحتى • وكسفتم بالى لاخلاق سربالى
فما اراكم الا بالعين السخينه • ولا لكم منى الا صحبة السفينه • ثم انشد شعر

اسمع اخى وصيتى من ناصح • ما شاب محض النصح منه بغشه
لاتعجلن بقضية مبتوته • فى مدح من لم تبتله او خدشه
وقف القضية فيه حتى تجتلى • وصفيه فى حالى رضاه وبطشه
ويبس خلب برقه من صدقه • للث ثمين ووبله من طشه

فهناك ان ترمايزين فوارس • كرما وان ترمايزين فافشه
ومن استحق الارتقاء فرقيه • ومن استحط فحطه فى حشه
واعلم بان التبر فى عرق الثرى • خافى الى ان يستثار بنبشه
وفضيله الدينار يظهر سرها • من حكه لامن ملاحه نقشه
ومن الغباوة ان تعظم جاهلا • لصقال ملبسه ورونق رقشه
او ان تهين مهذبا فى نفسه • لدروس بزته ورثة فرشه
ولكم اخى ظلم بن هيب لفضله • ومفوف البردين عيب لفحشه
واذا الفتى لم يغش عارا لم تكن • اسماله الاعراق فى عرشه
ما ان يضر العضب كون قرابه • خلقا ولا البازى حقارة عشه

ثم ماعتم ان استوقف الملاح • وصعد من السفينه وساح • فندم كل
منا على ما فرط فى ذاته • واغضى جفنه على قذاته • وتعاهدنا على ان لانحتقر
شخصا لرثاثة برده • وان لانزدرى سيفا مخبوا فى غمده •

المقامة الثالثة والعشرون البغدادية

حكى الحارث بن همام قال نبابى مالف الوطن • فى شرخ الزمن • لخطب خشنى •
وخوف غشنى • فارقت كاس الكرى • ونصصت ركاب السرى • وجبت فى
سيرى وعورا لم تدمثها الخطا • ولا اهتدت اليها القطا • حتى وردت حمى الخلافه •
والحرم العاصم من المخافه • فسرت ايجاش الروع واستشعاره • وتسربلت

شبكة الألوكة www.alukah.net

لباس الامن وشعاره • وقصرت همتي على لذة اجتنيها • وملذة اجتليها • فبرزت
يوما الى الحريم لارتوض طرفي • واجيل في طرفه طرفي • فاذا فرش ممتالون • ورجال
منتالون • وشيخ طويل اللسان • قصير الطيلسان • قد لبب فتى جديد الشباب •
خلق الجلباب • فركضت اثر النظاره • حتى وافينا باب الاماره • وهناك صاحب المعونة
مرتبعا في دسته • ومرءوسا بسمته • فقال له الشيخ اعز الله الوالي وجعل كعبة العالي
اني كفلت هذا الغلام فطيما • وربيته يتيما • ثم لم الله تعليما • فلما مهر وبهر • جرد سيف
العدوان وشهر • ولم اخله يلتوي علي ويتفح • حين يرتوي مني ويلتفح • فقال له الغلام
علام عثرت مني • حتى تنشر هذا الخزي عني • فوالله ما سترت وجهك • ولا هتكت
حجاب سرك • ولا شققت عصى امرك • ولا الغيت تلاوة شكرك • فقال له ويلك والى
ريب اخزى من ريبك • وهل عيب افحش من عيبك • وقد ادعيت سحري واستلحقته •
وانتحلت شعري واسرقته • واستراق الشعر عند الشعراء • افظع من سرقة البيضاء و
الصفراء • وغيرتهم على بنات الافكار • كغيرتهم على البنات الابكار • فقال الوالي للشيخ
وهل حين سرق سلخ • ام مسخ ام نسخ • فقال والذر جعل الشعر ديوان العرب •
وترجمان الادب • ما احدث سوى ان بتر شمل شعره • واغار على ثلثي سرحه •
فقال له انشد ابياتك بترتها • ليتضح ما احتازه من جملتها • فانشد شعر

يا خاطب الدنيا الدنية انها ... شرك الردى وقرارة الاكدار
دار متى اضحكت في يومها ... ابكت غدا بعدا لها من دار

واذا اظل سحابها لم ينتفع ... منه صدى بجهامة الغرار
غاراتها ما تنقضي واسيرها ... لا يفتدى بجلائل الاخطار
كم مزءدة بغرورها حتى بدا ... متمردا متجاوز المقدار
قلبت له ظهر المجن واولغت ... فيه المدى ونزت لاخذ الثار
فاربا بعمرك ان يمر مضيعا ... فيها سدى من غير ما استظهار
واقطع علائق حبها وطلابها ... تلق الهدى ورفاهة الاسرار
وارقب اذا ما سالمت من كيدها ... حرب العدى وتوثب الغدار
واعلم بان خطوبها تنجاو لو ... طال المدى وونت سرى الاقدار

فقال له الوالي ثم ماذا صنع هذا • قال اقدم للومه في الجزا • على ابياتي السداسية الاجزا •
فحذف منها جزئين • ونقص من اوزانها وزنين • حتى صار الزرء فيها زئين • فقال
بين ما اخذ • ومن اين فلذ • فقال ارعني سمعك • واخل لي قلبك • حتى تتبين كيف اصلت على • وتقدر قدر اجترامه الي • ثم انشد • وانفاسه تتصعد شعر

يا خاطب الدنيا الدنية انها ... شرك الردى وقرارة الاكدار
دار متى ما اضحكت في يومها ... ابكت غدا بعدا لها من دار
واذا اظل سحابها لم ينتفع ... منه صدى
غاراتها ما تنقضي واسيرها ... لا يفتدى
كم مزءدة بغرورها حتى بدا ... متمردا
قلبت له ظهر المجن واولغت ... فيه المدى
فاربا بعمرك ان يمر مضيعا ... فيها سدى
واقطع علائق حبها وطلابها ... تلق الهدى
وارقب اذا ما سالمت من كيدها ... حرب العدى
واعلم بان خطوبها تنجاو لو ... طال المدى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فالتفت الوالي الى الغلام وقال بالك من خريج مارق • وتلميذ سارق • فقال الفتى
برئت من الادب وبنيه • ولحقت بمن يناويه • ويقوض مبانيه •
ان كانت ابيانه نمت الا على • قبل الم الفت نظمي • وانما الفق توارد الخواطر •
كما يقع الحافر على الحافر • قال وكان الوالي جوز تصديق زعمه • فندم على بادرة ذقته •
وظل يفكر فيما يكشف له عن الحقايق • ويميز به الفائق من المائق • فلم ير الا اخذهما
بالمناضلة • والزامهما في قرن المساجلة • فقال لهما ان اردتما افتضاح العاطل •
وانتضاح الحق من الباطل • فتراسلا في النظم وتباريا • وتجاولا في حلبة الاجازة وتجاريا •
ليهلك من هلك عن بينة • ويحيى من حي عن بينة • فقالا له بلسان واحد •
وجواب متوارد • قد رضينا بسرك • فمرنا بامرك • فقال اني مولع من انواع البلاغة
بالتجنيس • واراه لها كالرئيس • فانظما الان عشرة ابيات تلحمانها بوشيه •
وترصعانها بحليه • وضمنا هاشرح حالي مع الف بديع الصفه • الممي الشفه •
مليح التثنية • كثير التيه والتخنث • مغرى بتبنات العهد • واطالة الصد • واخلاف
الوعد • وانا له كالعبد • قال فبرز الشيخ مجليا • وتلاه الفتى مصليا • وتجاريا
بيتا فبيتا على هذا النسق • الى ان كمل نظم الابيات واتسق • وهي شعر

واحوى حوى رقي برقة لفظه ... وغادرني الف الشهاد لغدره
تصدى لقتلي بالصدود وانني ... لفي اسره مذ حاز قلبي باسره
اصدق منه الزور خوف ازواره ... وارضى استماع الزجر خشية هجره

واستعذب التعذيب منه وكلما ... ازدد عذابي جدبي حب بره
تناسى ذماي والتناسي مذمة ... واحفظ قلبي وهو حافظ سره
واعجب ما فيه التباهي بعجبه ... واكبره عن ان اعوه بكبره
له مني المدح الذي طاب نشره ... ولي منه طي الود من بعد نشره
ولو كان عدلا ما تجنى وقد جنى ... علي وغيري يجتني رشف ثغره
ولو لا تثنيه تثنيت اعتنى ... بدازا الى من اجتلى نور بدره
واني على تصريف امري وامره ... ارى المر حلوا في انقيادي لامره

فلما انشدها الوالي مترا سلين • بهت لذكائهما المتعالين • وقال اشهد
بالله انكما فرقد اسماء • وكرندين في وعاء • وان هذا الحدث لينفق مما اتاه الله •
ويستغني بوجده عمن سواه • فتب اليها الشيخ من اتهامه • وثب الى اكرامه •
فقال الشيخ ايهات ان تراجعه مقته • او تعلق به ثقتي • وقد بلوت كفرانه للصنيع •
ومنيت منه بالعقوق الشنيع • فاعترضه الفتى وقال ان هذا اللجاج شوم •
والحنق لوم • وتحقيق الظنة اثم • واعنات البرى ظلم • وحسبنا اقتراف جريرة •
واحتراحت كبيرة • اما تذكر اذا نشدتني لنفسك • في ايان انسك • شعر

ساعة اخاك اذا خلط منه الاصابة بالغلط ... وتجاف عن تعنيفه ان زاغ يوما او قسط
واحفظ صنيعك عنده شكر الضيعة ام غمط ... واطعه ان عاصى وقن ان عز او دن اذا شحط
واقض الوفاء ولو اخا كما اشترطت وما اشترط ... واعلم بانك ان طلبت مهذبا رق الشطط

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من ذا الذى ماساء قط ومن له الحسنى فقط او مامر المحبوب والمكروه لم تر اذ نمط

كالشوك يبدو فى الغصون مع الجنى الملتقط ولذاذة العمر الطويل يشوبها نغص السمط

ولو انتقدت بنى الزمان وجدت اكثرهم سقط

قال فجعل الشيخ ينفنض نفنضة الصِل ويحلق حملقة البازى المطِل ثم قال والذى زين السماء بالشهب وانزل الماء من السحب ماروغى عن الاصطلاح الا لتوقى الافتضاح فان هذا الفتى اعتادان امونه واراعى شئونه وقد كان هذا الدهر يسخ فلم اكن اسخ فاما الآن فالوقت عبوس وحشو العيش بوس حتى ان هزتى هذه عاره وبقى لاتطوف به فاره قال فرق لهما قلب الوالى واوى لهما من غير الليالى وصبا الى اختصاصهما بالاسعاف واعر النظارة بالانصراف قال الراوى وكنت متشوفا الى مرأى الشيخ لعلى اعلم علمه اذا عاينت وسمه ولم يكن الزحام يسفر عنه ولا يفرج لى فادنو منه فلما تقوضت الصفوف واجفل الوقوف توسمته فاذا هو ابو زيد والفتى فتاه فعرفت حينئذ مغزاه فيما اتاه وكدت انقض عليه لاستعرف اليه فزجرنى بايماض طرفه واستوقفنى بايماء كفه فلزمت موقفى واخرت منصرفى فقال الوالى ماحرامك و لايماسبب مقامك فابتدره الشيخ وقال انه انيسى وصاحب ملبوسى فتسح حينئذ بتانيسى ورخص فى جلوسى ثم افاض عليهما خلعتين ووصلهما بنصاب من العين واستهدهما ان يتعاشرا بالمعروف الى اظلال اليوم المخوف

فنهضنا من باين نادية مشيدين بشكر ايادية وتبعتهما لاعرف مثواهما

واتزود من نجواهما فلما اجزنا حمى الوالى وافضينا الى الفضاء الخالى ادركنى احد

جلاوزته فهيبابى الى حوزته فقلت لابى زيد ما اظنه استحضرنى الا

ليستخبرنى فماذا اقول وفى اى وادمعه اجول فقال باين له غباوة قلبه

وتلعابى بلبه ليعلم ان ريحه لاقت اعصارا وجدوله صادف تيارا فقلت

اخاف ان يتقد غضبه فيلحفك لهبه او يستشرى طيشه فيرى

اليك بطشه فقال انى ارحل الان الى الرحا وانى يلتقى سهيل والشهبا

فلما حضرت الوالى وقد خلا مجلسه وانجلى تعبسه اخذ يصف ابازيد وفضله

ويذم الدهر له ثم قال نشدتك الله الست الذى اعاره الدست فقلت لا

والذى اجلسك فى هذا الدست ما انا بصاحب ذاك الدست بل انت الذى

تم عليه الدست فازورت مقلتاه واحمرت وجنتاه وقال ما اعجزنى

قط افضح غريب ولا تكشيف معيب ولكن ماسمعت بان شخصا دلس

بعدما تطلس فبهذا تم له ان لبس افتدرى اين سكع ذلك اللكع قلت

اشفق منك لتعدى طوره فخطعن عن بغداذ من فوره فقال لا قرب الله له نوى

ولا طلاه ابن ثوى فما زاولت اشد من نكره ولا ذقت امر من مكره ولولا حرمة ادبه

لاوغلت فى طلبه الى ان يقع فاوقع به والى لاكره ان تشيع فعلته بمدينة السلام

وافتضح بين الانام وتحبط مكانتى عند الامام واصير ضحكة الخاص والعام

فعاهدني على ان لا تفوه بما اعتمد • ما دمت حيا بهذا البلد • قال الحارث بن همام
فعاهدته معاهدة من لا يتاول • ووفيت له كما وفى السموءل •

المقامة الرابعة والعشرون القطيعية النحوية سميه

حكى الحارث بن همام قال عاشرت بقطيعة الربيع • في ابان الربيع • فتية وجوههم
ابلج من انواره • واخلاقهم ابهج من ازهاره • والفاظهم ارق من نسيم اسحاره •
فاجتليت منهم ما يزري على الربيع الزاهر • ويغني عن رنات المزاهر • وكنا
تقاسمنا على حفظ الوداد • وحضر الاسعداد • وان لا ينفرد احدنا بالتذاذ •
ولا يستاثر ولو برذاذ • فاجمعنا في يوم سعد جنه • ونمى حسنه • وحكم
بالاصطباح مزنه • على ان نلتهي بالمزوج • الا بعض المروج • لنسح النواظر
في النواضر • ونصقل الخواطر بشيم المواطر • فبرزنا ونحن كالشهور عدة •
وكنا ثمانية جذيمة مودة • الى حديقة اخذت زخرفها وازينت • وتنوعت
ازاهيرها وتلونت • ومعنا الكميت الشموس • والسقاة الشموس •
والشادي الذي يطرب السامع ويلهيه • ويقري كل سمع ما يشتهيه •
فلما اطمأن بنا المجلوس • ودارت علينا الكؤوس • وغل علينا ذفر عليه طمر •
فجهمناه بجهم الغيد الشيب • ووجدنا صفو يومنا قد شيب • الا انه سلم لسليم
اولي الفهم • وجلس بفض لطائم النثر والنظم • ونحن ننزوي من انبساطه •
وننتزي لطي بساطه • الى ان غنى شادينا المعرب • ومغردنا المطرب شعر

الا ام سعاد لا تصلين حبلى ... ولا تاوين لي مما الاقي
صبرت عليك حتى عيل صبري ... وكادت تبلغ الروح التراقي
وها انا قد عزمت على انصراف ... اساقي فيه خلي ما يساقي
فان وصلا الذي به فوصل ... وان صرما فصرم كالطلاق

قال فاستفهمنا العابث بالمثاني • لم نصب الوصل الاول ورفع الثاني • فاقسم
بتربة ابويه • لقد نطق بما اختاره سيبويه • فتشعبت حينئذ اراء الجمع •
في تجويز النصب والرفع • فقالت فرقة رفعهما هو الصواب • وقالت طائفة لا يجوز
فيهما الا الانتصاب • واستبهم على آخرين الجواب • واستعر بينهم الاضطراب •
وذلك الواغل بدى ابتسام ذي معرفه • وان لم يفه ببنت شفه • حتى اذا سكنت
الزماجر • وصمت المزجور والزاجر • قال يا قوم انا انبئكم بتاويله • وامير صحيح القول
من عليله • انه ليجوز رفع الوصلين ونصبهما • والمغايرة في الاعراب بينهما •
وذلكم بحسب اختلاف الاضمار • والتقدير المحذوف في هذا المضمار • قال فوفرط من
الجماعة افراط في مبارانه • وانحراط الى مباراته • فقال اما اذا دعوتم نزال •
وتلببتم للنضال • فما كلمة هي ان شئتم حرف محبوب • او اسم ما فيه حرف حلوب •
ما تاتيهم بيرذبين فرد حازم • وجمع ملازم • وايته ها • اذا التحفت اماطت الثقل •
واطلقت المعتقل • وان تدخل السين فتعزل العامل • من غير ان تجامل • وما
منصوبا ابدا على الظرف • لا يختصه سوى حرف • واي مضاف اخل من عرى الاضافة

بعروة • واختلف حكمه بين مناء وغدوة • وما العامل الذي يتصل آخره باوله •
ويعمل معكوسه مثل عمله • واي عامل نابه ارجح منه وكرا • واعظم مكرا • واكثر لله تعالى
ذكرا • وفي اي موطن يليس الذكران • براقع النسوان • وتبرز ربات الحجال بعمائم
الرجال • واين يجب حفظ المراتب • على المضروب والضارب • وما اسم لا يفهم الا
باستضافة كلمتين • والاقتصار منه على حرفين • وفي وضعه الاول التزام • وفي
الثاني الزام • وما وصف اذا ارديف بالنون • نقص صاحبه في العيون • وقوم
بالدون • وخرج من الزبون • وتعرض للاهون • فهذه ثنتا عشرة مسئلة وفي عدكم
وزنة لددكم • ولو زدتم زدنا • وان عدتم عدنا • قال المخبر بهذه الحكاية فورد علينا
من احاجيه اللاتي هالت لما انهالت • ما حارت له الافكار وحالت • فلما
اعجزنا القوم في بحره • واستلمت تمائمنا السحره • عدلنا من استثقال الروية
له الى استنزال الرواية عنه • ومن بغي التبرم به الى ابتغاء التعلم منه • فقال والذي
نزل النحوي في الكلام • منزلة الملح في الطعام • وحجب مطالعه عن بصائر الطغام •
لا انلتكم مراما • ولا شغيت لكم غراما • او نحوا لني كل يد • ويختصني كل منكم بيد • فلم يبق
في الجماعة الا من اذعن لحكمه • ونبذ اليه خباة كمه • فكشف حينئذ من اسرار الغازه • و
بدايع اعجازه • ما جلا به صدا الاذهان • وجلى مطالعه بنور البرهان • قال الراوي فهمنا
حين فهمنا • وعجبنا اذ اعجبنا • وندمنا على ما ندمنا • واخذنا نعتذر اليه اعتذار
الاكياس • ونعرض عليه ارتضاع الكاس • فقال مارب لا حفاوة • ومشرب لم يسق

له عندي حلاوة • ثم شمخ بانفه صلفا • ونابجانبه انفا • وانشد شعر

نهاني الشيب عما فيه افراحي ... فكيف اجمع بين الراح والراح
وهل يجوز اصطباحي من معتقة ... وقد انار مشيب الراس اصباحي
آليت لا خامر تني الخمر ما علقت ... روحي بجسمي والفاظي بافصاحي
ولا اكتسبت مدى بكاسات السلاف يدا ... ولا اجلت قداحي بين اقداح
ولا صرفت الى صرف مشعشعة ... همي ولا رحت مرتاحا الى راح
ولا نظمت على مسموله ابدا ... شملي ولا اخترت ندمانا سوى الصاحي
محا المشيب مراحي حين خط على ... راسي فابغض به من كاتب ماح
والشيب يلحى على جرى العنان الى ... ملهى فسحقا له من لائح لاح
ولولا هوت وفودي شائب لجنا ... بين المصابيح من غثان مصباحي
قوم سجاياهم توقير ضيفهم ... والشيب ضيف له التوقير ياصاح

ثم انه انساب انسياب الايم • واجفل اجفال الغيم • فعلمت انه سراج سروج •
وبدر الادب الذي يجتاب البروج • وكان قصارانا التحرق لبعده • والتفرق من بعده •

تفسير ما اودع هذه المقامة من النكت العربية والاحاجي النحوية

اما صدر البيت الاخير من الاغنية الذي هو فان وصلا الذبه فوصل فانه نظير قولهم
المرء مجزي بعمله ان خيرا فخير وان شرا فشر وهذه المسئلة اودعها سيبويه كتابه وجوز
في اعرابها اربعة اوجه احدها وهو اجودها ان تنصب خبر الاول وترفع الثاني وتنصب

شرا الاول وترفع الثانى ويكون تقديره ان كان عمله خيرا فجزاؤه خير وان كان عمله
شرا فجزاؤه شر فينتصب الاول على انه خبر كان وترتفع الثانى على انه خبر مبتدا محذوف
وقد حذفت فى هذا الوجه كان واسمها لدلالة حرف الشرط الذى هو ان على تقديرهما
وحذفت ايضا المبتدا لدلالة الفاء التى هى جواب الشرط عليه لانه كثيرا ما يقع بعدها
والوجه الثانى ان تنصبهما جميعا ويكون تقدير اللام ان كان عمله خيرا فهو يجزى خيرا
وان كان عمله شرا فهو يجزى شرا فينتصب الاول على انه خبر كان وينتصب الثانى انتصاب
المفعول به والوجه الثالث ان ترفعهما جميعا ويكون تقدير الكلام ان كان فى عمله خير
فجزاؤه خير فيرتفع خير الاول على انه اسم كان وبرتفع خير الثانى على ما بين فى شرح الوجه الاول
وقد يجوز ان يرتفع خير الاول على انه فاعل كان وتجعل كان المقدرة هنا هى التامة
التى تاتى بمعنى حدث ووقع فلا تحتاج الى خبر كقوله تعالى وان كان ذو عسرة ويكون
التقدير فى المسئلة ان كان خير فجزاؤه خير والوجه الرابع وهو اضعفها ان ترفع الاول
على ما تقدم شرحه فى الوجه الثالث وتنصب الثانى على ما بين ذكره فى الوجه الثانى
ويكون التقدير ان كان فى عمله خير فهو يجزى خيرا وعلى حسب هذا التفسير والمقدرات
المحذوفات فيه يجرى اعراب البيت الذى نحن بصدده ومما ينتظم فى هذا السلك قولهم المرء مقتول
بما قتل به ان سيفا فسيف وان خنجرا فخنجر واما الكلمة التى هى حرف مجلوب او اسم
لما فيه حرف مجلوب فهى نعم ان اردت بها تصديق الاخبار او العدة عند السؤال
فهى حرف وان عنيت بها الابل فهى اسم والنعم يذكر ويؤنث ويطلق على الابل

وعلى كل ماشية فيها ابل وفى الابل الحرف وهى الناقة الضامرة سميت حرفا
تشبيها لها بحرف السيف وقيل لانها الضخمة تشبيها لها بحرف الجبل واما الام المردد
بين فرد حازم وجمع ملازم فهو سراويل قال بعضهم هو واحد وجمعه سراويلات
فعلى هذا القول هو فرد وكنى عن ضمة الخضر بانه حازم وقال آخرون هو جمع وواحده
سروال مثل شملال وشمليل فعلى هذا القول هو جمع ومعنى قولنا ملازم اى لا ينصرف
وانما لم ينصرف هذا النوع من الجمع وهو كل جمع ثالثه الف بعدها حرف مشدد او
حرفان او ثلاثة لثقله وتفرده دون غيره من الجموع بان لا نظير له فى الآحاد
واما الهاء التى اذا التحقت اماطت الثقل واطلقت المعتقل فهى الهاء اللاحقة
بالجمع المقدم ذكره كقولك صيارفة وصياقلة فينصرف هذا الجمع عند التحاق الهاء به
لانها قد اصارته الى مثال الآحاد نحو فاكهة وكراهية وكراهية فخفف بهذا السبب وصرف
لهذه العلة وقد كنى فى هذه الابيات عما لا ينصرف بالمعتقل كما كنى فى التى قبلها عما
لا ينصرف بالملازم واما السين التى تعزل العامل من غير ان تحامل فهى اذا دخلت على
الفعل المستقبل فصلت بينه وبين ان التى كانت قبل دخولها من ادوات النصب
فيرتفع حينئذ الفعل وتنتقل ان عن كونها الناصبة للفعل الى ان تصير المخففة من
الثقيلة وذلك كقوله سبحانه علم ان سيكون منكم مرضى وتقديره علم انه سيكون واما
المنصوب على الظرف الذى لا يخفضه سوى حرف فهو عند ولا يجره غير من خاصة وقول
العامة ذهبت الى عنده لحن واما المضاف الذى داخل فى نوعى الاضافة بعروة واختلف

حكمه بين مساء وغدوة فهو لدن ولدن من الاسماء الملازمة للاضافة وكل ما يلي
بعلى مجرور بها الا غدوة فان العرب نصبتها بلدن لكثرة استعمالهم اياها في الكلام
ثم نونتها للتبيين بذلك انها منصوبة لا انها من نوع المجرورات التي لا تنصرف وعند بعض
النحويين ان لدن بمعنى عند والصحيح ان بينهما فرقا لطيفا وهو ان عند يشتمل معناها
على ما هو في ملكتك ومكنتك مما دنا منك وبعد عنك ولدن يختص معناها بما حضرك
وقرب منك واما العامل الذي يتصل آخره بأوله ويعمل معكوسه مثل عمله فهو يا ومعكوسها
أي وكلتاهما من حروف النداء وعملها في الاسم المنادى سيان وان كانت يا أجول
في الكلام والاكثر في الاستعمال وقد اختار بعضهم ان ينادى بأي للقريب فقط كالهمزة
واما العامل الذي نائبه ارحب منه وكرا واعظم مكرا واكثر لله تعالى ذكرا فهو الباء وهذه
الباء هي اصل حروف القسم بدلالة استعمالها مع ظهور فعل القسم في مثل قولك اقسم
ولدخولها ايضا على المضمر كقولك بك لافعلن ثم ابدلت الواو منها في القسم لانهما جميعا
من حروف الشفة ثم لتناسب معنييهما لان الواو تفيد الجمع والباء تفيد الالصاق
والمعنيان متقاربان ثم صارت الواو المبدلة من الباء اكثر دورا في الكلام واعلق بالاسم
ولهذا الغرض بانها اكثر لله تعالى ذكرا ثم ان الواو اكثر موطنا من الباء لان الباء لا تدخل
الا على الاسم ولا تعمل غير الجر والواو تدخل على الاسم والفعل والحرف وتجر تارة بالقسم
وتارة باضمار رب وتنتظم ايضا مع نواصب الفعل وادوات العطف فلهذا وصفها
بر حب الذكر وعظم المكر واما الموطن الذي يلبس فيه الذكران براقع النسوان وتبرز فيه

ربات الحجال بعمايم الرجال فهو اول مراتب العدد المضاف وذلك ما بين الثلثة
الى العشرة فانه يكون مع المذكر بالها ومع المؤنث بحذفها كقوله تعالى سخرها عليهم
سبع ليال وثمانية ايام والها في غير هذا الموطن من خصائص المؤنث كقولك قائم
وقائمة وعالم وعالمة فقد رايت كيف انعكس في هذا الموطن حكم المذكر والمؤنث حتى
انقلب كل منهما في ضد قالبه وبرز في هزة صاحبه واما الموضع الذي يجب فيه حفظ
المراتب على المضروب والضارب فهو حيث يشتبه الفاعل بالمفعول لتعذر ظهور علامة
الاعراب فيهما او في احدهما وذلك اذا كانا مقصورين مثل عيسى وموسى او من اسماء
الاشارة نحو ذلك وهذا فيجب لازالة اللبس اقرار كل منهما في رتبته ليعرف الفاعل
منهما بتقدمه والمفعول بتاخره واما الاسم الذي لا يفهم الا باستضافة كلمتين او
الاقتصار منه على حرفين فهو هما وفيها قولان احدهما انها مركبة من همزة التي بمعنى الكف
ومن ما والقول الثاني وهو الصحيح ان الاصل فيها ما فزيدت عليها ما اخر كما تزاد ما على
ان فصار لفظها ما ما فثقل عليهم توالي كلمتين بلفظ واحد فابدلوا من الف الاولى هاء
فصارتا مهما وهما من ادوات الشرط والجزاء وحتى لفظت بها لم يتم الكلام ولا عقل المعنى
الا بايراد كلمتين بعدها كقولك مهما تفعل افعل وتكون حينئذ ملزمة للفعل وان اقتصرت
منها على حرفين وهما التي بمعنى الكف فهم المعنى وكنت ملزما من خاطبته ان يكف واما الوصف الذي
اذا ارد ف بالنون نقص صاحبه في العيون وقوم بالدون وخرج من الزبون وتعرض للهوان فهو ضيف
اذا الحقته النون استحال الى ضيفن وهو الذي يتبع الضيف ويتنزل في النقد منزلة الزيف

المقامة الخامسة والعشرون الكرجية

حكى الحارث بن همام قال شتوت بالكرج لدين اقتضيه • وارب اقضيه • فبلوت
من شتائها الكالح • وصرها النافح • ما عرفني جهد البلاء • وعلف بي على الاصطلاء •
فلم اكن ازايل وجاري • ومستوقدناري • الا لضرورة ادفع اليها • واقامة جماعة
احافظ عليها • فاضطررت في يوم جوه مزمهر • ودجنه مكفهر • الى ان برزت من كنانى
لهم عنانه • فاذا شيخ عاري الجلدة • بادي الجردة • قد اعتم ببطة • واستفز
بغويطة • وحوالية جمع كشيف الحواشي • وهو ينشد ولا يحاشي • شعر

يا قوم لا ينبئكم عن فقري ... اصدق من عزبي اوان القر
فاعتبروا بما بدا من ضرى ... باطن حالي وخفي امري
واحذروا انقلاب سلم الدهر ... فانني كنت بنية القدر
آوي الى وفر وحد يغري ... تفيد صنعي وتبيد سمري
وتشتكي كومي غداة اقري ... مجرد الدهر سيوف الغدر
وشن غارات الرزايا الغبر ... ولم يزل يسحتني ويبري
حتى عفت داري وغاض درّي ... وبار شعري في الورى وسعري
وصرت نضو فاقة وعسر ... عاري المطا مجرد من قشر
كانني المغزل في التعري ... لادف الى الصن والصبر
غير التضحي واصطلاء الجمر ... فهل خصم ذو رداء غمر

يسترني بمطرف او طمر ... طلاب وجه الله لا الشكر

ثم قال يا ارباب الثراء • الراقدين في الغراء • من اوتي خيرا فلينفق • ومن
استطاع ان يرفق فليرفق • فان الدنيا غدور • والدهر عثور • والممكنة زورة
طيف • والفرصة مزنة صيف • واني والله لطالما تلقيت الشتاء بكافانه •
واعددت الاهب له قبل موافاته • وها انا اليوم يا سادتي ساعدي وسادتي •
وجلدي بردتي • وجفنتي حفنتي • فليعتبر العاقل بحالي • وليبادر صرف الليالي فان
السعيد من اتعظ بسواه • واستعد لمساه • فقيل له قد جلوت علينا ادبك •
فاجل لنا نسبك • فقال انما المفتخر بعظم نخر • انما الفخر بالتقى والادب المنتقى • ثم انشد

شعر لعمرك ما الانسان الا ابن يومه ... على ما تجلى يومه لا ابن امه
وما الفخر بالعظم الرميم وانما ... فخار الذي يبغي الفخار بنفسه

ثم انه جلس محقوقفا • واجر ثم مقفقفا • وقال اللهم يا من غمر بنواله • وامر
بسؤاله • صل على محمد وآله • واعني على البرد واهواله • وانح لي حرا يوثر من خصاصة
ويواسي ولو بقصاصه • قال الراوي فلما جلى عن النفس العصامية • والملح الاصمعية
جعلت ملاح عيني تعجمه • ومرامي لحظي ترجمه • حتى استبنت انه ابو زيد • وانه
تعرية اجبولة صيد • ولمح هو انه عرفاني قد ادركه • ولم يا من ان يهتكه • فقال
اقسم بالسمر والقمر • والزهر والزهر • انه لن يسترني الا من طاب خيمه • واثرب
ماء المزوة ادمه • فعقلت ما عناه • وان لم يدر القوم معناه • وساءني ما رايعانيه

من الرعدة • واقشعرار الجلدة • فحدثت نفوة هي بالنهار رياشي • وفي الليل فراشي •
فنضوتها عني • وقلت له اقبلها مني • فما كذب ان افتراها • وعيني تراها • ثم انشد شعر

لله من البسني فروة ... اضحت من الرعدة لي جنة
البسنيها واقيا مهجتي ... وفي سرة الانس والجنة
سيكتسي اليوم ثناي وفي ... غد سيكسى سندس الجنة

قال فلما فاق قلوب الجماعه • بافتنانه في البراعه • القوا عليه من الفراء المغشاة •
والجباب الموشاة • ما آده ثقله • ولم يكد يقله • فانطلق مستبشرا بالفرج •
مستقبلا للكرج • وتبعته الى حيث ارتفعت التقية • وبدت السماء نقية •
فقلت له لشد ما قرتك البرد • فلا تعر من بعد • فقال ويك ليس من العدل •
سرعة العذل • فلا تعجل يا لوم هو ظلم • ولا تقف ما ليس لك به علم • فوالذي نور الشيبه •
وطيب تربة طيبه • لولم اتعر احت بالخيبه • وصفر العيبه • ثم نزع الى الفراء
وتبرقع بالاكفهرار • وقال اما تعلم ان سنة الانتقال من صيد الى صيد •
والانعطاف من عمر والى زيد • واراك قد عقتني • وعققتني • واقتني • اضعافا ما
اقدتني • فاعفني عافاك الله من لغوك • واسدد دوني باب جدك ولهوك •
فجذبته جذب التلعاب • وجعجعت به للدعابه • وقلت له والله لولم اوارك • و
اغط على عوارك • لما وصلت الى صلته • ولا انقلبت اكسى من بصلة • فجازني عن احساني
اليك • وستري لك وعليك • بان تسمح لي برد الفروة • او تعرفني بكافات الشتوة •

فنظر الي نظر المتعجب • وازمهر ازمهرار المتغضب • ثم قال امارد الفروة فابعد مهردة
امس الدابر • واليت الغابر • واما كافات الشتوة فسجان من طبع على ذهنك • واوهى
وعاء خزنك • حتى انسيت ما انشدتك بالدسكرة • لابن سكرة • شعر

جاء الشتاء وعدة من حوائجه ... سبع اذا القطر عن حاجاتنا حبسا
كن وكيس وكانون وكاس طلا ... بعد الكباب وكس ناعم وكسا

ثم قال الجواب يشفي • خير من جلباب يدفي • فاكتف بما وعيت وانكفي •
ففارقته وقد ذهبت فروتي لشقوتي • وحصلت على الرعدة طول شتوتي •

المقامة السادسة والعشرون الرقطاء

حدث الحارث بن همام قال حلت سوق الاهواز • لابسا حلة الاعواز • فلبثت
فيها مدة • اكابد شدة • وازجي ايامي مسودة • الى ان رايت تمادي المقام
من عوادي الانتقام • فرمقتها بعين القالي • وفارقتها مفارقة الطلل البالي
وظعنت عن وشلها كميش الازار • راكضا الى المياه الغزار • حتى اذا سرت
منها مرحلتين • وبعدت سري ليلتين • تراءت لي خيمة مضروبة • ونار مشبوبة •
فقلت آيتها لعلي انفع صدى • او اجد على النار هدى • فلما انتهيت الى ظل الخيمة •
رايت غلمة روقه • وشارة مرموقه • شيخا عليه بزة سنيه • ولديه فاكهة جنيه
فحييته • ثم حاميته • فضحك الي • واحسن الرد علي • وقال الا تجلس الى من ترى
فاكهته • وتشوق مفاكهته • فجلست لاغتنام محاضرته • لا لالتهام ما بحضرته •

فحين سفر عن آدابه • وكشر عن انيابه • عرفت انه ابو زيد بحسن ملحه • وقبح قلحه •
فتعارفنا حينئذ • وحفت بي فرحتان ساعتئذ • ولم ادر بايهما انا اصفى فرحا •
واوفى مرحا • ايا شفاره • من دجنة اسفاره • ام بخصب رحاله • بعد محاله • وثابت
نفسي الى ان افض ختم سره • وابطن داعية يسره • فقلت له من اين ايابك •
والى اين انسيابك • وبم امتلأت عيابك • فقال اما المقدم فمن طوس • واما
المقصد فالى التسوس • واما البجدة التي اصبتها • فمن رسالة اقتضبتها • فسألته
ان يفرشني دخلته • ويسر دعلي رسالته • فقال دون مرامك حرب البسوس • لو قصبني
الى التسوس • فصاحبته اليها قهرا • وعكفت بها عليه شهرا • وهو يعلني كاسات التعليل
ويجرني اعنة التأميل • حتى اذا حرج صدري • وعيل صبري • قلت له لم يبق لك علة •
ولا لي تعلة • وفي غد ازجر غراب البين • وارحل عنك بخفي حنين • فقال حاشى لله
ان اخلفك • او اخالفك • وما ارجات ان احدثك • الا لابثك • واذا كنت
قد استربت بعدتي • واغراك ظن التسوء بمباعدتي • فاصغ لقصص سيرتي
الممتدة • واضفها الى اخبار الفرج بعد الشدة • فقلت هات • فما اطول طيلتك •
واهول حيلتك • فقال اعلم ان الدهر العبوس • القاني الى طوس • وانا يومئذ
فقير وقير • لا فتيل لي ولا نصير • فالجأني صفر اليدين • الى التطوق بالدين • فاذنت
لسوء الاتفاق • ممن هو عسر الاخلاق • ولو همت بتسنى النفاق • فتوسعت
في الانفاق • فما افقت حتى ابهضني دين لزمني حقه • ولازمني مستحقه • فخرت

في اسري • واطلعت غريمي على عسري • فلم يصدق املاقي • ولا نزع عن ارهاقي •
بل جد في التقاضي • ولج في اقتيادي الى القاضي • وكلما خضعت له بالكلام • واستنزلت
منه رفق الكرام • ورغبته في ان ينظرني بميسرة • وينظرني الى ميسرة •
قال لا اتطمع في الانظار • واحتجان النضار • فوحقك ما ترى مسالك الخلاص
او ترني سبائك الخلاص • فلما رايت احتداد لدده • وان لا مناص لي من يده •
شاغبته • ثم واثبته • ليرافعني الى والي الجرايم • لا الى الحاكم في المظالم • لما كان يبلغني
من افضال الوالي وفضله • وتشدد القاضي وبخله • فلما حضرنا باب امير طوس
آنست ان لا باس ولا بوس • فاستدعيت دواة وبيضاء • وانشأت اليه رسالتا
رقطاء • وهي اخلاق سيدنا تحبب • وبعقوبة يلبب • وقربه يخف • ونأيه يتلف •
وخلته نسب • وقطيعته نصب • وغربته ذلق • وشهبه تألق • وظلمه زان •
وقويم نهجه بان • وذهنه قلب وجرب • ونعته شرق وغرب • شعر

سيد قلب سبوق مبرز ... فطن مغرب عزوف عيوف
مخلف مئلف اغر فريد ... نابه فاضل ذكي انوف
مفلق ان ابان طب اذا ناب ... هياج وجل خطب مخوف

مناظم شرفه تألف • وشؤبوب جبانه يكف • ونائل يده فاض • وشحيح قلبه
غاض • وخلف سخاله يحتلب • وذهب عياله يحترب • من لف لفه فلج وغلب •
وتاجر بابه جلب وخلب • كف عن هضم برئ • وبرئ من دنس غوي • وقرن لبانه

بعزة • ونكب عن منهبه كرة • ليس يوثاب عند نهزة شر • بل يعف عفة بر • شعر

فلذا يحب ويستحق عفافه ... شعفا به قلبا نه خلاب

اخلاقه غر ترف وفوقه ... فوق اذا نا ضلته غلاب

سبح رهش وذو تلافيف ان هفا ... خل فليس بحقه يرتاب

لا باخل بل باذل خرق اذا ... يعتر بر لا يليه باب

ان عض ازل قل غرب عضاضه ... بمنابه فانحت منه ناب

وجد بمن لب وفطن • ورب وشطن • ان اذعن لقريع زمن • وجابر زمن • مذ رضع ثدي البانة

خص بافاضة هتانه • نعش وفرج • وضافر فابهج • ونافر فازعج • وفاء بحق ابلج

اتعب من سيلي • وقرظ اذهر وبلي • وتوج صفاية • بجب عفاته • شعر

فلاخلا ذا بهجة يمتد ظل خصبه ... فانه بر بمن انس ضوء شهبه

زان حزايا ظرفه بلبس خوف ربه

فليهن سيدنا فوزه بمفاخر تاثلت وجلت • وفوته بصنايع تممت ونمت •

وبلايم قرب حضرته • غوث رقيه بحظ من حظوته • فانه تليد ندب • وشريد حدب

وجريح نوب اثرت • وناظم قلايد سيرت • اذا جاش لحظه فلا يوجد قائل

ثم قس ثم باقل • فان جبر قلت جبر ثمت • وخلت رياضا قد نمت • هذا ثم

شربه برض • وقوته قرض • وفلقه غسق • وجلبابه خلق • وقد فلق لتوغر غرم غاشم

يستحثه بحق لازم • فان من سيدنا بكفه • بهبات كفه • توشح بمجد فاق •

وباد باجر فكى من وثاق • ولا خلت سبايا خلقه • ترفد ثائم برقه • بمن رب ازلى •

حى ابدى • قال فلما استشف الامير لآليها • ولمح السر المودع فيها • اوعز في الحال

بقضاء ديني • وفصل مابين خصمي وبيني • ثم استخلصني لمكاثرته • واختصني باثرته •

فلبثت بضع سنين انعم في ضيافته • واربع في ريف رافته • حتى اذا غمرتني مواهبه •

واطال ذيلي ذهبه • تلطفت في الارتحال • على ماتري من حسن الحال • قال فقلت له فشكرا

لمن انام لك لقيان التسح الكريم • وانقذك به من ضغطة الغريم • فقال الحمد لله على سعادة

الجد • والخلوص من الخصم الالد • ثم قال ايما احب اليك ان اخذيك من العطاء •

ام اتحفك بالرسالة الرقطاء • قلت املاء الرسالة احب الي • فقال وهو

وحقك اخف علي • فان نخلة مايلج في الآذان • اهون من نخلة مايخرج من الاردان •

ثم كانه انف واستحيى • فجمع لي بين الرسالة والحذيا • فخرت منه بسهمين •

وفصلت عنه بغنمين • وايت الى وطني قرير العين • بما حزت من الرسالة والعين •

المقامة السابعة والعشرون البدوية

حكى الحارث بن همام قال ملت في ريق زماني الذرعبر • الى مجاورة اهل الوبر •

لآخذ اخذ نفوسهم الابية • والسنتهم العربية • فصمرت تصمير من لا يألو

جهدا • وجعلت اضرب في الارض غورا ونجدا • الى ان اقتنيت هجمة من الراغيه • مرطق دوه

وثلة من الثاغيه • ثم اويت الى عرب ارداف اقيال • وابناء اقوال •

فاوطنوني امنع جناب • وفلوا عني حد كل ناب • فمكثت وبي عندهم هم • ولا وقع

صفاتي سهم • الا ان اضللت في ليلة منيرة البدر • لفحة غزيرة الدر • فلم اطب
نفسا بالغاء طلبها • والقاء حبلها على غاربها • فندرت فرسا مخضارا • واعتقلت
لدنا خطارا • وسريت ليلتي جمعاء • اجوب البيداء • واقري كل شجراء ومرداء •
الى ان نشر الصبح رايته • وحيعل الداعي الى صلاته • فنزلت عن متن الركوبة •
لاداء المكتوبة • ثم حللت في صلوتها • وفررت عن شحوتها • وسرت لا ارى
اثرا الا مقفوته • ولا نشزا الا علوته • ولا واديا الا جزعته • ولا راكبا الا استطلعته •
وجدي مع ذلك يذهب هدرا • ولا يجد وردة صدرا • الى ان حانت
صكة عجي • ولفح هجير يذهل غيلان عن مجي • وكان يوما اطول من ظل القناة •
واحر من دمع المقلات • فايقنت اني ان لم استكن من الوقدة •
واستجم بالرقدة • ادنفني اللغوب • وعلقت بي شعوب • فعجت
الى سرحة كثيفة الاغصان • وريقة الافنان • لاغور نحوها الى المغيربان •
فوالله ما استروح نفسي • ولا استراح فرسي • حتى نفرت الى اساخ •
في هيئة ساخ • وهو ينتجع بجعته • ويشتد الى بقعتي • فكرهت انعياجه
الى معاجي • واستعذت بالله من شر كل مفاجي • ثم ترجيت ان يتصدر منشدا •
او يبتدي مرشدا • فلما اقترب من سرحتي • وكاد يحل بساحتي • الفيته شيخنا
السروجي متشحا بجرابه • ومضطغنا اهبة بجوابه • فآنسني اذ ورد • وانساني
ما شرد • ثم استوضحته من اين اثره • وكيف عجره وبجره • وانشد بديها • ولم يقل ارتجالا •

قل للمستطلع دخيلة امري ... لك عندي كرامة وعزازه
انا ما بين جوب ارض فارض ... وسري في مقازة فمفازه
زادي الصيد والمطية نعلي ... وجهازي الجراب والعكازه
فاذا ما هبطت مصر افيئي ... غرفة الخان والنديم جزازه
ليس لي ما اساء ان فات او احزن ان حاول الزمان ابتزازه
غير اني ابيت خلوا من الهم ونفسي عن الاسى منحازه
ازقد الليل مل جفني وقلبي ... بارد من حرارة وحزازه
لا ابالي من اتى الكاس تفوقت ولا ما حلاوة من مرازه
لا ولا استجيز ان اجعل الذل مجازا الى تأتي اجازه
واذا مطلب كساحلة العار فبعدا لمن يروم نجازه
ومتى اعتز للدناءة نكس ... عاف طبعي طباعه واهتزازه
فالمنايا ولا الدنايا وخير ... من ركوب الخنا ركوب الجنازه

ثم رفع الي طرفه • وقال لاحرما جدع قصير انفه • فاخبرته خبر ناقتي السارحه •
وما عاينته في يومي والبارحه • فقال دع الالتفات • الى الماضيات • والطماح
الى المطاح • ولا تاس على ما ذهب • ولوانه وادمن ذهب • ولا تسهل من
مال عن ريحك • واضرم نار بنارك • ولو كان ابن بوحك • او شقيق روحك •
ثم قال اصل لك في ان نقيل • ونتحامى القال والقيل • فان الابدان انضاء تعب •

والهاجرة ذات لهب • ولن يصقل الخاطر • وينشط الفاتر • كقائلة الهواجر •
وخصوصا في شهري ناجر • فقلت له ذاك اليك • وما اريد ان اشق
عليك • فافترش التراب واضطجع • واظهر انه قد هجع • وان تفقت على ان اخرسا
ولا انغص • فاخذتني السنة • لما زمت الالسنة • فلم افق الا والليل قد توج •
والنجم قد بلج • ولا السروجي ولا المسرج • جنت بليلة نابغية • واحزان
يعقوبية • اساور الوجوم • واساهر النجوم • افكر تارة في رحلتي • واخرى في
رجعتي • الى ان وضح لي عند افتراز ثغر الصبح • في وجه الجو • راكب يخد في الدو •
فالمعت اليه بثوبي • ورجوت ان يعرج الي صوبي • فلم يعبأ بالماعي • ولا اوى
لالتماعي • بل سار على هينته • واصماني بسهم اهانته • فاوفضت اليه لاكر دفه
واحتمل تغطرفه • فلما ادركته بعد الاين • واجلت فيه مسح العين • وجدت
ناقتي مطيته • وضالتي لقطته • فما كذبت ان اذريته عن سنامها • و
جاذبته طرف زمامها • وقلت انا صاحبها ومضلها • ولي رسلها ونسلها •
فلا تكن كاشعب • فتتعب وتتعب • فاخذ يلدغ ويصيبي • ويتهج ولا يستحيي
وبينا هو نيز وويلين • ويتساسد ويستكين • غشينا ابو زيد لابسا جلد النمر •
وهاجا هجوم السيل المنهمر • فخفت والله ان يكون يومه كامسه • وبدره مثل
شمسه • فالحق بالفارظين • واصير خبرا بعد عين • فما زال الا ان اذكرته العهود
المنسية • والغفلة الاسية • وناشدته الله اوافي اليوم للتلافي • اولافيه اقلاني

فقال معاذ الله ان اجهز على مكلومي • او اصل حروري بسمومي • بل وافيتك
لاخبرك انه حالك • واكون يمينا لشمالك • فسكن عند ذلك جاشه • وانجاب
استيحاشه • فاطلعته طلع اللقحة • وبرقع صاحبه بالقحة • فنظر اليه نظر الليث
العريسه • الى الفريسه • ثم اشرع قبله الرمح • واقسم له بمن انار الصبح • لان
لم ينح منحى الذباب • ويرض من الغنيمة بالاياب • ليوردن سنانه وريده • وليفجعن
به وليده ووديده • فبنذ زمام الناقة وحاص • وافلت وله خصاص • فقال له
ابو زيد تسلمها وتسنمها • فانها احدى الحسنيين • وويل اهون من ويلين • قال الحارث
ابن همام فجرت بين لؤم ابي زيد وشكره • وزنة نفعه بضره • فكانه نوجى بذات
صدري • او تكهن ما خاطر سري • فقابلته بوجه طليق • وانشدته بلسان ذليق • شعر

يا اخي الحامل ضيمي دون اخواني وقومي ... ان يكن ساءك امسي فلقد سرك يومي

• فاغتفر ذاك لهذا واطرح شكري ولومي •

ثم قال انا نتبق • وانت مئق • فكيف نتفق • ثم ولى يفري اديم الارض • ويركض
طرفه ايما ركض • فما غدوت ان اقتعدت مطيتي • وعدت لطيتي • حتى وصلت الى
حلتي • بعد اللتيا والتي • تفسير ما اودعت هذه المقامة من الالفاظ اللغوية
والامثال العربية • قوله رنق زماني يعني اقله ورائقه وقد يشدد فيقال رنق
وقوله آخذا خذ نفوسهم يعني اقتدي بهم يقال منه آخذ آخذه واخذه بكسر الهمزة
وفتحها والجحمة نحو المائة من الابل والثلة القطيع من الغنم والرآعية الابل والثاغية

شبكة الألوكة www.alukah.net

الشاة ومنه قولهم ماله راغية ولا ثاغية اى لا ناقة ولا شاة وقوله ارداف
اقيال اى يخلفون الملوك اذا غابوا وقوله ابناء اقوال اى فصحاء يقال للمنطيق
انه ابن اقوال وقوله فندثرت فرسا محضارا الندثر الوثوب على ظهر الفرس والمحضار و
المحضير الشديد العدو وماخوذ من الحضر وقوله اقترى كل شجراء ومرداء الاقتراء تتبع
الارض والشجراء ذات الشجر والمرداء الخالية من النبات ومنه اشتقاق الامرد لخلو وجهه
الشعر وقوله حيعل الداعى الى صلاته يعنى به قول المؤذن حى على الصلاة حى على الفلاح و
المصدر منه الحيعلة ومثله من المصادر الهيللة والحمدلة والحوقلة والبسملة و
الحبلة والسبحلة والجعلفة فالهيللة حكاية قول لا اله الا الله والحمدلة حكاية قول
الحمد لله والحوقلة حكاية قول لا حول ولا قوة الا بالله والبسملة حكاية قول بسم الله و
الحبلة حكاية قول حسبنا الله والسبحلة حكاية قول سبحان الله و
الجعلفة حكاية قول جعلت فداك وقوله فنزلت عن متن الركوبة يعنى
المركوبة يقال ناقة ركوب وركوبة وحلوب وحلوبة وقد قرئ فمنها ركوبتهم و
الصهوة مقعد الفارس والشجة الخطوة والجزع قطع الوادى عرضا وقوله صكة عمى يعنى
به قائم الظهيرة وقد اختلف فى اصله فقيل كان عمى رجلا مغوارا فغزا قوما عند
قائم الظهيرة وصكهم صكة شديدة فصار مثلا لكل من جاء ذلك الوقت وقيل
المراد به الظبى لانه يسدر فى الهواجر فيصطك بما يستقبله كما صطكاك الاعمى
ثم صغر الاعمى تصغير الترخيم فقيل عمى كما صغروا اسود وازهر فقالوا سويد وزهير

وقوله وكان يوما اطول من ظل القناة يوصف اليوم الطويل بظل القناة كما
يوصف اليوم القصير بابهام القطاة والعرب تزعم ان ظل الرمح اطول ظل ومنه
قول الشاعر شعر ويوم كظل الرمح قصر طوله • دم الزق عنا واصطفاق المزاهر •
وقوله احرمن دمع المقلات المقلات التى لا يعيش لها ولد فدمعها ابدا حار
لحزنها لانه يقال ان دمعة الحزن حارة ودمعة السرور باردة ولهذا قيل للمدعو له
اقر الله عينه ماخوذ من القر وهو البرد وقيل للمدعو عليه اسخن الله عينه ماخوذ
من السخنة وهى الحرارة وقيل ان اقرار العين ماخوذ من القرار فكانه دعا له ان يرزق
ما يقر عينه حتى لا تطمح الى ما لغيره وكانت الجاهلية تزعم ان المقلات اذا وطئت
على قتيل شريف عاش ولدها والى هذا اشار بشر بن ابى حازم فى قوله شعر
تظل مقاليت النساء يطأنه • يقلن الا يلقى على المرء ميزر • وقوله علقت
بى شعوب يعنى المنية ولا يدخل هذا الاسم اداة التعريف مثل دخلة وعرفة وقوله
اغور نحتها الى المغير بان التغوير النزول للقائلة كما ان التعريس النزول آخر الليل
للتهويم او الاستراحة والمغير بان تصغير المغرب وكان قياس تصغيره المغيرب الا ان
العرب الحقت آخره الفا ونونا على طريق الشذوذ وقوله مضطغنا ابهة نجوابه
الاضطغان ان يحمل الشئ تحت حضنه والاضطباب ان يجعل تحت ضبنه والضبن
ما بين الابط والكشح وكلاهما متقارب واول مراتب المحل الابط ثم الضبن وهو اسفل
الابط ثم الحضن وهو عند الجنب والنجواب مصدر جاب وجميع المصادر التى جاءت على تفعال

يعنى طبقت النساء الاتى اذا تعثر ولد من
يضعن احدهن على هذا الرجل القتيل الشريف
تفاؤلا ان يعيش ولدهن ويقلن
لم الا يلقى احد على هذا القتيل ميزرا

حتى يقع التاء الا قولهم تبيان وتلقاء لا غير وزاد بعضهم تنضال وقوله عجرى
ويجرى يريد جميع امرى الظاهر والباطن واصل العجر العقد النابتة فى العصب
والبجر العقد النابتة فى البطن وقوله ولم يقل ايها اى لم يامرنى بالكف يقال
للمتزاد ايه وللمتكف ايها وقوله لاحرماجدع قصير انفه قصير هذا مولى
جذيمة الابرش وكان جدع انفه بيده حين قتلت الزباء مولاه ثم اتاها واوهمها
ان عمرو بن عدى بن اخت جذيمة هو الذى جدع انفه اتتها ماله بانه غش خاله جذيمة
اذا شار عليه بقصد على لفظى بهذا القول عندها حتى جهزته مرارا الى العراق فكان
يايتها بالطرف منه الى ان استصبح فى آخر نوبة الرجال فى الصناديق وتوصل الاقلها
والاخذ بثار مولاه منها وقصته مشهورة وقوله ولو كان ابن بوحك يعنى
ولد الصلب اشارة الى انه ولد فى باحة الدار وهى عرصتها وجمعها بوح وقيل ان
البوح من اسماء الذكر وقوله فى شهرى ناجر هما شهر الحر وقيل انهما حزيران وتموز
وانكر ابو بكر بن دريد هذا القول وقال هما طلوع نجمين وقوله بت بليلة نابغية
اومما به الى قول النابغة شعر فبت كانى ساورتنى ضئيلة ٭
من الرقش فى انيابها السم ناقع ٭ وقوله المعت اليه بثوبى اى اشرت يقال منه
لمع والمع بمعنى وقوله يلدغ ويصب هذا مثل يضرب لمن يظلم ويشكو يقال صئب
العقرب تصبى صيا وصيبا بفتح الصاد وكسرها اذا صوتت وكذلك الفرخ وما احسن
قول ابن الرومى فى هذا المعنى شعر تشكى المحب وتشكو وهى ظالمة

كالقوس تضمى الرمايا وهى مرنان وقوله نيزو ويلين هذا المثل يضرب لمن يتعزز
ثم يذل ويقال ان اصله ايجرى نيزو وهو صغيه فاذا كبر لان وقوله لابسا جلد النمر
هذا المثل يضرب للمتنع اجرى لان النمر اجر أسبع واقله احتمالا للضيم ومن هذا اشتقاق
قولهم تنمر اى صار مثل النمر وقوله فالحق بالقارظين الاثل فى القارظ انه الذى يجنى
القرظ وهو النبات المدبوغ به والقارظان المشار اليهما احدهما من عنزة و
الآخر من النمر بن قاسط خرجا يجنيان القرظ فلم يرجعا ولا عرف لهما خبر فضرب
بهما المثل لكل غائب لا يرجى ايابه واليهما اشار ابو ذؤيب فى قوله
وحتى يؤوب القارظان كلاهما ٭ وينشر فى القتلى كليب لوائل
وقوله حرورى بسمومى الحرور الريح الحارة ليلا والسموم الريح الحارة نهارا
وقد تقام احداهما مقام الاخرى مجازا وقال بعضهم الحرور تكون ليلا ونهارا والسموم
تختص بالنهار وقوله ليث العريسة يعنى ماوى السبع يقال فيه عريس
وعريسة باثبات الهاء وحذفها كما يقال غاب وغابة وعرين وعرينة فاما الغيل
والحيس فلم يلحقوا بهما الهاء وقوله افلت وله حصاص هذا المثل يضرب لمن نجا
من هلكة اشفى عليها وكاد يهوى فيها والحصاص العدو وقيل انه الضراط وقوله
ويل امه مزويلين هذا المثل يضرب لسليبة لمن ناله بعض المكروه ومثله قول الشاعر
حنانيك بعض الشر اهون من بعض وقوله انا نيق وانت مئق فليف نتفق
هذا المثل يضرب للمتنافيين فى الخلق فان النيق هو الممتلئ غيظا ماخوذ من ناقة

الاناء اذا ملأته والمليء هو الباكي فكان التيق ينزع الى الشر لفظه والمليء يضيق
ذرعا باحتماله ومثله قول بعضهم انا كلف وانت صلف فكيف نائتلف وقوله
لطيتي يعني لقصدي ووجهي وقد يقال طية بالتخفيف وقوله بعد اللتيا والتي
اللتيا تصغير التي وهو على غير قياس التصغير المطرد لان القياس ان يضم اول
الاسم اذا صغر وقد اقر هذا الاسم على فتحته الاصلية عند تصغيره الا ان
العرب عوضته عن ضم اوله الفا في آخره واجرت اسماء الاشارة
عند تصغيرها على حكمه فقالت في تصغير الذي والتي اللذيا واللتيا وفي
تصغير ذا وذاك ذيا وذياك وقد اختلف في معنى قولهم بعد اللتيا والتي
فقيل هما من اسماء الداهية وقيل المراد بهما بعد صغير المكروه وكبيره

اخبر الحارث بن همام قال استبضعت في بعض اسفاري القند وقصدت ٢٨
به سمر قند وكنت يومئذ قيم الشطاط جموم النشاط ارمي عن قوس
المراح الى غرض الافراح واستعين بماء الشباب على ملاح السراب
فوافيتها بكرة عروبة بعد ان كابدت الصعوبة فسعيت وماونيت
الى ان حصل البيت فلما انقلت اليه قندي وملكت قول عندي
عجت الى الحمام على الاثر فامطت عني وعثاء السفر واخذت في غسل
الجمعة بالاثر ثم بادرت في هيئة الخاشع الى مسجدها الجامع

١٤٦

للحق يمين يقرب من الامام ويقرب افضل الانعام فحظيت بان جليت في
الحلبة وتخيرت المركز لاستماع الخطبة ولم يزل الناس يدخلون في دين الله افواجا
ويردون فرادى وازواجا حتى اذا التف الجامع بحفله واظل تساوي الشخص
وظله برز الخطيب في الهيئة متهاديا خلف عصبته فارتقى في منبر الدعوة
الى ان مثل بالذروة فسلم مشيرا باليمين ثم جلس حتى ختم نظم التاذين ثم
قام وقال الحمد لله الممدوح الاسماء المحمود الآلاء الواسع العطاء المدعو لحسم
اللاواء مالك الامم ومصور الرمم واهل السماح والكرم ومهلك عاد وارم
ادرك كل سر علمه ووسع كل مصر حلمه وعم كل عالم طوله وهد كل مارد
حوله احمده حمد موحد مسلم وادعوه دعاء مؤمل مسلم وهو الله لا اله الا
هو الواحد الاحد العادل الصمد لا ولد له ولا والد ولا ردء معه ولا مساعد
ارسل محمدا للاسلام ممهدا وللملة موطدا ولادلة الرسل مؤكدا وللاسود و
الاحمر مسددا وصل الارحام وعلم الاحكام ووسم الحلال والحرام ورسم الاحلال
والاحرام كرم الله محله وكمل الصلاة والسلام له ورحم آله الكرماء واهله
الرحماء ماهمر رحام وهدر حمام وسرح سوام وسطا حسام اعملوا
رحمكم الله عمل الصلحاء واكدحوا معادكم كدح الاصحاء واردعوا اهواءكم ردع
الاعداء واعدوا للرحلة اعداد السعداء وادرعوا حلل الورع وداووا
علل الطمع وسووا اود العمل وعاصوا وساوس الامل وصوروا الاوطاركم

١٤٨

وممارسها محمد مالوليه حاسم ولالسدمه راحم ولاله محماعراه عاصم الهمكم الله
احمد الالهام وردكم رداء الاكرام واحلكم دار السلام واسأله الرحمة لكم و
لاهل الاسلام وهو اسمح الكرام والمسلم والسلام قال الحارث بن همام فلما رايت
الخطبة نخبة بلا سقط وعروسا بغير نقط دعاني الاعجاب بنمطها العجيب الى
استجلاء وجه الخطيب فاخذت اتوسمه جدا واقلب الطرف فيه مجدا الى ان وضح
لي بصدق العلامات انه ابو زيد ذو المقامات ولم يكن بد من الصمت في ذلك
الوقت فامسكت حتى تحلل من الفرض وحل الانتشار في الارض ثم واجهت
تلقائه وابتدرت لقائه فلما لحظني حف في القيام واحفى في الاكرام ثم استصحبني
الى داره واودعني خصائص اسراره وحين انتشر جنح الظلام وحان ميقات
المنام احضر اباريق المدام معكومة بالفدام فقلت اتحسوها امام النوم (المشرب) وانت
امام القوم فقال مه انا بالنهار خطيب وفي الليل اطيب فقلت والله ما ادري
اعجب من تسليك عن اناسك ومسقط راسك ام من خطابتك
مع ادناسك ومدارك كاسك فاشاح بوجهه عني ثم قال اسمع مني
(ارتجل)

لا تبك الغانى ولا دارا ... ودز مع الدهر كيف ما دارا
واتخذ الناس كلهم سكنا ... ومثل الارض كلها دارا
واصبر على خلق من تعاشره ... وداره فاللبيب من دارا
ولا تضع فرصة السرور فما ... تدري ايوما تعيش ام دارا

حصول الاحوال وحلول الاهوال ومساورة الاعلال ومصارمة المال والآل
واذكروا الحمام وسكرة مصرعه والرمس وهول مطلعه واللحد ووحدة مودعه
والملك وروعة سؤاله ومطلعه والمحوا الدهر ولوم كرره وسوء محالة ومكره
كم طمس معلما وامر مطمحا وطمح عرمرما ودمر ملكا مكرما هممك المسامع
وسبح المدامع واكداء المطامع وارداء المشيع والسامع عم حكمه الملوك والرعاع
والمسود والمطاع والمحسود والحساد والاساود والاساد ماموال الآمال
وعكس الآمال ولا وصل الا وصال وكم الا وصال ولا سة الا وساء ولؤم
واساء ولا اصح الا ولد الداء ورقع الاوداء الله الله رعاكم الله
الام مداومة اللهو ومواصلة السهو وطول الاصرار وحمل الاصار واطراح
كلام الحكماء ومعاصاة آلة السماء اما الهرم حصادكم والمدرهما دكم اما
الحمام مدركم والصراط مسلككم اما الساعة موعدكم والساهرة موردكم اما الهول
الطامة لكم مرصدة اما دار العصاة الحطمة الموصدة حارسهم مالك ورواؤهم
حالك وطعامهم السموم وهواؤهم السموم لا مال السعد هم ولا ولد ولا عدد هم
ولا عدد الا رحم الله امرأ ملك هواه وام مسالك هداه واحكم طاعة مولاه
وكدر وح مأواه وعمل ما دام العمر مطاوعا والدهر مواتيا والصحة كاملة
والسلامة حاصلة والآدهمه عدم المرام وحصر الكلام والمام الآلام وحموم
الحمام وهدو الحواس ومراس الانفاس آهاها حسرة المهاموكد وامدها مدد

واعلم بان المنون جائلة وقد ادارت على الورى دارا
واقسمت لا تزال قانصة ما كر عصر المحيا وما دارا
فكيف ترجى النجاة من شرك لم ينج منه كسرى ولا دارا

قال فلما اعورتنا الكؤس وطربت النفوس جرعنى اليمين الغموس على ان احفظ عليه الناموس فاتبعت مرامه ورعيت ذمامه ونزلته بين الملاء منزلة الفضيل وسدلت الذيل على مخازى الليل ولم يزل ذلك دابه ودابى الى ان تهيأ ايابى فودعته وهو مصر على التدليس ومسر حسو الخندريس

حكى الحارث بن همام قال الجأنى حكم دهر قاسط الى ان انتجع ارض واسط فقصدتها وانا لا اعرف بها سكنا ولا املك فيها مسكنا ولما حللتها حلول الحوت بالبيداء والشعرة البيضاء فى اللمة السوداء قادنى الحظ الناقص والجد الناكص الى خان ينزله شذاذ الآفاق واخلاط الرفاق وهو لنظافة مكانه وظرافة سكانه يرغب الغريب فى ايطانه وينسيه هوى اوطانه فاستفردت منه بحجرة ولم انافس فى اجرة فما كان الا كلمح طرف او خطر حرف حتى سمعت جارى بيت بيت يقول لنزيله فى البيت قم يا بنى لاقعد جدك ولاقام ضدك واستصحب ذا البوجه البدرى واللون الدرى والاصل النقى والجسم الشقى لذى قبض ونشر وسجن وشهر وسقى وفطم واذخل النار بعد ما لطم

ثم ازكض الى السوق ركض المشوق فقايض به اللاقح الملقح المفصح المكمد المفرح المعنى المروح ذا الزفير المحرق والجنين المشرق واللفظ المقنع والنيل الممتع الذى اذا طرق رعد وبرق وراح بالحرق ونفث فى الخرق قال فلما قرت شقشقة الهادر ولم يبق الا صدر الصادر برزقتى بمس ومامعه انس فرايتها عضلة تلعب بالعقول وتغرى بالدخول فى الفضول فانطلقت فى اثر الغلام لاخبر مخوى الكلام فلم يزل يسعى سعى العفاريت ويتفقد نضايد الحوانيت حتى انتهى عند الرواح الى حجارة القداح فناول بائعها رغيفا فتناول منه حجرا لطيفا فعجبت من فطانة المرسل والمرسل وعلمت انها سروجية وان لم اسال وما كذبت ان بادرت الى الخان منطلق العنان لانظر كنه فهمى وهل قرطس فى التكهن سهمى فاذا انا فى الفراسة فارس وابو زيد بوصيد الخان جالس فتهادينا بشرى الالتقاء وتعارضنا تحية الاصدقاء ثم قال ما الذى نابك حتى زايلت جنابك فقلت دهر عاض وجور فاض فقال والذى انزل المطر من الغمام واخرج الثمر من الاكمام لقد فسد الزمان وعم العدوان وعدم المعوان والله المستعان فكيف افلت وعلى اى وصفيك اجفلت فقلت اتخذت الليل قميصا واولجت فيه خميصا فاطرق نيكت فى الارض ويفكر لى فى ارتياد القرض والفرض ثم اهتز هزة من اكتسبه قنص اوبدت له فرص وقال قد علق بقلبى ان تضاهر من ياسو جراحك ويريش جناحك فقلت وكيف اجمع بين غل وقل ومن الذرع عنب

فى ضئل بن ضئل فقال انا المشير بك واليك والوكيل لك وعليك مع انه دين القوم
جبر الكسير وفك الاسير واحترام العشير واستصلاح المشير الا انهم لو خطب
اليهم ابراهيم بن ادهم او جبلة بن الايهم لما زوجوه الا على خمسمائة درهم اقتداء بما
الرسول صلى الله عليه وسلم زوجاته وعقد به انكحه بناته على انك لن تطالب بصداق
ولا تلجأ الى طلاق ثم انى ساخطب فى موقف عقدك وتجمع حشدك خطبة
لم تفتق رتق سمع ولا خطب بمثلها فى جمع قال الحارث بن همام فاردفانى بوصف الخطبة
المتلوة دون الخطبة المجلوة حتى قلت له قد وكلت اليك هذا الخطب
فدبره تدبير من طلب لمن حب فنهض مهرولا ثم عاد مهللا وقال ابشر باعتاب
الدهر واحتلاب الدر فقد وليت العقد والفلت النقد وكان قد تم اخذ
فى مواعدة اهل الخان واعداد حلواء الخوان فلما مد الليل اطنابه واغلق كل
ذى باب بابه اذن فى الجماعه الا احضروا فى هذه الساعه فلم يبق فيهم الا من لبى
صوته وحضر بيته فلما اصطفوا الدبه واجتمع الشاهد والمشهود عليه
جعل يرفع الاصطراب ويضعه ويلحظ التقويم ويدعه الى ان نعس القوم
وغشيهم النوم فقلت له يا هذا ضع الفاس فى الراس وخلص الناس فنظر
نظرة فى النجوم ثم انتشط من عقلة الوجوم واقسم بالطور والكتاب المسطور
لينكشفن سر هذا الامر المستور ولينتشرن ذكره الى يوم النشور ثم انه جثا
على ركبته واستوعى الاسماع لخطبته وقال الحمد لله الملك المحمود المالك الودود

مصور كل مولود ومآل كل مطرود ساطح المهاد وموطد الاطواد مرسل
الامطار ومسهل الاوطار عالم الاسرار ومدركها ومدمر الاملاك ومهلكها
ومكور الدهور ومكررها ومورد الامور ومصدرها عم سماحه وكمل وبهظل كرامه
وهمل وطاوع السؤل والامل واوسع المرمل والارمل احمده حمد احمد ومداه
واوحده كما وحده الاواه وهو الله لا اله للانام سواه ولا صادع لما عدله وسواه
ارسل محمدا علما للاسلام وامانا للحكام وسندا للرعاع ومعطلا احكام وده وسواع
اعلم وعلم وحكم واحكم واصل الاصول ومهد واكد الوعود واوعد واصل الله
له الاكرام واودع روحه السلام ورحم اله واهله الكرام ما لمع آل
وملع زال وطلع هلال وسمع اهلال اعلموا رعاكم الله اصلح الاعمال واسلكوا
مسالك الكمال واطرحوا الحرام ودعوه واسمعوا احراله وعوه وصلوا الارحام
وراعوها وعاصوا الاهواء واردعوها وصاهروا الحي الصلاح والورع وصاهروا
رهط الله هو والطمع ومصاهركم اطهر الاحرار مولدا واسراهم سودد واحلاهم
موردا واصحهم موعدا وهاهو اتكم وحل حرمكم تملكا عروسكم المكرمه وماهرا
لها كما هر الرسول امه سلمه وهو اكرم صهر اودع الاولاد وملك ما اراد وماسها
تملكه ولا وجع ولا وكس ملاحمه ولا وصم اسال الله لكم اجماد وصاله ودوام
اسعاده والهم طلا اصلاح حاله والاعداد لمعاده وله الحمد السرمد والمدح لرسوله محمد
فلما فرغ من خطبته البديعة النظام العربية من الاعجام عقد العقد على الخمسين

وقال لي بالرفاه والبنين ثم احضر الحلواء التي كان اعدها وابدى الآبدة عندها
فاقبلت اقبال الجماعة عليها وكدت اهوي بيدي اليها فزجرني عن المواكلة
وانهضني للمناولة فوالله ماكان باسرع من تصافح الاجفان حتى خر القوم للاذقان
فلما رايتهم كاعجاز نخل خاوية اوصرعى بنت خابية علمت انها احدى الكبر
وام العبر فقلت له يا عدتي نفسه وعبيد فله اعددت للقوم حلوا
ام بلوى فقال لم اعد خبيص البنج في صحاف الخلنج فقلت اقسم بمن اطلعها زهرا
وهدى بها الناظرين طرا لقد جئت شيئا نكرا وابقيت لك في المخزيات ذكرا
ثم حرت فكرة في صيتور امره وخيفة من عدوى غمره حتى طارت نفسي شعاعا
وارعدت فرائصي ارتياعا فلما راى استطارة فرقي واشتطاطة قلقي
قال ما هذا الفكر المرمض والروع الموض فان يكن فكرك في اجلي من اجلي
فانا الآن ارتع واطفر واقوى هذه البقعة مني واقفر وكم مثلها فارقتها وهي تصفر
وان يكن نظر النفك وحذرا من حبسك فتناول فضالة الخبيص وطب
نفسا عن القميص حتى تامن المستعدي والمعدي ويتمهد لك المقام بعدي
والا فالمفر المفر قبل ان تسحب وتجر ثم عمد لاستخراج ما في البيوت
من الاكياس والتخوت وجعل يستخلص خالصة كل مخزون ونخبة كل
مذروع وموزون حتى غادر ما القاه فخذ كعظم استخرج مخه فلما هم من ما
اصطفاه ورزم وشمر عن ذراعه وحزم اقبل علي اقبال من لبد الصفاقة

١٢٤

وخلع الصداقة وقال هل لك في المصاحبة الى البطيحة لاصلاك باخرى مليحة
فاقسمت له بالذي جعله مباركا اينما كان ولم يجعله ممن خان في خان انه لا قبل لي
بنكاح حرتين ومعاشرة ضرتين ثم قلت له قول المستطيع بطباعه الكائل له
بصاعه قد كفيتني الاولى فخرا فاطلب اخر للاخرى فتبسم من كلامي ودلف للانزواء
فلويت عنه عناني وابديت له ازوراري فلما بصر بانقباضي وتجلى له اعراضي انشد

ياصارفا عني المودة والوفا ان له صروف ... ومعنفي في فضح من جاورت تعنيف العسوف
لا تلحني فيما اتيت فانني بهم عروف ... ولقد نزلت بهم فلم ار هم يراعون الضيوف
وبلوتهم فوجدتهم لما سبكتهم زيوف ... ما فيهم الا مخيف ان تمكن او مخوف
لا بالصفي ولا الوفي ولا الحفي ولا العطوف ... فوثبت فيهم وثبة الذئب الضري على الخروف
وتركتهم صرعى كانهم سقوا كاس الحتوف ... وتحكمت فيما اقتنوه يدي وعم رغم الانوف
ثم انثنيت بمغنم حلو المجاني والقطوف ... ولطالما خلفت مكلوم الحشا خلفي يطوف
ووترت ارباب الارانك والدرانك والسجوف ... ولكم بلغت بحيلتي ما ليس يبلغ بالسيوف
ووقفت في هول التراع الاسد فيه من الوقوف ... ولكم سفكت ولم فتكت ولم اتمكث حتى انوف
وكم ارتحاضي موبقا لي في الذنوب وكم خفوف ... لكنني اعددت حسن الظن بالمولى الرؤوف

قال فلما انتهى الى هذا البيت لج في الاستعبار والظ بالاستغفار حتى استمال
هوى قلبي المنحرف ورجوت له ما يرجى للمقصر المعترف ثم انه غيض دمعه
المتهل وتابط جرابه وانسل وقال لابنه احتمل الباقي والله الواقي

قال المخبر بهذه الحكاية فلما رايت انسياب الحية والحيتية وانتهاء الدآء الى الكيه
علمت ان ترتبثي بالخان مجلبة للهوان فضممت رحيلي وجمعت للرحلة
ذيلي وبت ليلتي اسرى الى الطيب واحتسب الله على الخطيب

حكى الحارث بن همام قال ارتحلت من مدينة المنصور الى بلدة صور فلما حصلت
بها ذا رفعة وخفض ومالك رفع وخفض تقت الى مصر توقان السقيم الى
الاساة والكريم الى المواساة فرفضت علائق الاستقامه ونفضت عوائق
الاقامه واعوريت ظهر ابن النعامه واجفلت نحوها اجفال النعامه
فلما دخلتها بعد معاناة الاين ومداناة الحين كلفت بها كلف النشوان بالاصطباح
والحيران بتنفس الصباح فبينا انا بها يوما اطوف وحتى فرس قطوف اذ رايت
على جرد من الخيل عصبة كمصابيح الليل فسالت لانجاع النزهة عن العصبة
والوجهة فقيل اما القوم فشهود واما المقصد فاملاك مشهود فحدتني
منيعة النشاط على ان سرت مع الفراط لافوز بحلاوة اللقاط واحوز حلاوة
التمباط فافضينا بعد مكابدة العناء الى دار رفيعة البناء وسيعة الفناء
تشهد لبانيها بالثراء والسناء فلما نزلنا عن صهوات الخيول وقدمنا الاقدام
للدخول رايت دهليزها مجللا باطمار مخرقه ومكللا بخارف معلقه وهناك
شخص على قطيفه فوق دكة لطيفه فرايتي عنوان الصحيفه ومراى هذه الطريفه

ودعاني التطير بتلك المناحس الى ان عمدت لذلك الجالس فعزمت عليه بمعترف
الاقدار ليعرفني من رب هذه الدار فقال اما لها مالك معين ولاصاحب مبين
انما هي مصطبة المقيفين والمدروزين وولجة المشعشقين والمجاوزين
فقلت في نفسي انا لله على ضلة المسعى واحمال المرعى وهممت في الحال بالرجعى
لكني استهجنت العود من فوري والقهقرة دون غيري فولجت الدار مجتاعا الغصص
كما يلج العصفور القفص فاذا فيها ارائك منقوشه وطنافس مفروشه
ونمارق مصفوفه وسجوف حرصوفه وقد اقبل الملك يميس في برده ويتبختر
بين حفدته فحين جلس كانه ابن ماء السماء نادى منادا من قبل الاخماء وحرمة
ساسان استاذ الاستاذين وقدوة الشحاذين لاعقد هذا العقد المجلل
في ذا اليوم الاغر المحجل الا الذي جال وجاب وشب في الكدية وشاب فاعجب
رفط الصهر ما اشاروا اليه واذنوا في احضار المنصوص عليه فبرز حينئذ شيخ
قد امال الملوان قامته ونور الفيآن ثغامته فتباشرت الجماعة باقباله و
تبادرت الى استقباله فلما اجلس على زربيته وسكنت الضوضاء لهيبته ازدلف
الى مسنده ومسح سلبته بيده ثم قال الحمد لله المبتدئ بالافضال المبدع للنوال
المتقرب اليه بالسؤال المؤمل لتحقيق الآمال الذي شرع الزكاة في الاموال
وزجر عن نهر السؤال وندب الى مواساة المضطر واحر باطعام القانع والمعتر
ووصف عباده المقربين في كتابه المبين وهو اصدق القائلين والذين في اموالهم

١٢٨

حق معلوم للسائل والمحروم احمده على ما رزق من طعمة هنية واعوذ به من استماع
دعوة بلانية واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له اله يجزي المتصدقين
والمتصدقات ويمحق الربوا ويربي الصدقات واشهد ان محمدا عبده الرحيم
ورسوله الكريم ابتعثه لينسخ الظلمة بالضياء وينتصف للفقراء من الاغنياء
فرفق صلى الله عليه وسلم بالمساكين وخفض جناحه للمسكين وفرض الحقوق في
اموال المثرين وبين ما يجب للمقلين على المكثرين صلى الله عليه صلاة تحظيه بالزلفه
وعلى اصفيائه اهل الصفه اما بعد فان الله تعالى شرع النكاح لتعففوا وشرع
التناسل لكي تتضاعفوا فقال سبحانه لتعرفوا يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر
وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا وهذا ابو الدرداج والاج بن خراج
ذو الوجه الوقاح والافك الصراح والهرير والصياح والابرام والالحاح
يخطب سليطة اهلها وشريطة بعلها قنبس بنت ابي العنبس
لما بلغه من التحافها بالحافها واسرافها في اسفافها وانكماشها على معاشها
وانتعاشها عند هراشها وقد بذل لها من الصداق ثلاثا وعشرين اوقية وصفاعا وكرازا
فانكحوه نكاح مثله وصلوا حبلكم بحبله وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله
اقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم واساله ان يكثر في المصاطب
نفلكم ويحرس من المعاطب شملكم فلما فرغ الشيخ من خطبته وابرم
للختن عند خطبته تساقط من النثار ما استغرق حد الاكثار واغرى الشيخ

بالايثار ثم نهض الشيخ بسحب ذلاذله ويقدم ارا ذله
قال الحارث بن همام فتبعته لانظر عرجة القوم واكمل بهجة اليوم
فعاج بهم الى سماط زينته طهارته وتناصفت في الحسن جهاته فحين ربع
كل شخص في ربضيته وطفق يرتع في روضيته انسللت من الصف
وفررت من الزحف فحانت من الشيخ لفتة الي ونظرة جمع بها طرفه علي
فقال الى اين يا برمة هلا عاشرت معاشرة من فيه كرم فقلت والذي خلقها
طباقا وطبقها الشراقا لاذقت لماقا ولالسعت رقاقا اوتخبرني اين
مدبت صباك ومن اين مهبت صباك فتنفس الصعداء مرارا وارسل
البكاء مدرارا حتى اذا استنزف الدمع استنصت الجمع وقال لي اسمع

مسقط الراس سروج وبها كنت اموج	بلدة يوجد فيها كل شئ وبروج
وردها من سلسبيل وصحاريها مروج	وبنوها ومغانيهم نجوم وبروج
جند انفحة ربا بها ومراعها البهيج	واذا هبر ربابها حين تنجاب الثلوج
من راها قال مرسى جنة الدنيا سروج	ولمن ينزاح عنها زفرات ونشيج
مثل ما لاقيت منذ زحزحني عنها العلوج	عبرة تهمي وشجو كلما قر يهيج
يعموم كل يوم خطبها خطب مريج	ومساع في التزحي قاصرات الخطوعوج

ليت يومي حم لما حم لي منها الخروج

قال فلما بتين بلده ووعيت ما انشده ايقنت انه علامتنا ابو زيد

وان كان الهرم قد اوثقه بقيد فبادرت الى مصافحته واغتنمت
مواطلته من صحفته وظلت مدة مقامى بمصر اعشو الى شواظه واحشو صدفتى
من درر الفاظه الى ان نعب بيننا غراب البين ففارقته مفارقة الجفن للعين

حدث الحارث بن همام قال كنت فى عنفوان الشباب وريعان العيش اللباب
اقلى الاكتئاب بالغاب واهوى الانداق من القراب لعلمى ان السفر ينفج
السفر وينتج الظفر ومعاقرة الوطن تعفر الفطن وتحقر من فطن فاجلت
قداح الاستشارة واقدحت زناد الاستخارة ثم استجمعت جاشا اثبت من
الجمارة واصعدت الى ساحل الشام للتجارة فلما خيمت بالرملة والقيت بها
عصى الرحلة صادفت ركابا تعد للسرى ورحالا تشد الى ام القرى فعصفت بى ريح
الغرام واهتاج لى شوق الى البيت الحرام فرحلت ناقتى وبذلت علقى وعلاقى
وقلت للائمى اقصر فانى ... ساختار المقام على المقام
وانفق ما جمعت بارض جمع ... واسلو بالحطيم عن الحطام
ثم انتظمت مع رفقة كنجوم الليل لهم فى السير جزية السيل والى الخيرى
الخيل فلم نزل بين ادلاج وتاويب وايجاف وتقريب الى ان جبتنا ايدى
المطايا بالتحفه فى ايصالنا الى الجحفه فحللنا متاهبين للاحرام متباشرين
بادراك المرام فلم يك الا ان انخنا الركائب وحططنا الحقائب

حتى طلع من بين الهضاب شخص صاحى الاهاب وهو
ينادى يا ايها الغادى هلم الى ما ينجى يوم التنادى فانخرط
اليه الحجيج وانصلتوا واختفوا به وانصتوا فلما رأى تأثقهم
حوله واستعظامهم قوله تسنم احدى الاكام ثم تنحنح مستفتحا للكلام
وقال يا معشر الحجاج الناشئين من الفجاج العقلون ما تواجهون
والى من توجهون ام تدرون على من تقدمون وعلام تقدمون
اتحالون ان الحج هو اختيار الرواحل وقطع المراحل واتخاذ المحامل
وايقار الرواحل ام تظنون ان النسك هو قصر الاردان وانضاء
الابدان ومفارقة الاوطان والتنائى عن البلدان كلا بل هو
اجتناب الخطيئة قبل اجتلاب المطيئة واخلاص النية
فى قصد تلك البنية والمحاض الطاعة عند وجدان الاستطاعة
واصلاح المعاملات امام اعمال البعلات فمن اراد شرع المناسك
للناسك وارشد السالك فى السبل الحالك ما ينقى الانامل
بالذنوب من الانغماس فى الذنوب ولا تعد تعرية الاجسام
بتعرية الاجرام عن الملتبس بالحرام ولا ينفع الاضطباع بالازار
مع الاطلاع بالاوزار ولا يجدى التقرب بالحلق مع التقلب
فى ظلم الخلق ولا يرخص التنسك بالتقصير دون التمسك بالتقصير

ولا يسعد بعرفة غير ابن المعرفة ولا يكد بالحيف من يرغب
بالحيف ولا يشهد المقام الا من استقام ولا يحظى بقبول الحجة
من زاغ عن الحجة فرغم الله انفه صفا قبل سعاه الى الصفا
وورد شريعة الرضا قبل شروعه على الاضا ونزع عن تلبيسه
قبل نزع ملبوسه وفاض بمعروفه قبل الافاضة من تعريفه
ثم رفع عقيرته بصوت اسمع الصم وكاد يزعزع الجبال الشم وانشد

ما الحج سيرك تاويا وادلاجا ولا اعتسافك اجمالا واخداجا
الحج ان تقصد البيت الحرام على تجريدك الحج لا تبغ به حاجا
وتمتطي كاهل الانصاف متخذا رديع الهوى هاديا والحق منهاجا
وان تواسي ما اوتيت مقدرة من مد كفا الى جدوى تحبجا
فهذ ان حوتها حجة كملت وان خلا الحج منها كان احداجا
حسب المراءين غبنا انهم غزوا وما جبوا ولقوا كدا واوزاجا
وانهم حرموا اجرا ومحمدة والحمو اعضهم من غاب او هاجا
اخي فابغ بما تبديه من قرب وجه المهيمن ولاجا وخراجا
فليس تخفى على الرحمن خافية ان اخلص العبد فرط الصاة اوذاجا
وبادر الموت بالحسنى تقدمها فما ينهنه داعي الموت ان فاجا
واقن التواضع خلفا لا تزايله عنك الكبا ولو البسنك الباجا

ولا تشم كل خال لاح بارقه ولو تراءى هتون الكسب ثجاجا
ما كل داع بامل ان يصاخ له كم قد اصم بغي بعض من ناجا
وما اللبيب سوى من بات مقتنعا ببلغة يدرج الايام ادراجا
فكل كثر الى قل مغبته وكل نازا الى لين وانهاجا
قال الراوي فلما القح عقم الافهام بسحر الكلام استروحت ريح الازيد
وما دبى الارتياح اليه اى مبيد فمكثت حتى استوعب نث حكمته
وانخدر من اكمته ثم ذهبت اليه لاتصفح صفحات محياه واستشف
جوهر حلاه فاذا هو الضاكة التي انشدها وناظم القلائد اللآلي
انشدها فعانقته عناق اللام للالف وزلته منزلة البرعند
الدلف وسالته ان يلازمني فابى او يزاملني فبنا وقال
اليت فرجتي هذه الا احتقب ولا اغتضب ولا اكتسب ولا انتسب
ولا ارتفق ولا ارافق ولا اوافق من ينافق ثم ذهب يهرول
وغادرني اوليول فلم اقر به نظري واود لو يمشي على ناظري
حتى توقل احد الاطواد ووقف للحج للمرصاد فحين شاهد
ايصلح الركبان في الكثبان وقف بالبنان على البنان
واندفع ينشد ليس من زار راكبا مثل ساع على القدم
لاولا خادم اطا ع كعاص من الخدم

كيف يا قوم يستوى سعي بانٍ ومن هدم
سيقيم المفرطو ن غدا ثم الندم
ويقول الذي تقـ ـدم رَبَّ طوبى لمن خدم
ويك يا نفس قدمي صالحاً عند ذي القدم
وازدرى زخرف الحيا ة فوجدانه عدم
واذكري مصرع الحما م اذا خطبه صدم
واندبي فعلك القبيـ ـح وسعي له ندم
وادبغيه بتوبة قبل ان يدبغ الادم
فعسى الله ان يقيـ ـك السعير الذي احتدم
يوم لا عثرة تقا ل ولا ينفع الندم

ثم انه اعمد عضب لسانه وانطلق لشانه فما زالت فرسه تكبو به ومعرس يتوسط فيفقد فافقد واستنجد بمن ينشط فلا يجيب حتى خلت ان الجن اختطفه او الارض ابتلعته فما كابدت في الغربة كهذه الكربة ولا منيت قبل بسفرة بمثلها من زفرة

٢٢ حكى الحارث بن همام قال اجمعت حين قضيت مناسك الحج

واقمت وظايف الحج والتبس ان اقصد طيبة مع رفقة من بني شيبة لازور قبر المصطفى واخرج من قبيل من حج وقفا فارجف بان الملك شاغرة وعرب الحرمين متشاجرة فحرت بين اشفاق تثبطني واشواق تنشطني الى ان القى في روعي الاستسلام وتغليب زيارة قبره عليه السلام فاغتنمت الفرصة واعددت العدة وسرت والرفقة لا تلوي على عرجة ولا تثني فرتأويب ولا دلجة حتى وافينا بني حرب وقد آبوا من حرب فارمعنا ان نقضي ظل اليوم في محلة القوم وبينما نحن نتخير المناخ ونرود الورد النقاح اذ رأينا هم يركضون كانهم الى نصب يوفضون فرأينا انتيابهم يسئلنا ما بالهم فقيل قد حضر ناديهم فقيه العرب فاحرهم هذا السبب فقلت لرفقتي لا نشهد مجمع الحي لنبين الرشد من الغي فقالوا لقد سمعت ان دعوت ونصحت وما الوت ثم نهضنا نتبع الهادي ونؤم النادي حتى اذا اظلنا عليه واستشرفنا الفقيه المنهود الفيه ابا زيد ذا الشعر والبعر والفوارة والفقر وقد اعتم القفذا واشتمل الصماد وقعد القرفصا واعيان الحي به محتفون واخلاطهم عليه ملتفون وهو يقول

سئلوني عن المعضلات واستوضحوا مني المشكلات فهو الذي فطر السما
وعلم آدم الاسما اتى لفقيه العرب العربا وعلم من حرب الحربا
فصمد له فتى فيتق اللسان بحري الجنان وقال اني حاضرت
فقهها الدنيا حتى انتحلت منهم مائة فتيا فان كنت ممن يرغب
عن بنات غير ويرغب منا في ميسر فاستمع واجب
لتقابل بما يجب فقال له سيبين المخبر ويكشف المضمر
فاصدع بما تؤمر فقل ما تقول فيمن لمس ظهر لغمه فقال انتقض وضوءه بفعله
قال فان توضأ ثم اكله البرد قال يجدد الوضوء من بعد
قال ايجوز الوضوء بما يقذفه الغبا قال اذا ماء انظف منه للعرفان
قال المسيح المتوضي انثيه قال وقد ندب اليه ولم يوجب عليه
قال ايجوز ان يستباح بالضرير قال نعم ويجتنب ما البصير
قال ايحل الطوف في البيع قال يكن ذلك للحدث الشنيع
قال ايجب الغسل على من امنى قال لا ولو تخنى
قال فهل يجب على الجنب غسل فروته قال اجل وغسل ابرته
قال فان اخل بغسل فاسه قال هو كما الغى غسل
قال ما تقول فيمن يتمم ثم رأى ردا قال يبطل تيممه فيستوضا
قال ايجوز ان يسجد في العذرة قال نعم ويجانب القذرة

قال فهل له السجود على الخلاف قال لا ولا على احد الاطراف
قال فان سجد على شماله قال لا بأس بفعاله
قال فهل يجوز السجود على الكراع قال نعم دون الزراع
قال ايصلي على رأس الكلب قال نعم كسائر الهضب
قال ايباح لبس المدمى في الصلوة قال نعم خصوصا للفتاة
قال فما تقول فيمن صلى وعانته بارزة قال صلاته جائزة
قال فان صلى وعليه صوم قال يعيد ولو صلى مائة يوم
قال فان حمل جروا ثم صلى قال هو كما لو حمل باقي
قال اتصح صلوة حامل الفروة قال لا ولو صلى فوق المروة
قال فان قطر على ثوب المصلي نجو قال يمضي في صلاته ولا غرو
قال ايجوز ان يؤم الرجال مقنع قال نعم ومدرع
قال فان امهم طاهر في بر وقف قال يعيدون ولو انهم الف
قال فان امهم من فخذ باديه قال صلاته وصلاتهم ماضية
قال فان امتهم الثور الاجم قال صل وخلاك ذم
قال ايدخل القصر في صلوة شاهد قال لا والغائب الشاهد
قال ايجوز للمعذور ان يفطر في رمضان قال ما رخص فيه الا للصبيان
قال فهل للعرس ان يأكل فيه قال نعم بملأ فيه

قال فان افطر فيه العراة قال لا ينكر عليهم الولاة
قال فان اكل الصائم بعد ما اصبح قال هو احوط له واصلح
قال فان عمد لان اكل ليلا قال ليشمر للقضاء ذيلا
قال فان اكل قبل ان تتوارى البيضا قال افطره وعليه القضا
قال فان استاك الصائم الكبد قال افطره ومن اجل الصيد
قال فهل يفطر بالحاج الطابخ قال نعم لا بطاهي المطابخ
قال فان ضحكت المرأة في صومها قال يبطل صوم يومها
قال فان ظهر الجدري على ضفرتها قال تفطران اذن بمضرتها
قال ما يجب في مائة مصباح قال حقتان يا صاح
قال فان ملك عشر خناجر قال يخرج شاتين ولا يناجر
قال فان سمح للساعي بخميته قال يا بشرى له يوم قيامته
قال ايستحق حملة الاوزار من الركوب جزا قال نعم اذا كانوا غزا
قال ايدفع العرة من كسوة الكفارة قال نعم اذا كانوا من دور الطهارة
قال ايجوز للحاج ان يعتمر قال لا ولا ان يختمر
قال فهل له ان يقتل الشجاع قال نعم كما يقتل السباع
قال فان قتل زمارة في الحرم قال عليه بدنة من النعم
قال فان رمى ساق حر فجدلة قال يخرج شاة بدلة

قال فان قتل ام عوف بعد الاحرام قال يتصدق بقبضة من طعام
قال ايجب على الحاج استصحاب القارب قال نعم ليسوقهم الا المشارب
قال ما تقول في الحرام بعد السبت قال قد حل في ذلك الوقت
قال ما تقول في الكميت قال حرام كبيع اللميت
قال ايجوز بيع الخل بلحم الجمل قال لا ولا بلحم الحمل
قال ايحل بيع الهدية قال لا ولا بيع السبية
قال ما تقول في بيع العقيقة قال محظور على الحقيقة
قال ايجوز بيع الداعي على الراعي قال لا ولا على الساعي
قال ايباع الصقر بالتمر قال لا ولا العنب بالخمر
قال ايشتري المسلم سلب المسلمات قال نعم ويورث عنه اذا مات
قال فهل يجوز بيع الشافع قال ما لجوان من دافع
قال ايباع الابريق على بني الاصفر قال يكن كبيع المغفر
قال ايجوز ان يبيع الرجل صيفيه قال لا ولكن يبيع صفيه
قال فان اشترى عبدا فجاز بابنه جراح قال ما في ردة من جناح
قال اتثبت الشفعة للشريك في الصحراء قال لا ولا للشريك في الصفراء
قال ايحل ان يحمى البر والخلا قال اذا كان في الفلا فلا
قال ما تقول في ميتة الكافر قال حل للمقيم والمسافر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال ايجوز ان يضحي بالحول قال هو اجدر بالقبول
قال فهل يضحي بالطالق قال نعم ويقرى منه الطارق
قال فلا يضحي قبل ظهور الغزالة قال شاة لحم بلا محالة
قال ايجوز ان يحور ظهر المأموم قال نعم ويستقصى على المظلوم
قال ما يصنع بالعانق اذا قلبها الفتيان قال تتخذ صباغة على الخوان
قال ايحل التكسب بالطرق قال هو كالتجار بلا فرق
قال ايسلم القائم على القاعد قال لا اذا كان من الاباعد
قال ايتام العاقل تحت الرقيع قال احب به في البقيع
قال ايمنع الذمي من قتل العجوز قال معارضته في العجوز لا يجوز
قال ايجوز ان ينتقل الرجل عن عمارة ابيه قال جوز لحامل ولابنيه
قال ما تقول في التهود قال هو مفتاح الزهد
قال ما تقول في صبر البتيه قال خطيبة واي خطيبة
قال فهل يجوز بيع المستثير قال نعم وبيع السفير
قال ايعزر الرجل اباه قال يفعله البر ولا يأباه
قال ما تقول فيمن افقر اخاه قال حبذا ما توخاه
قال فان اعري ولدي قال يا حسن ما اعتمدي
قال فان اصلى مملوكه النار قال لا اثم عليه ولا عار

قال فهل للمرأة ان تقرم بعلها قال ما خطر احد فعلها
قال فهل تؤدب المرأة على المخل قال اجل
قال ما تقول فيمن نخث اثلة اخيه قال اثم ولو اذن له فيه
قال ايجبر الحاكم على صاحب الثور قال نعم ليأمن غائلة الجور
قال فهل له ان يضرب على يد اليتيم قال نعم الى من يرشد ويستقيم
قال فهل يجوز ان يتخذ الرجل له ربضا قال نعم اذا كان له رضا
قال متى يجب نفقة الاب والجد قال ان اخذ ريح ابي سعد
قال فمتى يبيع بدن السفيه قال اذا رأى له حظ فيه
قال افيجبر على مجنون وفر عقله قال نعم الى ان يثوب اليه عقله
قال فهل يجوز ان يبتاع له حشا قال نعم ولكن غير مغشا
قال ايجوز ان يكون الحاكم ظالما قال نعم اذا كان عالما
قال ايستقضى من ليست له بصيرة قال نعم اذا حسنت منه السيرة
قال فان تعرى من العقل قال ذاك عنوان الفضل
قال فان كان له زهو جبار قال لا انكاره ولا اكباره
قال ايجوز ان يكون الشاهد مريبا قال نعم اذا كان اريبا
قال فان بان بانه لاط قال هو كما لو خاط
قال فان عثر على انه غربل قال ترد شهادته ولا تقبل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال فان وضح بانه مابين قال هو وصف له زايد

قال ما يجب على عابد الحق قال يخلف بالله الخلق

قال ما تقول فيمن سرق اساور الدار قال يقطع ان ساوت ربع دينار

قال ما تقول فيمن فقأ عين بعير عامدا قال تفقأ عينه قولا واحدا

قال فان جرح قطاة امرأة فماتت قال النفس بالنفس اذا فاتت

قال فان القت الحامل جنينا من ضربه قال ليفكر بالاعتاق من ذنبه

قال ما يجب على المحقق في الشرع قال القطع لاقامة الردع

قال فان سرق ثمينا من ذهب قال لا قطع عليه كما لو غصب

قال فان بان على المرأة السرق قال لا حرج عليها ولا فرق

قال اينعقد زواج لم يشهد القواري قال لا وخالق البارى

قال ما تقول في عروس باتت بليلة حرة ثم عادت على حافرتها بسحرة

قال يجب لها نصف الصداق ولا تلزمها عدة الطلاق

فقال له السائل لله در من بحر لا يغض غمضه الملاح وجهولا

لا يبلغ مدحه المادح ثم اطرق اطراق الحي وارم ارمام العي

فقال له ابو زيد ايه يا فتى فالى متى والى متى فقال انه لم يبق

في كنانتي مرماة ولا بعد اشراق صبحك مماة فيا هذا

اي ابن ارضاءت فما احسن يا ابنت فانشد بديهة ذلك

وصوت صهصلق انا في العالم مثله ولا اهل العلم قبله

غير اني كل يوم بين تعريس ورحلة

والغريب الدار لو حل بطوبى لم تطب له

ثم قال اللهم كما جعلتنا ممن اهتدى ويهدي فاجعلهم ممن

يهتدى ويهدى فساق القوم اليه زورا مع قينة وسالوه

ان يزودهم الغينة بعد الغينة فنهض بمنهم العود ويرجى

الامه والذود قال الحارث بن همام فاعترضته وقلت له

عهدي كابك سفيها فمتى صرت فقيها فطفق يجول ثم انشا يقول

لبست كل زمان لبوسا ولابست صرفيه نعمى وبوسا

وعاشرت كل جليس بما يلايمه لاروق الجليسا

فعند الرواة ادير الكلام وبين الندامى ادير الكؤوسا

فطورا بوعظي اسيل الدموع وطورا بلهوي اسر النفوسا

واقرى المسامع اما نطقت كلاما يقود الحرون الشموسا

وان شئت ارعف كفي اليراع فاسقط درا يجلى الطروسا

وكم مشكلات حكمن السها خفاء فصرن بكفي شموسا

وكم ملح لي خلبن العقول واسرن في كل قلب رسيسا

وعذراء هت بها فانثنى عليها الثنايا طليقا جبيسا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

على انني من زماني خصصت بكيد ولا كيد فرعون موسى
يسعى لي كل يوم وعى الطامن لطاها وطيسا وطيسا
ويقرعني بالخطوب التي تدين القوى وتشين الرؤسا
ويدني الى البعيد البغيض ويبعد عني القريب الانيسا
ولولا خساسة اخلاقه لما حظي منه خسيسا
فقلت له خفض الاحزان ولا تلم الزمان واشكر لي نقلك
عن مذهب ابليس الى مذهب ابن ادريس فقال دع
الهتار ولا تهتك الاستار وانهض بنا لنضرب
الى مسجد يثرب فعسى ان نزحض بالمزار دون الاوزار
فقلت بيهات ان اسير اوافقه التفسير فقال تالله
لقد اوجبت ذمما وطلبت اذ طلبت امما فهاك ما يشفي
النفس وينفي اللبس قال فلما اوضح لي المعمى وكشف
عني الغمى شددنا الاكوار وسرت وسار ولم ازل في مسامرته
مدة مسايرته فيما انسان في طعم المشقة ووددت معه
بعد الشقة حتى اذا دخلنا مدينة الرسول وفزنا في الزيارة
بالنزول اشأم واعوقت وغرب وشرقت

اخبر الحارث بن همام قال عاهدت الله مذ يفعت الا اؤخر
الصلوة ما استطعت فكنت مع جوب الفلوات ولهو
الخلوات اراعي اوقات الصلوات واحاذر من مأثم الفوات
واذا رافقت في رحلة او حللت بحلة مرحت بصوت
الداعي اليها واقتديت بمن يحافظ عليها فاتفق حين
دخلت تفليس مع عصبة مفاليس فلما قضينا الصلات
وازمعنا الانفلات برز شيخ بادي اللفق بالي الكسوة
والقوة فقال عزمت على من خلق من طينة الحرية وتفوق
در العصبة الا ما تكلف لي لبشة واستمع مني نغمة ثم له
الخيار من بعد وبيد البذل والرد فعقد القوم له الجبا
ورسوا امثال الربا فلما آنس حسن ايضاعهم ورزانة
حصاتهم قال يا اولي الابصار الرامقة والبصاير الرائقة
اما يغني عن الخبر العيان وينبي عن النار الدخان شيب
لائح وضعف قادح وداء واضح والباطن فاضح
ولقد كنت وابيك ممن ملك ومال وولي ووال
ورفد ونال ووصل وصال فلم تزل الجوائح تنحت
والنوائب تنحت حتى الوكر قفر والكف صفر

الشبكة الألوكة
www.alukah.net

والعثار ضر والعيش مر والصبية يتضاعفون من الطوى
ويمنون مصاصة النوى ولم اقم هذا المقام الشاين وكشف لكم
الدفاين الا بعد ما شقيت ولقيت وشئت مما لقيت
فليتني لم اكن بقيت ثم تأوه تأوه الاسيف والنذل الصبور الضعيف
اشكو الى الرحمن سبحانه تقلب الدهر وعدوانه
وحادثات قرعت مروتي وقوضت مجدي وبنيانه
واهتصرت عودي وياويل من تهتصر الاحداث اغصانه
واهملت مربعي حتى خلت من ربعي المحل جزدانه
من بعد ما كنت اخا ثروة يسحب في النعمة ارديانه
وغادرتني حايرا بايرا اكابد الفقر واشجانه
يخبط العاقلون اوراقه ويحمد السارون نيرانه
فاصبح اليوم كان لم يكن احمانه الدهر الذي عانه
وازور من كان له زايرا وعاف عافي العرف عرفانه
فهل فتى يخزنه مايري من ضر شيخ دهن خانه
فيفرج الهم الذي همه ويصلح الشان الذي شانه
فقالوا له قد عرفنا قدر زنتك ودرة منزلتك فعرفنا خوفة
شعبتك واحسر الثام عن نسبتك فقاف ثم قف

من مني بالاعنات او تشبر بالبنات وجعل يعين الضرورات
ويتذمم من تغيض المروات ثم انشد بلفظ صادع وجرس
خادع وهو قوله لعمرك ما كل فرع يدل بجناه اللذين على اصله
فكل ما حلا حين تولي به ولا تسئل الشهد عن نحله
ومير اذا ما اعتصرت الكروم سلامة عصرك من خله
لتغلي وترخص عن خبرة وتشري كلا اشر امثله
فعار على الفطن اللوذعي دخول الغميزة في عقله
قال فانزهى القوم بذكائه ودهائه واختلبهم بحسن آدابه
مع ادائه حتى جمعوا له خبايا الخبن وخفايا البتن
وقالوا له يا هذا انك حمت على ركية نكية وتعرضت لخلية
خلية فخذ هذه الصبابة وهبها لا خطأ ولا اصابة
فنزل قلبهم منزلة الكثر ووصل قوله بالشكر ثم تولى
يجر شقه وينهب الخيط طرقه قال المخبر بهذه الحكاية فصور
لي انه محيل لحليته متصنع في مشيته فنهضت انهج منهاجه
واقفوا دراجه وهو يلحظني شزرا ويوسعني بحرا
حتى اذا خلا الطريق وامكن التحقيق نظر الي نظر مهتش
وبش وماحض بعد ما غش وقال اني لاخالك اخا غربة

ورائد صحبة فهل لك فى رفيق يرفق بك ويرفق ونفق
عليك وينفق فقلت له لو اتانى بهذا الرفيق لاتانى التوفيق
فقال لى قد وجدت فاغتبط واستكرمت فارتبط ثم
مثل لى بشراً سوياً فاذا هو شيخنا السروجى لا قلبة
فى جسمه ولا شبهة فى وسمه ففرحت بلقيته وكدت لفرحة
وهممت بملامته على سوء مقامته فشحافاه وانشد
قبل ان الحاه ظهرت برثت ليكما يقال فقربنى حتى ازمان الرجا
واظهرت للناس انى قد فلجت فكم نال قلبى به ما ترجى
فلولا الرثاثة لم يرث لى ولولا التفالج لم الق فلجاً
ثم قال انه لم يبق بهذه الارض مرتع ولا فى اهلها مطمع
فان كنت الرفيق فالطريق فسرنا منهما متجردين
ورافقته عامين اجردين وكنت حريصاً على ان اصحبه
ما عشت فابى الدهر المشتت

حكى الحارث بن همام قال لما جئت البيد الى زيد صحبنى
غلام كنت ربيته الى ان بلغ اشده ونقفته حتى اكمل
رشده وكان آنس باخلاقى وخبر مجالب وفاقى

فلم يكن يتخطى مرآى ولا يخطى فى المرآى لاجرم ان قربه الناطت بصفرى
واخلصته لحضرى وسفرى فالوى به الدهر المبيد حين ضمنا زبيد
فلما شالت نعامته وكنت نامته بقيت عاما لا اسيغ طعاماً
ولا اديع غلاماً حتى الجأنى شوايب الوحدة ومتاعب القوة
والقعدة الى ان اعتاض عن الدر الحزن وارتاد من بوسه اذى عوز
فقصدت مربع العبيد بسوق زبيد وقلت اريد عبداً يعجب
اذا قلب ويحمد اذا جرب فيكون ممن خرجه الاكياس واخرجه
الى السوق الافلاس فاهتز كل منهم لمطلبى ووثب وبذل تحصيله
عن كثب ثم دارت الاهلة دورها وتقلبت كورها وجورها
وما نجز من وعودهم وعد ولا سنح لهما رعد فلما رأيت النخاسين
ناين او متناسين علمت ان ليس كل من خلق يفرى وان لكل
جلد مثل ظفرى فرفضت مذهب التفويض وبرزت الى السوق
بالصفر والبيض اتاقانى لاستعرض الغلمان واستعرف الاثمان
اذ عارضنى رجل قد اختطم بلثام وقبض على زند غلام وقال

تشترى منى غلاماً صنعا فى خلقه وخلقه قد برعا
كلما نطت به مضطلعا يشفيك ان قال وان قلت وعا
وان تكبده عثرة بقل لعا وان تسمه السعى فى النار سعا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وان تصاحبه ولو يوما رعا وان تقنعه بظلف قنعا
وهو على اكيس الذي قد جمعا ما فاء قط كاذبا ولا ادعا
ولا اجاب مطمعا حين دعا ولا استجارت سرا عودعا
وظالما ابدع فيما صنعا وفاق في النظم وفي النثر معا
وابيك لولا ضنك عيش صدعا وصبية اضحوا عرآة جوعا

مابعته بملك كسرى اجمعا

فلما تأملت خلقه القويم وحسنه الصميم خلته من ولد ابن جنة النعيم
وقلت ما هذا بشر ان هذا الا ملك كريم ثم استنطقته عن اسمه
لا لرغبة في علمه بل لانظر اين فصاحته من صباحته وكيف
لهجته من بهجته فلم ينطق بجلوة ولا منة ولا فاه فوهة ابن امة
ولا حرة فضربت عنه صفحا وقلت قبحا لعيك وشقحا
فغار في الضحك واجد ثم انغض رأسه الي وانشد

يا من يلهب غيظه ان لم ابح باسمي له ما هكذا من ينصف
ان كان لا يرضيك الا كشفه فاصغ له انا يوسف انا يوسف
ولقد كشفت لك الغطا فان تكن فطنا عرفت وما انا لك تعرف
قال فسري عني بشعره واستبى لبي بسحره حتى شذبت عن التحقيق
وانسيت قصة يوسف الصديق ولم يكن لي هم الا مساءة مولاه

واستطلاع طلع الثمن لا وفيه وكنت احسب ينظر شزرا الي
ويغلي السيمة علي فما حلق الى حيث حلقت ولا اعتلق عابه
اعتلقت بل قال ان العبد اذا اندر ثمنه وخفت مونه
يتبرك به مولاه والتحف عليه هواه واني لاوثر تجيب
هذا الغلام اليك بان اخفف ثمنه عليك فزن مائتي
درهم ان شئت واشكر لي ما حييت فنقدته المبلغ
في الحال كما ينقد في الرخيص الحلال ولم يخطر لي ببال ان كل
رخص غال فلما تحققت الصفقة وحقت الفرقة همت
عينا الغلام ولا هموله دمع الغمام ثم اقبل على صاحبه وقال

لحاك الله هل مثلي يباع لكيما تشبع الكرش الجياع
وهل في شرعة الانصاف اني اكلف خطة لا استطاع
وان ابلي بروع بعد روع ومثلي حين يبلى لا يراع
اما جربتني فخبرت مني نصايح لم يمازجها خداع
وكم ارصدتني شركا لصيد فرحت وفي حبايلي السباع
ونلت فرالمصاعب فاستفادت مطاوعة وكان بها امتناع
وان كريهة لم ابل فيها وغنم لم يكن لي فيه باع
وما ابدت لي الايام جرما فيكشف فرمصارمتي القناع

ولم تعثر بحمد الله منى على عيب يكتم او يذاع
فانى ساغ عندك بند عهدى كما نبذت بريقها الضباع
ولم سمحت قرونك بامتهانى وان اشرى كما يشرى المتاع
وهلا صنت عرضى عنه صونى حديثك يوم جدبنا الودّاع
وقلت لمن يسادم فرهذا سكاب فما يعار ولا يباع
فما انا دون ذاك الطرف لكن طباعك فوقها لك الطباع
على انى سأنشد عند بيعى اضاعونى واى فتى اضاعوا

قال فلما وعى الشيخ ابياته وعقل مناغاته تنفس الصعداء وبكى حتى بكى البعداء ثم قال لى انى احل هذا الغلام محل ولدى ولا اميزه عن افلاذ كبدى ولولا خلوة راحى وخبوة مصباحى لما درج عنى عشيتى الى ان يشيع نعشى وقد رأيت ما نزل به من لوعة البين والمؤمن هين لين فهل لك من تسلية قلبه وتسرية كربه بان تعاهدنى على الاقالة فيه متى استقلت والاستقلنى متى ثقلت ففى الاخبار المتفقات المدونة عن الثقات من اقال نادما بيعته اقاله الله عثرته قال الحارث بن همام فوعدته وعدا برزه الحيا فى القلب اشيا فاستدنى جيئة الغلام اليه وقبل ما بين عينيه وانشد والدمع يفيض من مقلتيه

خفض فدتك النفس ما تلاقى من برحاء الوجد والاشفاق
فما تطول مدة الفراق ولا تنى ركائب التلاقى

بحسن عون الواحد الخلاق

ثم قال استودعتك نعم المولى وشمر ذيله وولى فلبث الغلام فى زفير وعويل ريثما يقطع مدى ميل فلما استفاق وكفكف دمعه المهراق قال التدبر لم اعولت وعلى م عولت قلت اظن فراق مولاك هو الذى هاج بكاك فقال انك لفى واد وانا فى واد ولكم بين مريد ومراد ثم انشد

لم ابكك وابيك على الف نزح ولا على فوت نعيم وفرح
وانما مدمع اجفانى سفح على غبى لحظه حين طمح
ورطه حين تعنى وافتضح وضيع المنقوشة البيض الوضح
ويك اما ناجتك ما تيك الملح بانى حر وبيعى لم يبح

اذكار فى يوسف مغر قد وضح

فتمثلت مقالته فى مرآة المدعب ومعرض الملاعب فتصلب تصلب المحق وتبرأ من طينة الرقق فجلنا فى فحاصته اتصلت بملاكه وادت الى محاكه فلما اوضحنا للقاص القصة وتلونا عليه السورة فقال الان من انذر فقد اعذر

ومن حد ركن بشر ومن بصر فاقصر واذ فيما شرحناه
لدليلا على ان هذا الغلام قد نبهك فما ارعويت ونصح لك
فما وعيت فاسرد ابلهك واكمته ولم نفسك ولا تلمه وحذار
من اعتلاقه والطمع فى استرقاقه فانه حر الاديم غير معرض
للتقويم وقد كان ابوه احضره امس قبيل افول الشمس
واعترف بانه فرعه الذى انشاه واذ لا وارث له سواه
فقلت للقاضى او تعرف اباه اخزاه الله فقال وهل يجهل
ابو زيد الذى جرحه جبار وعند كل قاضٍ له اخبار واخبار
قال فتحرقت حينئذ وحولقت وافقت لكن حين فات
الوقت وايقنت اذ لثامه كان شرك كيدته وبيت
قصيدته فنكس طرفى ما لقيت وآليت الا اعامل
متلثما ما بقيت ولم ازل اتأوه لخسر صفقتى واقتضاحى
بين رفقتى فقال لى القاضى حين رأى متغاضى
وحر ارتماضى يا هذا ما ذهب من مالك ما وعظك ولا اجرم
اليك من ايقظك فاتعظ بما نابك وكاتم اصحابك
ما اصابك وتذكر ابدا ما دهمك لتقى التذكير دراهمك
وتخلق بخلق من ابتلى فصبر وتجلت له العبر فاعتبر فقال

فودعته لابسا ثوب الخجل والحزن ساحبا ذيلى الغبن والغبن
ونويت مكاشفة ابى زيد بالهجر ومصارمته يد الدهر فجعلت
انتكب عن ذراه واتجنب ازاراه حتى غشينى فى طريق
ضيق فحيانى تحية شيق فما زدت على ان عبست
وما بشت فقال مالك شمخت بانفك على الفلك
فقلت الا نسيت انك احتلت وختلت وفعلت فعلتك
التى فعلت فازور ابى متهازيا ثم انشد متلافيا

يا من بدا منه صدو ٌ موحش و تجهم
وغدا يريش ملاومًا من دونهن الاسهم
ويقول هل حر يبا ع كما يباع الادهم
اقصر فما انا فيه بد عا مثل ما تتوهم
قد باعت الاسباط قبلى يوسفا وهم هم
هذا واقسم بالتى يسرى اليها المتهم
والطائفين بها وهم شعث النواصى سهم
ما مت ذاك الموقف ال مخزى وعندى وهم
فاعذر اخاك وكف عنه ملام من لا يفهم
ثم قال اما معذرتى فقد لاحت واما دراهمك فقد طاحت

فان كان اقشعر ارك متنى وان وراك عنّى لفرط شغفك
على غبر نفقتك فلست ممن يلسع مرتين ويوطى على حمرتين
وان كنت طويت كشحك واطعت شحك لتستنقد
ما علق باشراكك فلتبك على عقلك البواكى قال الحارث بن
همام فاضطرنى بلفظه الخالب وسحر الغالب الى ان عدت
له صفياً وبه حفياً ونبذت فعلته ظهرياً وان كانت شيئاً فريّاً

٣٤ حكى الحارث بن همام قال مررت فى تطوافى بشيراز على ناد
يستوقف المجتاز ولو كان على اوفاز فلم استطع تعديه
ولا خطت قدمى فى تخطيه فعجت اليه لاسبر سترجوهر
وانظر كيف ثمره من زهره فاذا اهله افراد والعائج اليهم
مفاد وبينما نحن فى فكاهة اطرب من الافاريد
واطيب من حلب العناقيد اذ احتف بنادوطرين
قد كادا ينهزا العمرين فحيّا بلسان طليق واباح
ابانة منطيق ثم احتبى جبوة المنتدين وقال اجعلنا
اللهم من المهتدين فازدراه القوم لطمريه ونسوا ان الرجل
باصغريه واخذوا يتداعون فصل الخطاب وبعد ذ

عودة من الاعطاب وهو لا يفيض بكلمة ولا يبين غمغمة
الى ان سبر قرايحهم وخبر شائلهم وراجحهم فحين استخرج
دفائنهم واستنثل كنائنهم قال يا قوم لو علمتم ان وراء الغدام
صفو المدام لما احتقرتم ذا خلاق وقلتم ما له من خلاق
ثم فجّر من ينابيع الادب وانكت النخب ما جلب بدايع العجب
واستوجبا ان يكتب الذهب فلما خلب كل خلب
وقلب كل قلب تحلحل ليرحل وتأهب لينهب فعلقه
الجماعة بذيله وعاقت مسرب سيله وقالت له قد اريتنا وسم
قدحك فجزنا عن قصدك ومحك فصمت صوت فاخ
واعول حتى رحم قال الراوى فلما رأيت شوب ابى زيد وروحه
واسلوبه المألوف وصوبه تاملت الشيخ على سهوة مجاه وسهوكة
رياه فاذا هو اياه فكتمت سرّه كما يكتم الداء الدخيل وسترت
كمن وان لم يكن بخيل حتى اذا نزع من اعواله وقد عوى عثورى
على حاله رمقنى بعين مضحاك ثم انشد بلسان متباك

استغفر الله واعوله ... من فرطات اثقلت ظهريه
يا قوم كم من عاتق عانس ... ممدوحة الاوصاف والانديه
قتلتها لا اتقى وارثا ... يطلب منى قودا اودية

وكلما استذنبت فى قتلها ... احلت بالذنب على الاقضيه
ولم تزل نفسى فى عينها ... وقتلها الابكار مستشريه
حتى نهانى الشيب لما بدا ... فى مفرقى عن تلكم المعصيه
فلم ارق مذ شاب فودى دما ... من عاتق يوما ولا مصبيه
وها انا اليوم على ما ترى ... متنى ومن حرقتى المكديه
ارب بكر اطال تعنيسها ... وحجبها حتى عن الاهويه
وهر على النعيس محظوبة ... كخطبة الغانية المغنيه
وليس تكفينى لتهجيز ها ... على الرضا بالدون الاميه
واليد لا توكل على درهم ... والارض قفرة والسما مصحيه
فهل معين لى على ثقلها ... مصحوبة بالقينة الملهيه
فيغسل الهم بصابونه ... والقلب من افكاره المضنيه
ويقتنى منى الثناء الذى ... تضوع رياه مع الاديه

قال فلم يبق فى الجماعة الا من ندبت له كتفه وانبرى اليه عوفه فلما نجحت بغيته وكملت منيته اخذ يثنى عليهم بصالح ويشير عن ساق سارح فبعثه لاستعرف ريبة خدنه ومن قتل فى حدثان امره فكان وشك قيامى مثل له مرامى فازدلف منى فقال افقه عنى

قل مثلى يا صاح مزج المدام ... ليس قتلى بمهند او حسام
واتى عشت مهر البكر نبت ال ... كرم لا البكر من بنات الكرام
وتجهيزها الى الكاس والطا ... س قيامى الذى ترى ومقامى
فتفهم ما قلته و تحكم ... فى المعاضى ان شئت او فى الملام

ثم قال انا عربيد وانت رعديد وبيننا بون بعيد ثم ودعنى وانطلق وزودنى نظرة من ذوى علق

خبر الحارث بن همام قال الخت بمطية مطية اليمن وقفيتى ملاى من العين فجعلت ابجرى مذ القيت بها عصاى انا لورد موارد المرح والتصيد سوارد الملح فلم يفتنى بها منظر ولا سمع ولا خلا منى ملعب ولا مربع حتى اذا لم يبق لى فيها مأرب ولا فى الثوى بها مرغب عمدت لانفاق الذهب فى ابتياع الاهب فلما اكملت الاعداد وتهيا الظعن منها او كاد رأيت لمعة رهط قد ساوا قهوة وارتبادا ربوة ودماثتهم قيد الاخاظ وكفاءتهم حلوة الالفاظ فنحوتهم طلبا لمناديتهم وشغفا بممازجتهم لابزجاجتهم فلما انتظمت عاشرهم واصبحت معاشرهم الفيتهم ابنا علات وقديف فلوات

الا ان لحمة الادب قد الفت شملهم الفة النسب وساوت بينهم
في الرتب حتى لا حوامثل كواكب الجوزا او كالجملة المتناسبة
الاجزا فابهجني الاهتداء اليهم واحمدت الطالع الذي اطلعني
عليهم وطفقت افيض بقدحي مع قداحهم واستقي برياحهم
لابراجهم حتى ادتنا شجون المفاوضة الى التحاجي بالمقايضة
كقولك اذا عنيت به الكرمات ماشل النومات فأنشأنا
نجلو السها والقمر ونجتني الشوك والثمر وبينا نحن ننشر القشيب
والرث وننشل السمين من الغث طلع علينا شيخ قد ذهب
خبره وسيره فمثل متوسل فيسمع وينظر ويلتقط ما تنثر
الى ان نفضت الاكياس وحصحص اليأس فلما رأى اجيال
القرايح واكدا الملاح والملاح جمع اذيال وولانا قذاله قال
ماكل سوداء تمر ولا كل صهباء خمر فاعتلقنا به اعتلاق الحربا
بالاعواد وضربنا دون بهتته بالاسداد وقلنا له الان دون الشق
ان يحاص والا فالقصاص القصاص ولا تطمع فران تجرح
وتنهر الفتق وتسرح فلوى عنانه رجعا ثم جثم بمكانه قعصا
وقال اما ان استشرتموني بالبحث فلا حكم حكم سليمان في الحرث
اعلموا يا ذوي الشمايل الادبية والشمول الذهبية ان وضع الاجنة

لامتحان الامعية واستخراج الجنية الخفية وشرطها ان تكون
ذات مماثلة حقيقية والفاظ معنوية ولطيفة ادبية
فمتى نافت هذا النمط ضاهت السقط ولم اركم حافظتم
على هذه الحدود ولا التزمتم بين المقبول والمردود فقلت له
صدقت فكل لنا من لبابك وافض علينا من عبابك فقال
افعل لا يرتاب المبطلون ويظنوا بي الظنون ثم قابل
ناظورة القوم وقال يا من سمابذكاه في الفضل وارى الزناد
ماذا يماثل قولي جوع امد بزاد
ثم ضحك الى الثاني وانشد

يا ذا الذي فاق فضلاً ولم يدنسه شين
ماشل قول المحاجي ظهرا اصابته عين

ثم لحظ الثالث وقال

يا من بتاليح فكر مثل النقود الجاين
ماشل قولك للذي حاجيت صاد جاين

ثم اتبع جيبه الى الرابع وقال

ايا مستنبط الغامض من لغز واضماره
الا كشف لي ماشل تناول الف دينار

شبكة الألوكة www.alukah.net

ثم دمى الخامس ببصره وقال

ايهذا الالمعى اخو الدكا المنجلى
ماشل اهل حليته بين هدبت وعجل

ثم التفت لفت السادس وقال

يامن تقصر عن مداه خطا مجاريه وتضعف
ماشل قولك للذى اضحى يحاجبك اكف اكف

ثم خلج السابع بحاجبه وقال

يامن له فطنة تجلت وريبة فى الذكا جلت
بين فحازلت ذا بيقين ماشل قولك التفيق افلت

ثم استنصت الثامن وانشد

ياس جدايق فضله مطلولة الازهار غضه
ماشل قولك للمحاجى ذى للحجى ما اختار فضه

ثم حدج التاسع ببصره وقال

يامن يشار اليه فى القلب الذكى وفى البراعة
بين لنا ماشل قولك للمحاجى دس جماعة

قال الراوى فلما انتهى هزة منكبى وقال

يامن له النكت التى يشجى الخصوم بها ويبكت

انت المبين فقل لنا ماشل قولى خالى اسكت

ثم قال قد انهلتكم وامهلتكم وان شئتم ازحلكم علتكم قال

فالجأنا لهب الغلل الى استسقاء العلل فقال استكن بستائر

على نديه ولا ممن سمنه فى اديه

ثم كر على الاول وقال

يامن اذا اشكل المعمى حلته افكاره الدقيقة
ان قال يوما لك المحاجى خذ تلك ماشله حقيقة

ثم ثنى جيده الى الثانى وقال

يامن بدا بيانه عن فضله مجليا
ماذا شال قولهم حمار وحش حليا

ثم اومى الى الثالث بلحظه وقال

يامن غدا فى فضله وذكائه كالاصمعى
ماشل قولك للذى حاجيت افق تقمعى

ثم حملق الى الرابع وقال

يامن اذا ما عوبصين وجانا رطلامه
ماذا يماثل قولى استنشر ريح مدامه

ثم اومض الى الخامس وقال

يامن تنزه فهمه من ان يرد من اوشكى

ماشل قولك للذر اضحى يحاجى غطريفا ملكى

ثم اقبل على السادس قائل

يا اخا الفطنة التى بازٍ فيها كامله

سار بالليل مدة اىّ شئ مثاله

ثم نحا بصره الى السابع وقال

يا من تجلى بفهم اقام فى الناس سوقه

لك البيان فبين ماشل احبب فروقه

ثم قصد قصد الثامن وانشد

يا من تبوا دروة فى الفضل فاقت كل ذروة

ماشل قولك اعطا بسر يقا يلوح بغير عروة

ثم ابتسم الى التاسع وقال

يا من حوى حسن الدراية والبيان بغير شك

ماشل قولك للمحاجى ذى الزكا الثور ملكى

ثم قبض بجمعه على ردنى وقال

يا من سجا بتقوب فطنته فى المشكلات ونور كوكبه

ماذا مثال صغير حجفلة بيّنه تبيانا يتم به

قال الراوى فلما اطربنا باسمعاه وطالبنا بكشف مغاه قلنا

لسنا من خيل هذا الميدان ولا لنا بحل هذه العقد يدان فان

ابنت منتنت وان كتمت غممت فطل يشاور نفسه ويقلب

قدحيه حتى بان بذل الماعون عليه فاقبل حينئذ على الجماعة

وقال ساعلمكم مالم تكونوا تعلمون ولا ظننتم انكم تعلمون

فازكوا عليه الاوعية ورضوا به الاندية ثم اخذ فى تفسير

صقل به الاذهان واستفرغ معه الاردان حتى اضحت الافهام

انور من الشمس والاكمام كانها لم تغن بالامس فلما هم بالفقر

سئل عن المقر فتنفس كما تنفس الثكول ثم انشا يقول

كل شعب لى شعب وبه ربعى رحب

غير انى بسروج مستهام القلب صب

هى ارض البكر والجو الذى منه المحب

والى روضتها الغنا دون الروض اصبوا

ما حلا لى بعد ما حل ولا اغدو ولا اغدو

قال الحارث ابن همام فقلت لاصحابى هذا ابو زيد السروجى الذى

ادنى ملحه الاحاجى واخذت اصف لهم حسن توشيته وانقياد

الكلام لمشيته ثم التفت فاذا به قد طمر ونأ بما قمر فعجبنا

مما صنع ولم ندر اين سكع وصقع

اما جوع امد بزاد فمثله طوامير واما ظهر اصابته عين فمثله مطاعين واما صادف جائزة فمثله الفاصلة واما تناول الف دينار فمثله بادية واما اهمل جليه فمثله الغاشية. واما اكفف اكفف فمثله مهه واما الشقيق افلت فمثله الانطلاق واما ما اختار فضه ابارقه لان الرقة من اسماء الفضة واما دس جماعه فمثله طافيه واما خالى اسكت فمثله خالصه لانك اذا نا ديت مضافا لا نفسك جاز لك حذف الياء واثباتها ساكنة ومتحركة وقد حذف ههنا حرف النداء كما حذف في اصل الاحجية وضه بمعنى اسكت واما خذ تلك فمثله هاتيك واما حمار وحش جليا ومنه الخبر كل الصيد في جوف الفرا واما قوله انفق تقمع فمثله منتقم لان الامر فيه ما يميز من مضارع وقمت تقم واما استنشر ريح مدامه فمثله رحاح لان الامر من شم الرائحة رح واما غط هلكى فمثله صنبور لان البور هم الهلكى واما سار بالليل مدة فمثله سراحين واما اجب فروقه فمثله مقلاع لان الامر فيه وق يق وق واللاع الخروع الجبان يقال هو لاع اذا كان جزوعا واما

اعط ابريقا يلوح بغير عروة فمثله اسكوب لان الاوس العطاء والامر منه اس والكوب ابريق بغير عروة واما الثور ملكى فمثله الآلى لان الالآ على وزن الفتاة الوحش واما صغير جحفلة فمثله مكاشفة لان المكا الصغير قال الله تعالى وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية والاصل في المكا المد وقد قصره في هذه الاحجية كما حذف همزة الفراء في احجية عاقول فيهمز وكلا الامرين من قصر الممدود وحذف همزة المهموز جائز

اخبر الحارث بن همام قال اصعدت الى صعدة وانا ذو شطاط يحكى الصعدة واسداد بيدر نبات صعدة فلما رأيت نضرتها ووعيت حضرتها سألت غارير الرواة عن تحويه من السراة ومعادن الخيرات لاتخذن جذوة في الظلمات ونجدت في الظلمات فنعب لي قاض رحيب الباع خصيب الذراع تيمي النسب والطباع فلم ازل اتقرب اليه بالالمام وانتفق عليه بالاجمام حتى صرت صدا صوته وسلما بيته وكنت مع اشتيار شهد وانشاق رند اشهد مشاجر الخصوم واسفر بين الموصوم منهم والمعصوم فبينما القاضي جالس

للاسجال في يوم المحل والاحتفال اذ دخل شيخ بالي الرياش
بادي الارتعاش فتبصر الجعل تبصر نقاد ثم زعم انه له خصما غير
منقاد فلم يكن الا كصفو شرارة اوحى اشارة حتى احضر غلام
كانه ضرغام فقال الشيخ ايد الله القاضي ونعصمه من التعاضي
انه ابني هذا كالقلم الردي والسيف الصدي يجهل الانصاف
الانصاف ويرتضع لصع الاحلاف والخلاف اذا قدمت
احجم واذا اعوبت اعجم وان اذكيت اخمد ومتى شويت
رمد مع اني كفلته مذ رب الى ان شب وكنت به الطف من رب
وبّ فاكبر القاضي ما شكا اليه واطرق به مما حواليه ثم قال
اشهد انه العقوق احد الشكلين وارب عقم او للعين فقال
الغلام وقد امعضه هذا الكلام والذي نصب القضاة للعدل
ولكلهم اعنة الفضل والفصل انه ما دعا قط الا امنت
ولا ادعى الا امنت ولا بنى الا واحرمت ولا اورى الا
واضرمت بيد انه كمبغي بيض الانوق ويطلب الطير
من النوق فقال له القاضي وبم اغشك وبمتن طاعتك
قال انه مذ صفر من المال ومني بالمحال يسومني ان
اتلمظ بالسؤال واستطير سحب النوال لتفيض ثمر المذر

غاض وينجبر من حاله ما انهاض وقد كان حين اخذني بالدرس
وعلمني ادب النفس اشرت قلبي ان الحرص متعبه والطمع معيبه
والشره متخمة والمسئلة ملامة ثم انشدني من فلق فيه وخرق قوافيه

ارض بادني العيش واصبر عليه شكره من القل كثير لديه
واجتنب الحرص الذي لم يزل يحط قدر المتراقي اليه
واحمي عن عرضك واستبقه كما يحامي الليث عن لبدته
واصبر على ما ناب من فاقة صبر اولي العزم واغضض له
ولا تُرق ماء المحيا ولو حولك المسؤل ما في يديه
فالحر مهما ان قدنيت عينه لمعى قدر جفنه عن اطريه
ومن اذا اخلق ديباجه لم يرا نخليق ديباجيته

قال فعبس الشيخ واكفهر واندر على ابنه وهر وقال له صه يا عقق
يا من هو الشجا والشرق ويلك اتعلم امك البضاع وصرك
الارتضاع لقد تحككت العقرب بالافعى واستننت الفصال حتى
القرعى ثم كانه ندم على ما فرط من فيه وحدته المقة على تلافيه
فرنا اليه بعين عاطف وخفض له جناح ملاطف وقال ويك يا بني
انه من امر بالقناعة وزجر عن الضراعة هم ارباب البضاعة
واولو الملكية بالصناعة فاما ذوو الضرورات

فقد استثنى بهم في المحظورات وبهك جهلت هذا التأويل ولم يسلك

ما قيل الست الذي عارض اباه فيما قال وحاباه

لاتقعدون على ضيم وسغبة لكي يقال عزيز القوم مضطهد

وانظر بعينيك هل ارض معطلة من النبات كارض حفها الشجر

فعد عما يشير الاعتيابه فان فضل لعوده حالة نمر

وارحل ركابك عن ربع ظعنت به الى الجنان الذي يحمى به المطر

واستنزل الرزق من در السحاب فان يلت يدك به فليهنك النظر

وان تردت فخاف الرد منقصة عليك قد رد موسى قبل الخطر

قال فلما رأى تنافي قول الفتى وفعله وتحليه بما ليس من اهله نظر اليه

بعين غضبي وقال اتميميا مرة وقيسيا اخرى اف لمن ينقض ما يقول

ويتلون كما يتلون الغول فقال الغلام والذي جعلك مفتاحا للحق

وقفلا على الخلق لقد انسيت مداسيت وصدي ذهني مذ صددت

على انه ابن الباب الفتح والعطاء السح وهل يقي فرع بتبرع باصلها

واذا استطعم يقول ها فقال القاضي صه فمع الخواطي سهم صائب

وما كل برق خالب فمن البرق اذا شمت ولا تشهد الا بما علمت

فلما تبين للشيخ ان القاضي قد غضب للكرام واعظم بتحيل

جميع الانام علم انه سينصر كلمته ويظهر اكرومته فاكذب

ان نصب شبكته وشوى فرهذ الحريق سمكته وانشأ يقول

يا ايها القاضي الذي علمه وحلمه ارسخ من رضوى

قد ادعى هذا على جهله ان ليس في الدنيا اخو جهده

وما درى انك من معشر عطاؤهم كالمن والسلوى

يجد بما يثنيه مستخبرا ما افترى من كذب الدعوى

وانثنى جدلان اثنى بما اوليت من جدوى ومن عمده

قال فهش القاضي لقوله واجزل له من طوله ثم لفت وجهه الى الغلام

وقد نصل له اسهم الملام وقال له ارأيت بطل زعمك وخطأ وهمك

فلا تعجل بعدها بندم ولا تتخذ عودا قبل عجم واياك وتأنيبك

عن مطاوعة ابيك فانك ان عدت تعقه خاق بك

متى ما تستحقه فسقط الفتى في يده ولاذ بحقوي الدن

ثم نهض يحفده وتبعه الشيخ ينشد

من ضامه او ضاره دهره فليقصد القاضي في صعده

سماحة ازرين من قبله وعدله اتعب من بعده

قال الراوي فحرت بين تعريف الشيخ وتنكيره الى الحروف

لمسيره فتناجيت النفس عند ذلك باتباعه ولولا رباعه

لعلى اظهر على اسراره واعرف شجرة ناره فتبذت القلق

وانطلقت حين انطلق ولم ترى الشخصان وحق التعارف على الخلصان
فابدر الاهتشاش ورفع الارتعاش وقال من كان اخاه
فلا عاش فعرفت حينئذ انه السروجي بلا محالة ولا خول
محالة واسرعت اليه لاصافحه واستعرف سالمه وبارحه
فقال دونك ابن اخيك البر وتركني ومر فلم يعد الفتى
ان افترثم فركافر فعدت وقد سبقت عينها ولم ادر اينهما

حكى الحارث بن همام قال صحب اليّ مذ سعت قدمي ونفث
قلمي ان اتخذ الادب شرعة والاقتباس منه بضعة فكنت انقب
عن اخباره وخزنة اسراره فاذا القيت منهم بغية الملتمس
وجدت المقتبس شدت يدي بغرزه واستترلت من كلاة
كنزه على اني لم الق كالسروجي في غرارة السحب ودمع
الهنا مواضع النقب الا انه كان اسير من المثل واسرع من البرق
في النقل وكنت لهوى ملاقاته واستحسان مقاماته ارغب
فر الاغتراب واستعذب السفر الذي هو قطعة من العذاب
فلما تطوحت الى مرو ولا غرو بشرني بمقاه زجر الطير
والفال الذي هو يريد الخير فلم ازل انشده في المحافل وعند

وعند تلقي القوافل فلا اجد عنه مخبرا ولا ارى له عيرا حتى غلب
اليأس الطمع وانزوى التأميل وانقمع فانى لذات يوم بحضرت
واليه مرو وكان ممن جمع الفضل والمروة اذ طلع ابو زيد فرشق
ملاق وخلق ملاق فحيى الوالي تحية المحتاج اذا لقي رب التاج
ثم قال له اعلم وفقت الذم وكفيت الهم ان من عرفت به الاعمال
اعلقت به الآمال ومن رفعت له الدرجات رفعت اليه
الحاجات وان السعيد من اذا قدر واتاه القدر ادى زكاة النعم
كما تؤدى زكاة النعم والتزم للاهل الحرم كما يلتزم للاهل والحرم
وقد اصبحت بحمد الله عيد مصرك وعماد عصرك ترتجى الركائب
الى حرمك وترجى الرغائب من كرمك وتنزل المطالب
بباحتك وتستنزل الراحة من راحتك وكان فضل الله عليك
عظيما ثم آلى شيخ ترب بعد الاتراب وعدم الاعشاب حين شاب
قصدتك من محلة نازحة وحالة رازحة آمل من بحرك
دفعة ومن جاهك رفعة والتأميل افضل وسائل التسائل
ونائل النائل فاوجب لي ما يجب عليك واحسن كما احسن الله
اليك واياك ان تلوز عذارك عمن ازدارك وان تم دارك
او تقبض راحك عمن امتاحك وامتار سماحك

١٨٤

نوابيك ما مجد من جمد ولا رشد من حشد بل اللبيب من اذا وجد
جاد واذا بدا بحائث عاد والكريم من اذا استوهب الذهب
لم يهب ان يهب ثم امسك يرقب اكل غرسه ويرصد مطية
نفسه واحب الوالي ان يعلم هل نطقه ثمد او لقريحته مدد
فاطرق يروي في استيراء زند واستشفاق فرند
والتبس على ابي زيد سر صمته وارجا صلته فقوّم غضبًا
وانشد مقتضبًا

لا تحقرن ابيت اللعن ذا ادب لانه بدا خلق السربال سروتا
ولا تضع لاخي التأميل حرمته اكان ذا السن ام كان سكينا
وانفح بعرفك في وافاك مختطبًا وانعش نعوشك من الغيث منكوتا
فخير مال الفتى ما ان اشاد له ذكرًا تناقله الركبان احيانا
وما على المشتري حمدا بموهبة غبن ولو كان ما اعطاه ياقوتا
لولا المروة ضاق العذر عن فطن اذا اشار الى ما جاوز القوتا
لكنه لابتنا المجد جد ومن حب السماح شغى نحو العلى لبتا
وما تشوق لنشر الحمد ذو كرم الا وافرن بنشر المسك مفتوتا
والحمد والنجل لم يقض اجتماعهما حتى لقد خيل ذا صينا وذا خوتا
والسمح مازال محبوبًا بخلائقه والمجد لا الكف ما ينفك ممقوتا

والشيح على اموالهِ عُلل يوسعنه ابدا ذما وتبكيتا
فجد بما جمعت كفاك من نشب حتى يريك مجدي كفاك مبهوتا
فجد نصيبك منه قبل رابعة في الزمان تريك العود منحوتا
فالدهر انكد من ان تستمر به حال تكرهت تلك الحال اشتيتا
فقال له الوالي تالله لقد احسنت فاني ولد الرجل انت
فقطر اليه غرغرض ثم انشد وهو مغضض

لا تسئل المرء عن ابوه ورزه خلا له ثم صله او فاصرم
فاياشين السلاف حين جلا مذاقها كونها ابنة الحصرم

قال وقرب الوالي لبيانه الفاتن حتى احكمه مقعد الخاتن ثم فرض له
من سيوب نيله ما اذن بطول ذيله وقصر ليله فنهض عنه
بردان ملان وقلب جدلان وبتعته قافيا خطوه
وحازيا حذوه حتى اذا خرج من بابه وفصل عن غابه
قلت له هنيت بما اوتيت ومليت بما اوليت فاسفر وجهه
وتلالا ودرى شكر الله تعالى ثم خطر اختيالا وانشد ارتجالا

من يكن نال بالحماقة حظا وسما قدره لطيب الاصول
فيقضي الرقعت لا يقبلوني وبقولي انتفعت لا يقبول

ثم قال تعالى من عذب الادب وطوبى لمن جد فيه

وراب ثم ودعني وذهب واودع قلبي اللهب

حدث الحارث بن همام قال لجت مد اعضر ازاري وبقل عذاري
بان اجوب البراري على ظهور المهاري انجد طورا واسلك تارة
غورا حتى فليت المعالم والمجاهل وبلوت المنازل والمناهل
وادميت السنابك والمناسم وانضيت السوابق والرواسم
فلما ملت الاصحار وقد سنح لي ارب بصحار ملت الى اختياره
التيار واختيار الفلك السيار فتقلت اليه اساودي
واستصحبت زادي ومزاودي ثم ركبت ركوب حاذر نادر
عاذل النفس وعاذر فلما شرعنا في القلعه ورفعنا النوع للسرعه
سمعنا من شاطي المرسى حين دجا الليل وغسى هاتفا يقول
يا اهل ذا الفلك القويم المزجى في البحر العظيم بتقدير العزيز العليم
هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم فقلنا له ائتنا نارك
ايها الدليل وارشدنا كما يرشد الخليل الخليل فقال استصحبوا
ابن سبيل زاده زنبيل وظله غير ثقيل وما يبتغي سوى مقيل
فاجمعنا على الجنوح اليه والانجنح بالملاعون عليه فلما استوى
على الفلك قال اعوذ بمالك الملك من مسالك الهلك ثم قال

انا رونيا في الاخبار المنقولة عن الاحبار ان الله تعالى ما اخذ على الجهال
ان يتعلموا حتى اخذ على العلماء ان يعلموا وان معي لعوزة
عن الانبياء مأخوذة وعندي لكم نصيحة بارهنها
صحيحة وما وسعني الكتمان ولا من جنبي الحرمان فتدبروا القول
وتفهموا واعملوا بما تعلمون وعلموا ثم صاح صيحة المباهي
وقال اتدرون ماهي يا حسرة السفر عند مسيرهم في البحر
والجنة من الغم اذا جاش موج اليم وبها استعصم نوح يوم الطوفان
ونجاهو ومن معه من الحيوان على ما صدع به آي القرآن ثم قرأ
بعض اساطير تلاها وزخارف جلاها وقال اركبوا فيها بسم الله
مجراها ومرساها ثم تنفس تنفس المغرمين ان عباد الله المكرمين
وقال اما انا فقد قمت مقام المبلغين ونصحت لكم نصائح المبالغين
وسلكت الى محجة الراشدين فاشهد اللهم وانت خير الشاهدين
قال الحارث بن همام فاعجبنا بيانه لبادي الطلاوة وعجت له
اصواتنا بالتلاوة وآنس قلبي خبره معرفة عين شمسه
فقلت له بالذي سخر البحر اللجي الست الروجي فقال لي بلا
وان نخفي ابن جلا واحمدت حينئذ السفر وسفرت عن نفسي اذ نفر
ولم نزل نسير والبحر زهو والجو صحو والعيش صفو والزمان لهو

شبكة الألوكة www.alukah.net

وانا اجد للقيانه وجد المشرى بعقيانه وابتهج بمناجاته فرح
الغريق بنجاته الى ان عصفت ريح الجنوب وعسفت بالجنوب
ونسي السفر ماكان وجاهم الموج من كل مكان فثنا لهذا الحديث الثابر
الى احدى الجزائر لنريح ونستريح ريثما تولى الريح وتمادى اعتياص
المسير حتى نفد الزاد غير اليسير فقال ابو زيد انه لا يجوز جنى العود
بالقعود فهل لك فى استثارة السعود بالصعود فقلت انى
لك لاتبع من ظلك واطوع من نعلك فهدانا الى الجزيرة
على ضعف من المريرة لنركض فى امتراء الميرة وكلا لا يملك فتيلا
ولا يهتدى فيها سبيلا فقلنا نخوض من خلالها ونتفيأ ظلالها
حتى افضينا الى قصر مشيد له باب جديد وبوصيد زمرة
من عبيد فاسمناهم نتخذهم سلما الى الارتقاء وارشية
للاستقاء فالفينا كلا منهم فى مسك كسير وكرب اسير فقلنا
ايتها الغلمة لم هذه الغمة فلم يجيبوا النداء ولا فاهوا ابيضا
ولا اسودا فلما رأينا نارهم نار الحباحب وخبرهم كسراب السباسب
قلنا شاهت الوجوه وقبح الكلكع ومن يرجوه فاذا خادم
قد علته كبرة وعوته عبرة وقال يا قوم لا توسعونا سبا ولا توجعونا
عتبا فانا لفى حزن شامل وشغل عن الحديث شاغل فقال

له ابو زيد نفس خناق البث وانفث ان قدرت على النفث فانك
ستجد منى عوانا كافيا ووصابا شافيا فقال اعلم ان رب
هذا القصر هو قطب هذه البقعة وشاه هذه الرقعة الا انه
لم يخل من كمد لخلوه من ولد ولم يزل يستكرم المغار
ويتخير من المفارش النفايس الى ان بشر بحمل عقيلة وآذنت
رحلته بفسيلة فنذرت له النذور واحصيت الايام والشهور
فلما حان النتاج وصيغ له الطوق والتاج عسر مخاض الوضع
حتى خيف على الاصل والفرع فما فينا من يعرف قرارا
ولا يطعم النوم الا غرارا ثم اجهش بالبكاء واعول وردد
الاسترجاع وطول فقال ابو زيد اسكن يا هذا واستبشر
وابشر بالفرج وبشر فعند عزيمة الطلق التى انتشر
سمعها فى الخلق فبادرت الغلمة الى مولاهم مبتاشرين بانكشاف
بلواهم فلم يكن الا كلا ولا حتى برز من نبا اليه فلما دخلنا
عليه ومثلنا بين يديه قال له ابو زيد ليهنك منالك انصدق
مقالك ولم يفل فالك فاستحضر قلما مبريا وزبدا بحريا
وزعفرانا قد ذيف بماء ورد نظيف فما ان رجع النفس
حتى احضر ما التمس فسجد ابو زيد وعفر وسبح واستغفر

شبكة الألوكة www.alukah.net

ثم اخذ القلم وا وكتب على الزبد بالمزغفر

ايا ذا الجنين اني نصيح لك والنصح من شروط الدين
انت مستعصم بحصن حصين وقرار السكون غير مكين
ما ترى فيه من يروعك منه الف مدلج ولاعد مبين
فمتى ما برزت منه تحولت الى منزل الاذى والهون
وترا ارلك الشقاء الذي تلقى فتبكي له بدمع هتون
فاستدم عيشك الرغيد وحاذر ان تبيع المحقوق بالمظنون
واحترس من مخادع لك يبدي لك قبل الغداة المهين
ولعمري لقد نصحت ولكن كم نصيح مشبه بظنين

ثم انه طمس المكتوب على غفلة وقفل عليه مائة تفلة وشد الزبد
بخرقة حرير بعد ما ضمخها بعبير وامر بتعليقها على فخذ الماخض
والا تعلق بها يد حائض فلم يكن الا كذواق شارب
اوفواق حالب حتى اندلق شخص الولد الخصيصي الزبد بقدرة
الواحد الصمد فامتلأ القصر حبورا واستطير عميت وعبيت سرورا
واحاطت الجماعة بابي زيد تثني عليه وتقبل يديه وتتبرك بمسائل
طمريه حتى خيل انه القرني اويس او الاسدي دبيس ثم
انثال عليه من جوائز المحازات ووصائل الصلات ما فيض له

له الغنى وبيض وجه المنى ولم يخل بثنا به الدخل مذبح السخل
الى ان اعطى البحر الامان وتسنى الاتمام الى عمان فاكتفى ابو زيد
بالنخلة وتأهب للرحلة فلم يسمح الوالي بحركته بعد تجربة بركته
بل اوعز بضمه الى حرانته وان تطلق يده في خزانته فقال
الحارث بن همام فلما رأيته قد مال الى حيث يكتب المال
احببت له بالتعنيف وبحبت له مفارقة المكاف والالف فقال
اليك عني واستمع مني

لا تصبون الى وطن فيها تضام وتمتهن
وارحل عن الدار التي تعلى الوضاد على القنن
واهرب الى كن يقي ولو انه حضنا حضن
واربأ بنفسك ان تقيم بحيث يغشاك الدرن
وجب البلاد فما يها ارضاك فاختره لوطن
مودع التذكر للمعا مد والحنين الى السكن
واعلم بان الحر في اوطانه يلقى الغبن
كالتبر في الاصداف يستزري ويخبس في الثمن

ثم قال حسبك ما استمعت وحبذا انت لو اتبعت فاوضحت له
معاذيرها وقلت كن عذيري فعذر واعتذر وزود حتى لم يذر

شبكة الألوكة www.alukah.net

ثم تشيعني تشييع الاقارب الى ان ركبت في القارب فودعته
وانا اشكو الفراق واذمه واود لو يهلك الجنين وامه

خبر الحارث بن همام قال ازمعت التبريز من تبريز حين
مت بالذليل والعزيز وخلت من المجير والمجيز فبينا انا
في اعداد الاهبة وارتياد الصحبة لقيت ابا زيد السروجي
ملتفاً بكساء ومحتفاً بنساء فسألته عن خطبه والى اين
يسرب مع سربه فاومأ الى امرأة منهن ظاهرة الفتور
باهرة السفور وقال تزوجت هذه لتؤنسني في الغربة وترخص
عني في كشف الغربة فلقيت منها عوق القربة تمطلني بحقي وتكلفني
فوق طوقي فانا منها نضو وجي وخف شجو وشجي وهاهن
قد شاعتا الى الحاكم ليضرب على يد الظالم فان انتظم بيننا
الوفاق والا فالطلاق والانطلاق قال فقلت الى ان اعبر
لمن الغلب وكيف يكون المنقلب فجعلت شغلي وبراذوني
وصحبتها وان كنت لا اغني فلما حضر القاضي وكان من يرى
فضل الامساك بنفاثة السوك سمع ابو زيد
بين يديه وقال ايد الله القاضي واحسن اليه ان مطيتي هذه

ابية القياد كثيرة الشرود مع اني اطوع لها من بنانها
واحنى عليها من جنانها. فقال لها القاضي ويحك
اما علمت ان النشوز يغضب الرب ويوجب الضرب
فقالت له من يدور خلف الدار ويأخذ الجار بالجار فقال له
تبالك ابتدر في السباخ وتسفرخ حيث لا افراخ اغرب
عني لا نعم عوفك ولا امن خوفك فقال ابو زيد انها
ورسل الرياح لا كذب من سجاح فقالت بل هو ومن طوق
الحمامة وجنح النعامة اكذب من ابي تمامة حين يحرق
باليمامة فقرقر قرير الشواظ واستشاط استشاطة المغاض
وقال لها يا دفار يا فجار يا غصة البعل والجار الدين
في الخلق لتعذيبي وتبدين في الحفلة تكذيبي وقد علمت
اني حين بنيت عليك ودنوت اليك الفيتك
اقبح من قردة وايبس من قدة واخشن من ليفة واتن من جيفة
واثقل من هيضة واقذر من حيضة وابرز من قشرة
وابرد من قرة واحمق من رجله واوسع من دجله
فسترت عوارك ولم ابد غارك على انه لو جننك سرن
بجمالها وزهيدة بمالها وبقيس بعرشها وبودان بفرشها

والزبا بملكها ورابعة بنسكها وحدف بفخرها والخنسا
بشعرها فى صخرها لانفت ان تكون قعيدة رحلى وطروقة فحلى
قال فقدمت المرأة وتنمرت وحسرت عن ساعدها وشمرت
وقالت له يا ألأم من عارد واشأم من قاشر واجبن
من صافر واطيش من طامر اترمينى بشنارك وتعزى
عرضى بسفارك وانت تعلم انك احقر من قلامة واعيب من بغلة
ابى دلامة وافضح من جبقة فى حلقه واحير من بقة فى حمة
وهبك الحسن البصرى فى لفظه ووعظه والشعبى فى علمه وحفظه
والخليل فى عروضه ونحوه وجريرا فى غزله وهجوه وقسا
فى فصاحته وخطابته وعبد الحميد فى بلاغته وكتابته وابا عمرو
فى قراءته واعرابه وابن قريب فى روايته عن اعرابه اتظنى
ارضاك اماما لمحرابى وحساما لقرابى ولابوابا لبابى
ولاعصا لجرابى فقال لهما القاضى اراكما شتاً وطبقة جدة
وبندقة فاتركا ايها الرجل اللدد واسلك فى سبيل الجدد
واما انت فكفى عن سبابه وقر اذا اتى البيت من بابه
فقالت المرأة ما اسجن عنه لسانى الا اذا كسانى ولا ارفع له
شراعى الا من شياعى فخاف ابو زيد ان يحجبات الثلث

انه لا يملك سوى اطمار الرثاث فنظر القاضى فى قصصها
نظر الالمعى وافكر فكر اللوذعى ثم اقبل عليهما بوجه قد قطب
ومجن قد قلب وقال لم يحكما الشافه فى مجلس الحكم
والاقدام على هذا الجرم حتى تراقيتما من فحش المقادعة
الى خبث المخادعة وايم الله لقد اخطأت استكما الحفرة
ولم يصب سهمكما الثغرة فان امير المؤمنين اعز الله ببقائه الدين
نصبنى لاقضى بين الخصما لالاقضى دين الغرما فوجب
نعمة التى احلتنى هذا المحل وملكتنى العقد والحل لئن لم تو ضحا
لى جلية خطبكما وجبية نبئكما لاندرنكما فى الامصار
ولاجعلنكما عبرة لاولى الابصار فاطرق ابو زيد اطراق
الشجاع ثم قال له سماع سماع

انا السروجى ومن عرسى ... وليس كفو البدر غير الشمس
وما تنافى انسها وانسى ... ولا تنامى دير بها عن قسى
ولا عدت سقيا ارض عرسى ... لكننا منذ ليال خمس
نصبح فى ثوب الطوى ونمسى ... لا نعرف المضغ ولا التحسى
حتى كانا المحقوت النفس ... اشباح موتى نشروا من رمس
فحين غر الصبر الاسى ... وشفنا الضر الى البؤس

فما لسعد المجد والتنحس هذا المقام لاجتلاب فلس
والفقر يجبى الحرّ حين يؤسى الى التحلى فى لباس اللبس
فهنت حالى وهذا درسى فانظر الى يومى وسل عن امسى
وامر بجرّ ان تشا وحبسى فى يديك صحتى ونكسى

فقال له القاضى ليتب انسك ولتطب نفسك فقد حق لك
ان تغفر خطيئتك وتوفر عطيتك فغارت الزوجة عند ذلك
واستطالت واشارت الى الحاضرين وقالت

يا اهل تبريز لكم حاكم اوفى على الحكام تبريزا
ما فيه من عيب سوى انه يوم الندى قسمته خيزرا
قصدته والشيخ ينعى جنى عود له ما زال مهزوزا
فرح الشيخ وقد نال من جدواه تخصيصا وتميزا
وردنى اخيب من شائم برقا خفا فى شهر تموزا
كانه لم يدر انى التى لقنت الشيخ الاراجيزا
وانى ان شئت فاحرته اضحوكة فى اهل تبريزا

فلما رأى القاضى اجتراء جنانهما واتصلات لسانهما علم انه قد عنى منهما بالداء العيا والداهية الدهياء وانه ممن اصح الزوجين وصرف الاخر صفو اليدين كان كم قضى الدين بالدين

او صلى المغرب ركعتين فطلسم وطرسم وانحرنظم وبرطم وهمهم وعمعم ثم التفت يمنة وشامة وتململ كآبة ونداة واخذ يذم القضاء ومتاعبه ويعدد شوائبه ونوائبه ويفند طالبه وخاطبه ثم تنفس كما تنفس الحريب وانتحب حتى كاد يفضحه النحيب وقال اخ هذا الشئ عجيب ارشق فموقف بسهمين الزم فرقيته مغربين اطيق ان ارضى الخصمين ومن اين ومن اين ثم عطف الى حاجبه المنفذ لمآربه وقال ما هذا يوم حكم فصل وقضاء وفصل حكم وامضاء هذا يوم الاغتمام هذا يوم الاغترام هذا يوم البحران هذا يوم الخسران هذا يوم عصيب هذا يوم نصاب فيه ولا نصيب فارحنى من هذين المهذارين واقطع لسانهما بدينارين ثم فرق الاصحاب واغلق الباب واشع انه يوم مذموم وان القاضى فيه مهموم لئلا يحضر فى مخصوم قال فامن الحاجب على دعائه وتباكى لبكائه ثم نفذ وعرسه مثقالين وقال اشهد انكما لاحيل الثقلين لكن اخترما مجالس الحكام واجتنبا فيها فحش الكلام فما كل قاض قاضى تبريز ولا كل وقت يسمع الاراجيز فقال له مثلك من حجب وشكر قد وجب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ونهضا وقد خطيا بدنيارين واصليا قلب القاضي نارين

تفسير ما تضمنه هذه المقالة من الالفاظ اللغوية والامثال العربية

قوله فلقيت منها عوق القربة هذا المثل يضرب لمن يلقى شدة من الامر الذي يزاوله كما ان حامل القربة يلقى جهدا حتى يعوق وقوله جعلته دبر اذني يعني اطرحته وهو كقوله تعالى فنبذوه وراء ظهورهم وقوله اكذب من سجاح يعني التي تنبأت في عهد مسيلمة الكذاب وسارت اليه لتناظره وتخبره ثم آضت به ووهبت نفسها له وهذا الاسم مشتق من السجاحة وهي السهولة ومنه قولهم ملكت فاسجح وهو مبني على الكسرة مثل حذام وقطام لكونه من الاسماء المعدولة وقولها الكذب من ابي تمامة هذه كنية مسيلمة الكذاب وكان تنبأ باليمامة ومحرق بها الى ان سار اليه خالد بن وليد وقتله وقوله لا نعم عوفك العوف الحال والعوف ايضا الذكر ويدعى للبعير على اهله فيقال له نعم عوفك وقوله يا دفار يا فجار هذان الاسمان معدولان عن دافرة وفاجرة والدفر النتن وبه سميت الدنيا ام دفر وكلما سمي بصفة غالبة ثم عدل بها الى فعال بني على الكسر عند النداء كقولهم يا لكاع يا خباث يا دفار يا فجار لا يجوز استعمالها ذلك في غير النداء الا في ضرورة الشعر كقول الشاعر

اطوف ما اطوف ثم آوي الى بيت قعيدته لكاع

واما قوله احمق من رجله فهو ضرب من الحمض ينبت في مجاري السيل فيجتر فيها وقولها الام من مارد فهو جبل في بني هلال بن عامر كان اتخذ حوضا لسقي ابله فلما رويت سلح فيه ومدر بسلحه لئلا ينتفع فيه من بعد واما قولها اشأم من قاشر فانه فحل كان في بعض قبائل سعد بن زيد مناة ما طرق ابلا الا ماتت وقيل المراد به العام المجدب وسمي قاشرا لقشفه وجه الارض من النبات واما قولها اجبن من صافر فقد اختلف في تفسيره فقال بعضهم عنى به كل ما يصفر من الطير وخص بالجبن لكثرة ما يتقيه من جوارح الجو ومصائد الارض وقيل انه طائر بعينه اذا جنه الليل تعلق ببعض الاغصان ولم يزل يصفر طول ليله خوفا من ان ينام فيؤخذ وقيل انه الذي يصفر بالمراة الريبة فهو يجبن وقت صفيره مخافة ان يظهر على امره وقيل ان المراد به فرخ الثمل المصفور وهو الذي يندر بالصفير ليهرب فعلى هذا القول فاعل مهنا بمعنى مفعول كقوله تعالى من ماء دافق اي مدفوق وكقولهم راحلة بمعنى مرحولة وهو كثير في كلامهم وقد جاء مفعول بمعنى فاعل كقوله تعالى حجابا مستورا اي ساترا واما قولها

اطيش من طامر فالمراد به البرغوث ويسمى طامر بن طامر لكثرة لؤبه
واما قول القاضي اركاشنا وطبقة وحداة وبندقة
فانه اراد به ان كلا منكم كفو لصاحبه ومقاوم ولكل من المثلين
تفسير مختلف فيه اما شن وطبقة فان اكثر العلماء مختلفون
في قولهم وافق شن طبقة فقال الاكثرون انهما قبيلتان
فشنٌ هو ابن اقصى بن دعمى بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار
وطبقة حي من اياد وكانت طبقة لاتطاق فاوقعت بها شن
فانتصفت منها وقال بعضهم كان شن رجلا من دهاة العرب وكان
الزم نفسه ان لا يتزوج الا بامرأة ثلاثة فكان يجوب البلاد فرارتياد
طلبته فصاحبه رجل في بعض اسفاره فلما اخذ السير منهما قال له
شن اتحملني ام احملك فقال له الرجل يا جاهل هل يحمل الراكب
الراكب فامسك وسارا حتى اتيا على زرع فقال له شن اترى هذا
الزرع قد اكل ام لا فقال له يا جاهل اما تراه في سنبله فامسك الى ان
استقبلهما جنازة فقال له شن اترى صاحبها حي ام لا فقال له
ما رايت اجهل منك اترى هم حملوا الى القبر حيا ثم انتهيا وصلا قرية
الرجل فضاربه الى منزله وكانت له بنت تسمى طبقة فاخذ بطرفها
بحديث رفيقه فقالت له ما نطق الا بالصواب ولا استفهمك الا عما يستفهم

عن مثله اما قوله اتحملني احملك فانه اراد اتحدثني ام احدثك
حتى نقطع الطريق بالحديث واما قوله اترى هذا الزرع اكل ام لا
فانه اراد هل استسلفا ربا به ثمنه واما استفهامه عن الميت
احي هو ام لا فانه اراد هل خلف عقبا يحيي ذكره ام لا
فلما خرج الى الرجل حدثه بذا ويل لابنته كلامه فخطبها اليه
وزوجه اياها فلما سار بها الى قومه وخبروا ما فيها من الدهاء
والفطنة قالوا وافق شن طبقة فسارت مثلا ويحكى ان الاصمعي
سئل عن تفسير هذا المثل فقال اطن الشن وعاء من ادم كان
قد استشن فلما اتخذ له غطاء وافقه ضرب فيه هذا المثل
واما حداة وبندقة فانه يقال في المثل المضروب لمن ينزع
بعد قوة او يبلى بنظيره حداحدا وراك بندقة وكان
الاصل حداة باثبات الهاء فرخم في النداء وقد اختلف
في تفسيرهما فقيل هما الطائر المعروف وبندقة الرامي وقيل
ان حداة وبندقة قبيلتان من سعد العشيرة فاغاره حداة
وكانت تنزل بالكوفة على بندقة وكانت تنزل بالنيم فنالت
منهم ثم كرت بندقة على حداة فاخذت عليهم وروى بعضهم هذا
المثل حداحد اخير همهمة على مثال عصاوصاد زعم ان اسم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

القبيلة واما قوله اخطات استكما الحفرة فانه مثل يضرب لمن يخطى
في مقصده ويضع الشئ في غير موضعه واما قوله طلسم اركره وجهه
وطرسم اراطرق واخر نظم ارغضب مع تكبر وبرطم غضب مع
تعبس وهمهم وغمغم اراد بين الكلام

اخبر الحارث بن همام قال اطعت دواعي التصابي في خلوة اشبابي
فلم ازل زيرا للغيد واذنا للاغاريد الى ان وافى النذير
وولى العيش النضير فقربت الى رشد الانتباه وندمت على ما
فرطت في جنب الله ثم اخذت فرسع الهنات بالحسنات وتلافى
الهفوات قبل الفوات فملت عن معادات العادات
الى علاقة الثقاة وعن مقاناة القينات الى مداناة
اهل الديانات وآليت الا اصحب الا من نزع عن الغي
وفارنشه الى الطي واز الغيت من هو خليع الرسن
مديد الوسن انايت دار عن دان وفررت من عره وعاره
فلما القتني الغربة بتنيس واحلتني مسجد ما الانيس
رأيت بهاذا حلقة ملتفة ونظارة مزدحمة وهو يقول ايحاش
متين واسان مين مسكين ابن آدم واي مسكين ركين

من الدنيا الى غير ركين واستعصم منها بغير مكين وذج في عجتها
بغير سكين يكلف بها العناوة ويكلب عليها الشقاوة
ويعتد فيها المفاخرة ولا يتزود منها الآخرة اقسم بمن مرج
البحرين ونور القمرين ورفع قدر المجدين لو عقل ابن آدم
لما نادم ولو افكر فيما قدم لبكى الدم ولو ذكر المكافات لاستدرك
ما فات ولو نظر في المآل لحسن قبح الاعمال يا عجبا كل العجب
لمن يقتحم ذاب اللهب في اكتناز الذهب وخزن النشب لغير
النشب ثم من البدع العجيب ان يغطك وخط المشيب
وتوذي شمسك بالمغيب ولست ترى ان تنيب وتهذب
المعيب ثم اندفع ينشد انشاد من يرشد

ياوبح من اندن شيبه وهو على غي الصبى منكمش
يعشو الى نار الهوى بعد ما اصبح من ضعف القوى يرتعش
ويمتطي اللهو ويعتد اد طالما يفترش المفترش
لم يهب الشيب الذي ماري نجوده ذو اللب الا وحش
ولا انتهى عما نهاه النهى عنه ولا بالى بعرض خدش
فذاك ان مات فحقا له وان يعش فهو كمن لم يعش
لا خير في مجيا امرء نشره كنشر ميت بعد عشر نبش
وجد امن عرضه طيب يروق حسنا مثل برد رقش

فقل لمن قد شاكه ذنبه هلكت يا مسكين او تنتعش
فما خلص التوبة تطمئن بها من الخطايا السود يا قد نقش
وعاشر الناس بخلق رضى ودارِ من طاش ومن لم يطش
ورش جناح الحر زمانه لا كان من لم يرش
وانجد الموتور ظلما فان عجزت عن انجاده فاستجش
وانعش اذا ناداك ذو كبوة عساك في الحشر به تنتعش
وهاك كاس النصح فاشرب وجد بفضلة الكاس على من عطش

قال فلما فرغ من مبكيته وقضى انشاد ابياته نهض صبي قد شد ان
لوى البدن وقال يا فخر الحصاة والانصات الى الوصاة
قد وعيتم الانشاد وفهمتم الارشاد فمن نور منكم ان يقبل ويصلح
المستقبل فليبن بري عن غيبة ولا يعدل عني بعيبة
فوالذي يعلم الاسرار ويعفو عن الاشرار ان سرّي لكما تروني وانّ
وجهي ليستوجب الصون فاعينوني رزقتم العون قال فاخذ
الشيخ فيما يعطف عليه القلوب ويسني له المطلوب حتى انبطا
حفرة واعشوشب قفره فلما ان نزع الكيس انصلت عيس
ويحمد تنيس ولم يحل للشيخ المقام بعدها انصاع الغلام
فاسترفع الايدي للدعاء ثم نحى نحو الانكفاء قال الراوي

فارتحت الى ان اعجمه واحل مترجمة فبعثة وهو شديد وسمته
ولا يفيق رتق صمته فلما من المفاجي وامكن التناجي
لفت جيدي الي وسلم تسليم البشاشة علي ثم قال اراقك
ذكاء ذلك الشويدن فقلت اي والمؤمن المهيمن فقال انه
فتى السروجي ومخرج الدر من اللجي فقلت اشهد انك
لشجرة ثمرته وشواظ شرارته فصدق كهانتي واحسن
ابانتي ثم قال مالك فرابتدار البيت لتفارع كاس الكميت
فقلت له ويحك اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم
فافتر افترار متضاحك ومر غير مماحك ثم بدا له
ان تراجع الي وقال احفظها عني وعلي

اصرف بصرف الراح عنك الاسى وروح القلب ولا تكتئب
وقل لمن لامك فيما به تدفع عنك الهم

ثم قال اما انا فسانطلق الى حيث اصطبح واغتبق واذا كنت
لا انصب وتلام من يطرب فلست لي برفيق ولا طريقك
لي بطريق فخل عن سبيلي وكتب ولا تنفر عني ولا تنقب
ثم ولى مدبرا ولم يعقب قال الحارث بن همام فالتهبت
وجدا عند انطلاقه ووددت لو لم الاقه

حكى الحارث بن همام قال ترامت بي مرامي النوى ومسارى
الهوى الى ان صرت ابن كل تربة واخا كل غربة الا اني
لم اكن اقطع واديا ولا اشهد ناديا الا لاقتباس الادب
المسلى عن الاشجان المغلى قيمة الانسان حتى عرفت لي بهن
الشنشنة وناقطتها عني الالسنة وصارت اعلق بي من الهوى
ببني عذرة والشجاعة بآل ابي صفرة فلما القيت الحراس بجرانها
واصطفيت بها الخلان والجيران تخذت اندية تهامة معلمي
ومواسم فكاهتي وسمري فكنت اتعهدها صباحا ومساء واظهر
فيها ما سر وساء فبينما انا في زناد محشود ومحفل مشهود
اذ جثم لدينا هتم عليه هدم فحيا تحية ملق بلسان ذلق
ثم قال يا بدور المحافل وبحور النوافل قد بين الصبح
لذي عينين وناب العيان مناب عدلين فماذا ترون
فيما تروني المحسنون العون ام متناوزون اذ تدعون
فقالوا انا لله لقد غطت ورمت ان تنبط فغضت
فتاشدهم الله عما اصدهم حتى استوجب ردهم
فقالوا كنا نتناضل بالالغاز كما يتناضل يوم البراز

فما تمالك ان شعث من المنصول والحق هذا العضل بمط الفضول
فلبسته البسة القوم ووخره باسنة اللوم واخذ
يهوي تنضل من هفوته ويتندم على فوهته وهو مضبون
على مؤاخذته وملبون داعي مثابته الا انه قال لهم
يا قوم ان الاحتمال من كرم الطبع فدعوا عن اللدغ والقدع
ثم قال يلمح الى ان نلغز ونحكم الميزر فسكن عند ذلك
توقدهم وانحلت عقدهم ورضوا بما شرط عليهم ولهم واخروا
ان يكون اولهم فامسك رشيما بقعد شسع او يشد نسع
ثم قال اسمعوا وفيتم الطيش وملتم العيش وانشد ملغزا
في مروحة الخيش

وجارية فريسرها مشمعلة ولكن على اثر المسير قفولها
لها سائق من جنسها يستحثها على انه فر لاحتثاث رسيلها
تبدي اذا اوراق الغيظ تنطق بالندى وتبدو اذا دولي المضيف قحولها

ثم قال هاكم يا اولي الفضل ومراكز العقل وانشد ملغزا في حابول النخل

ومنتسب الى ام تنشا اصله منها
بها نفعها وقد كانت نفثة برمة عنها
به توصل الجاني ولا يجني ولا ينهى

ثم قال وهو نكم الخفية العلم المنكرة الظلم وانشد ملغزاً في القلم

وما موم يعرف الامام كما باهت بصحبته الكرام
له اثر يتور طيشان صاد وليكن حين يعروه الاوام
ويدرس حين يستسقى دموعا برقن كما يروق الابتسام

ثم قال عليكم بالواضحة الدليل الفاضحة ما قيل وانشد ملغزاً في الميل

وما نافح باختين جهراً وخفية وليس عليه في المعاج سبيل
متى يعيش مدبر يغيش في الحاة مذه وان مال جيل لم تحبب بميل
يزيدها عند المشيب تعهدا ويبرا وهذا في البعال قليل

ثم قال هذه بادوا لى الالباب ومعيار الآداب وانشد ملغزاً في الدولاب

وجاف وهو موصول وصول اليس بالجافي
غويق بارز فاعجب له من راسب طاف
يسح دموع مهضوم ويهضم هضم متلاف
ويخشى منه حدته ولكن قلبه صاف

قال فلما رشق بالخمس التي نسق قال يا قوم تدبروا هذه الخمس واعقدوا عليها الخمس ثم راكبوا وضم الذيل والارداد من الكيل قال فاستقرت القوم شهوة الزيادة على ما اشترطوا من البلادة فقالوا له ان وقوفنا دون عتدك لبخس

عن استبرازيدك فان اتممت عشراً فمن عندك فاهتز اهتزاز من فلج سهمه وانخزل خصمه ثم استفتح النطق بالبسملة وانشد ملغزاً في المزملة

ومسرورة مغمومة طول دهرها ولا تدري ما السرور ولا الغم
تقرب احياناً لاجل جنينها وكم ولد لولا طلقب الام
وتبعد اطواراً وما حال عهدها وابعاد من لم يستحل عهده ظلم
اذا قصر الليل استلذ وصالها وان طال آلاء عن وصلها النغم
لها ملبس بادٍ انيقٌ مبطنٌ بما زور لكن بما زور لكن الحكم

ثم كنز عن اتيانه بالصفر وانشد ملغزاً في النطفة

ومرهوب الشبا نامٍ ومايرعى ولا يشرب
يرى في العشر دون البحر فاسمع وصفه واعجب

ثم تحاذر تحاذر العفريت وانشد ملغزاً في طاقة الكبريت

وما محفوته تدنى وتقصى وما منها اذا افكرت بد
ظهار أسامٍ مشتبهان جدا وكل منهما لاخيه ضد
تعذبان بهما خضبا وتلغى اذا عدم الخضاب ولا تعد

ثم تحطط تحطط القوم وانشد ملغزاً في حلب الكرم

وما شيء اذا فسدا تحول غيه رشدا

وان يعوراق اوضفا اثار الشر حيث بدا
زكى العرق والت ولكن بسما و لدا
ثم اعتضد عصا التسيار وانشد ملغزا في الطيار
وذي طبشة شقة مائل وما عابه بهما عاقل
يرى ابدا فوق علية كما يعتلى الملك العادل
تساور لديه الحصا والنضا وما يستوى الحق والباطل
واعجب اوضفا ان نظرت كما ينظر الكيس الفاضل
تراضى الخصوم به حاكما وقد علموا انه مائل

قال فطلقت الافكار تهيم في اودية الاوهام وتجول جولان المستهام الى ان طال الامد وحصحص الكمد فلما رآهم يزندون ولا سنا ويقضون النهار بالمنى قال يا قوم الام تنظرون وحتام تنتظرون الم يان لكم استخراج الجنى واستلام الغنى فقالوا له تالله لقد اعوصت ونصبت الشرك فقنصت فتحكم كيف شئت وخر الغنج والقبت فنفرض عن كل معمى فرضا واستخلصه منهم نضا ثم فتح الاقفال ووسم الاعقال وحاول الانحفال فاعتلق به مذرة القوم وقال لا لبسة بعد اليوم فاستشب قبل الانطلاق

منعة الطلاق فاطرق حتى فلنا مريب ثم انشد والدمع مجيب

سروج مطلع شمسى وربع لهو وانسى
لكن حرمت نعمى بها ولذة نفسى
وعضت عنها اغرابا امر يومى وامسى
مالى مقر بارض ولا قرار لعنسى
يوما بنجد ويوما بالشام اضحى وامسى
ازجى الزمان بقوت منغص مسحس
ولا ابيت وعندى فلس ومن لى بفلس
ومن يعش مثل عيشى باع الحيوة ببخس

ثم انه اختبن خلاصة النص وبدر ضاربا في الارض فانشده
ان جود واسينا الوعود فلا وابيك ما رجع ولا الترغيب لم نخع

اخبر الحارث بن همام قال هفا بى البين المطوح والسير المرح الى ارض يضل بها الخريت وتفرق فيها المصاليت فوجدت ما يجد الحائر الوحيد ورأيت ما كنت منه احيد الا اني شجعت قلبي المزود ونشأت نضو المجهود وسرت سير الضارب بقدحين المستسلم للحين ولم ازل بين وخد

وزميل واجانة ميل بعد ميل الى ان كادت الشمس تحجب
والضيا يحتجب فارتعت لاظلام الظلام وافحام حسين
حام ولم ادر اكنت الذليل وارتبط ام اعتمد الليل واحتبط
وبينا انا اقلب العزم واستحض الحزم ترا أ الى شيخ حمل
مستدر بجبل فرجيته فعدة مريح وقصدته قصد
مشيح فاذا الظن كهانة والركوبة عيرانة والمريح قد ازدبل
بجاده والكحل برقاده فجلست عند راسه حتى هبت فزعاته
فلما ازدهر سراجاه واحسن بمن فاجاه نفر كما ينفر الريب
وقال اخوك ام الذئب فقلت بل خابط ليل ضل المسلك
فاضى لى اقدح لك فقال ليسر عنك تهمك فرب اخ
لم تلد امك فاسرى عند ذلك اشفاقى وسرى الوسن
الى آماقى فقال عند الصباح يحمد القوم السرى فهل ترى
كما ارى فقلت له انى لاطوع من حذاك واوفق من غذاك
فصدع بحجتى وبخبخ بصحبتى ثم اعتملنا مجدين وارتحلنا
مدلجين ولم نزل نغالى السرى ونعاصى الكرى الى ان بلغ
الليل غايته ورفع الفجر رايته فلما اسفر الفاضح ولم يبق
الا واضح توسمت رفيق رحلتى وسمير ليلتى فاذا انا بابى زيد

مطلب الناشد ومعلم الرشد فتهادينا تحية المحبين
اذا التقيا بعد البين ثم تناشدنا الاسرار وتناشينا الاخبار
وبعيرى ينحط من الكلال وراحلته ترف رفيف الزلال
فاعجبنى اشتداد اسرها وامتداد صبرها واخذت استشف
جوهرها واسئله من اين تخيرها فقال ازهف الناقة خبرا
حلو المذاقة مليح النياقة فان احببت استماعه فانخ وان تشأ
فلا تصخ فانخت لقوله نصور واحببت السمع لما يرور
فقال اعلم انى استعرضتها بحضرموت وكابدت فى تحصيلها مذاق
الموت ومازلت اجوب عليها البلدان واطس باخفافها
الظران الى ان وجدتها عبر اسفار وعقب فرار لا يجتهها
العنا ولا تويهقها وجنا ولا تدرى ما الهنا فارصدتها للخير
والشر واحللتها محل البر والسر فاتفق ان ندت مدة ومالى
سوا قعتها فاستشعرت الاسف واستشرفت التلف ونسيت
كل زرسلف ومكثت ثالثا لا استطيع انبعاثا ولا اطعم النوم
الا احتثاثا ثم اخذت فى استقراء المسالك وتفقد المسارح
والمبارك وانا لا استنشى منها ريحا ولا استغشى يا سا مريحا
وكلما اذكرت مضاما فى السير وانبراء ما لمباراة الطير

لا عني الاذكار واستهوتني الافكار فبينما انا في حوا بعض
الاحيا اذ سمعت من شخص متبعد وصوت مجرد من ضله
مطية حضرميه وطيه جلدها قد وسم وعرها قد حسم
وزمامها قد ظفر وظهرها كان كسر ثم جبر تزين المكاشية وتعين
الناشية وتقطع المسافة النابية وتظل ابدا لك مدانية
لا يعتوريها الونا ولا يعترضها الوجا ولا تحوج الى العصا
ولا تعصى فيمن عصى قال ابو زيد فجذبني صوت الصائت
وبشرني بدرك الفائت فلما افضيت اليه وسلمت عليه
قلت له سلم المطية وسلم العطية فقال وما مطيتك
غرفت خطيتك قلت ناقة جبهاكا لهضبة وذروتها
كالقبة وحلبها ملو العلبة وكنت اعطيت بها عشرين
اذ حللت ببرين فاستزدت الذي اعطا وددت انه قد اخطا
قال فما عرض حين سمع صفتي فقال لست بصاحب لقطتي
فاخذت تبلابيه واصررت على تكذيبه وهممت بتمزيق
جلابيبه وهو يقول لي هذا مطيتي بطلبك فاكفف
من غربك وعد عن سبك والا فقاضني الى حكم هذا الحي
البري من الغي فان اوجبها لك فتسلم وان زدها عنك

عنك فلا تكلم فلم اردوا قصتي ولا مساع غصبتي الا ازاد
الحكم ولوكم فاخرطنا الى شيخ ركين التصبة اينق الغصبة
يونس منه سكون الطائر وانيس لا لجائر فاندرات الظلم وانا تم
وصاحبي مرم لا يترمرم حتى اذا اشلت كنانتي وفضيت
من القصص لبانتي ابرز فعلا رزينة الوزن محذوة لسلك
الحزن فقال هذه التي عوفت وايانا وصفت فان كانت مهر
التي اعطى بها عشرين وما هو من المبصرين فقد كذب فيما دعواه
وكرما افتراه اللهم الآن بيد قذاله وبين مصداق ما قاله
فقال الحكم اللهم غفرا وجعل يقلب النعل بطنا وظهرا ثم قال
اما هذه النعل فنعلي واما مطيتك ففرزحلي فانهض لتسلم
ناقتك واعمل الخير بحسب طاقتك ففمت وقلت

اقسم بالبيت العتيق ذي الحرم والطائفين العاكفين في الحرم
انك نعم من اليه يحتكم وخير قاض في الاعاريب حكم
فاسلم ودم دوم النعام والنعم

فاجاب من غير روية ولا عقد فيه وقال

خبرت عن شكر كرخبرا يا ابن عم اذ لست استوجب شكرا فالتزم
شر الانام من اذا استقضى ظلم ثم من استرعي فلم يرع الحرم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فذان الكلب سوارك في البقيم

ثم آنه نفد بين يدي من سلم الناقة الي ولم يمتن علي
فوحت اجر ذيل الطرب واقول يا للعجب قال الحارث بن همام
فقلت له تالله لقد اطرفت وبهرفت بما عوفت فناشدتك
الله هل لقيت اسحر منك بلاغة واحسن للتفظ صياغة
فقال اللهم نعم فاسمع وانعم كنت عزمت حين اتهمت
على ان اتخذ ظعينة لتكون لي معينة فحين تعين الخطب
وكاد الامر يستتب افكرت فكر المتحرز في الوهم المتأمل
كيف مسقط السهم وبت ليلتي اناجي القلب المعذب والقلب
العزم المذبذب الى ان اجمعت على ان اسحر واشاور اول
من ابصر فلما قوضت الظلمة اطنابها ودلت الشهب اذنابها
عذوت عذو المتعرف وابتكرت ابتكار المتعيف فاذا ري
لي يافع في وجهه شافع فتيممت بمنظره البهيج واقدحت
زاده فزاد الزوج فقال ادتبغيها عوانا ام بكرا اتعانا
فقلت اختر لي ما تريد فقد القيت اليك العرد فقال الى
التبيين وعليك التعيين فاسمع انا افديك بعد فن
اعاديك اما البكر فالدرة المخزونة والبيضة المكنونة

والثمرة الباكورة والسلافة المدخورة والروضة الانف والطوق
الذي تمن وشرف لم يدنسها لامس ولا استغشاها لابس
ولا مارسها عابث ولا وكسها ماحث ولها الوجه الحيي والطرف
الخفي واللسان العيي والقلب النقي ثم هي الدمية الملاعبة
واللعبة المداعبة والغزالة المغازلة والملحة الكاملة والوشاح
الطاهر القشيب والضجيع الذي يشب ولا يشيب ولما الثيب
فالمطية المذللة واللهنة المعجلة والبغية المسهلة والطبة
المعللة والقرنية المحببة والخليلة المتقربة والصناع
المدبرة والغطمطة المختبرة ثم انها عجالة الراكب وانشوطة
الخاطب وقعت العاجز ونهزة المبارز وعويجتها لينة
وغمدها بينة ودخلتها متينة وخدمتها مزينة واقسم
لقد صدقت في النعتين واحلبت الهاتين فبايتهما مالم
قلبك وعلى ايتهما الهمك ريبك قال ابو زيد فرأيته جندلة
تنقيها المراجم وتدمي منها المحاجم الا اني قلت له كنت سمعت
ان البكر اشد حبا واقل خبا فقال لعمري قد قيل ذا هذا
ولكن كم قول اذى ويحك اما بر المهرة الابية العنان
والمطية البطيئة الاذعان والزبدة المتعسرة الاقتداح

والقلعة المستصعبة الافتتاح ثم انّ مؤونتها كثيرة ومعونتها
يسيرة وعشرتها صلفة ودالّها مكلّفة ويدها خرقاء
وفتنتها صمّاء وعويلها خشناء وليلتها ليلاء وغرّ
رياضتها غناء وعلى حزنها عشا وطالما اخربت المنازل
وفرّقت المعازل واخفقت الهازل واضرعت الفشن
البازل ثم انّها هي التي تقول انا البس واجلس واطيب
من يطيق وتحبس قلت له فما ترى في الشيب يا ابا الطيب
قال ويحك انّه غب فرضالة المأكل وخشارة المنهل
واللباس المستبذل والوعاء المستعمل والذوالة المتطرفة
والخراجة المتصرفة والوقاح المتسلطة والمحكرة المتسخطة
ثم كلّمتها كنت فضرت وطالما بغى عليّ فضرت وشتمني
بين اليوم وامس وابن القمر من الشمس وان كانت الحنانة البروك
او الطماحة الهلوك فهي الغل القمل والجرح الذي لا يندمل
فقلت له فهل ترى ان اترهب واسلك في المذهب فانتهرني
انتهار المؤدّب عند زلة المتأدّب ثم قال ويلك انّ قدّس
بالرهبان والحق قد استبان اف لك واوهن رأيك
وتبّا لك ولاولئك اترى ما تعلم انّ القرينة الصالحة ترب

بيتك وتلبّي صوتك وتغضّ طرفك وتطيب عرفك
وبها تبرد قرة عينك وريحانة انفك وفرحة قلبك
وتعلّة يومك وغدك وكيف رغبت عن سنّة المرسلين
ومتعة المتأهلين وشرّة المحصنين ومحلبة المال والبنين
ولقد سائني فيك ما سمعت من فيك ثم اعرض اعراض
المغضب ونزا نزوان الغضب فقلت له قاتلك الله
انطلق متبخترا وتدعني متحيّرا فقال اظنك تدعي الحيرة
لتجلد عميّة وتستغني عن المهيّة فقلت له قبّح الله ظنك
ولا اشب قرنك ثم رحت عنه مراح الخزيان وثبت
من مشاورته الصبيان قال الحارث بن همام فقلت اقسم
بمن انبت الايك انّ الجدل منك واليك فاغرب الضحك
وطرب طرب المنهتك ثم قال العق العسل ولا تسأل
فاخذت اسهب في مدح الادب وافضل رتبه على ذوي
النشب وهو ينظر الى نظر المستجهل ويغضي عني
اغضاء المهمل فلما افرطت قال صه واسمع مني واعقل
يقولون ان جمال الفتى ... وزينته ادب راسخ
وما ان يزين سوى المتزين ... ومن طول سوداده شامخ

واما الفقير فخيره له من الادب القرض والكامخ
واجمال له ان يقال اديب يعلم اوناسخ
ثم قال سيضح لك صدق لهجتي واستنارة حجتي وسنرانا نلوا
جهدا ولانستفرق جهدا حتى اذا ادانا السير الى قرية غرب
عنها الخير فدخلنا ما للارتياد وكلانا منغض خ آزاد
فما ان بلغنا المحط والمناخ المحتط اذ لقينا غلاما لم يبلغ
الحنث وعلى عاتقه ضغث فحياه ابو زيد تحية المسلم
وسأله وفقه المفهم فقال وعم تسئل وفقك الله قال
ابتاع ههنا الرطب بالحطب قال لا قال ولا البلح بالملح
قال كلا قال ولا الشعر بالتمر قال سيهات ولا العصيدة
بالقصيبة قال اسكت عافاك الله قال ولا الثريد بالفريدة
قال اين يذهب بك ارشدك الله قال ولا الدقيق بالمعى
الدقيق قال عد عن هذا اصلحك الله واستحلى ابو زيد راجع
السؤال والجواب والتكايل في هذا الجواب ولمح الغلام
ان الشوط بطين والشيخ شطين فقال له حسبك يا شيخ
فقد عرفت فنك واستبنت انك فخذ الجواب صفحة
واكتف به خبرة اما بهذا المكان فلا يشترى الشعر

بشعيرة ولا النشر بنشارة ولا القصص بقصاصه ولا الرسالة
بغسالة ولا حكمة لقمان بلقمة ولا اخبار الملاحم بلحمة
واما جيل هذا الزمان فما منهم من يميح اذا صيغ له المديح
ولا من يجيز اذا انشد الاراجيز ولا من يغيث اذا طرب
الحديث ولا من يمير ولو انه امير وعندهم ان مثل
الاديب كالربع الجديب ان لم تجد الربع ديمة لم تكن له
قيمة ولا دانته بهيمة وكذلك الادب ان لم يعضده
نشب فدرسه نضب وخربه حصب ثم انشد بعد
وولى يحدو فقال له ابو زيد اعلمت ان الادب قد بار
وولت انصاره الادبار فبوئت له بحسن البصيرة
وسلمت بحكم الضرورة فقال دعنا الان من المصاع وخض
في حديث القصاع واعلم بان الاسجاع لا تشبع من جاع
فما التدبير فيما يمسك الرمق ويطفي الحرق فقلت الامر اليك
والزمام بيديك فقال اريان ترهن سيفك لتشبع
جوفك وضيفك فاولنيه واقم لانقلب اليك بما تلتقم
فاحسنت به الظن وقلدته السيف للرهن فمالبث ان ركب
الناقة ورفض الصدق والصداقة فمكثت ملبا ارقبه

ثم نهضت اتعقبه فكنت كمن ضيع اللبن في الصيف ولم القه ولا السيف

حكى الحارث بن همام قال عشوت في ليلة داجية الظلم فاحمه
اللمم الى نار يضرم على علم وتخبر عن كرم وكانت ليلة
جوها مقرور وجيبها مزرور ونجمها مغموم وغيهامها مكوم
وانا فيها اصرد من عين الحربا والغز الجربا فلم ازل
انص عنسي واقول طوبالك ولنفسي الى ان تبصر الموقد
الى وتبين ارقالي فاخدر رغيد والجمز يشتد مرخرا
حييت من خابط ليل سار هداه بل اهداه ضوء النار
الى رحب الباع رحب الدار مرحب بالطارق الممار
رحاب جعد الكف بالدينار ليس بمزور عن الزوار
ولا بعقام القرى مينحار اذا اقشعرت ترب الاقطار
وضنت الانواء بالامطار فهو على بؤس الزمان انضار
حم الزمان مرهف الشعار ولم يخل قط ليل ولا نهار
من نحر وار واقتداح وار

ثم تلقاني بحيا حيي وصافحني براحة اريحي واقادني
الى بيت عشاره نخور واعشاره نفور وولائد تمور

ومواند تدور وباكسان اضياف قد جلبهم جالبي وقلبوا
قالبي وهم يجتنون فاكهة الشتا ويمرحون مرح ذوي الفتا
فاخذت ماخذهم في الاصطلاء ووجدت بهم وجد الثمل بالطلاء
ولما ان سرى الحصر وانسرى الخصر اتينا بموائد كالهلال دورا
والرفصات نورا وقد شحن باطعمة الولائم وحمين من العلائم
واللائم فرفضنا ما قيل في البطنة ورأينا الامعان فيها
من الغطنة حتى اذا اكتظنا بصاع الحطم واسفنا على خطر
التخم تعاورنا مشوش الغمر ثم تبوأنا مقاعد السمر واخذ كل
منا يشول بلسانه وينشر ما فر صوانه ماعدا شيخا مشتهما فؤاده
مخلولقا برداه فانه ريض حجته واوسعنا هجته فغاظنا
تجنبه الملتبس موجبه المعذور فيه مونبه الا انا النالة العول
وخشينا في المسئلة العول وكلما رمنا ان يفيض كافضنا
او يفيض فيما افضنا اعوض اعواض العلية على الارذلين
وتلا ان هذا الا اساطير الاولين ثم كان الحمية ماجته
والنفس الابية ناجته فدلف وازدلف وخلع الصلف
وجدل ان تيلاني ما سلف ثم استرعى سمع الشامر واندفع
كالسيل الهادر وقال

عذرا عاجبيا أرويها بلا كرب عن العيان فكنوني ايا العجب
رأيت ياقوم اقواما غداؤهم بول العجوز وما اغرابه العجب
بول العجوز لبن البقمة والعجوز ايضا من اسماء الحمة
ومستنين من الاعراب قوتهم ان يشتووا خرقة تعفى من السغب
الخرقة القطعة من الجراد والسغب الجوع
وكاتبين وما خطت انامله حرفا ولا قرؤا ما خط بالكتب
الكاتبون الحزازون يقال كتب السقاء والمزادة اذا خرزهما
وتابعين عقابا في مسيرهم على تحيهم في البيض واليلب
العقاب الراية واليلب كانون من جلد الجلود وقيل اليلب الفولاذ
ومتئدين فوق نبل بدت لهم نبيلة فانثنوا منها الى الهرب
النبيلة الجيفة ومنه سل البعير اذا مات وارم
وعصبة لم تر البيت العتيق وقد حجت جثيا بلا نيك على الركب
معنى حجت عليه بالحجة مجادلين جاثين على الركب وجثى جمع جاث
ونسوة بينها الجن في حلب صبحن كاظمة من غير ما تعب
كاظمة قرية الموضع من كظم الغيظ
وبالجبين سروا في ارض كاظمة واصبحوا حين لاح الصبح في حلب
كاظمة ههنا موضع اي اصبحوا يحلبون اللبن

وقادرين متى ما شاء صنعهم او قصروا فيه قالوا الذنب للحطب
القادر الطابخ والقدير المطبوخ في القدر
ويا فعالم ليس قط غانية شاهدته وله نسل من العقب
النسل ههنا العدو والعقب مؤخر القدم
شابا مستهنيا للمشيب بدا في البدو وهو فتى السن لم يشب
الشائب ههنا مازج اللبن والمشيب اللبن الممزوج يقال مشوب ومشيب
ومرضعا لبأ لم يفه فمه رأيته في شجار بين السبب
الشجار المحفة ما لم تكن مظللة وان ظللت فهي الهودج والسبب الحبل
وزارعا ذرة حتى اذا حصدت صارت بعيرا سواها انحو الطرب
البعير السكر المتخذ من الذرة وتسمى ايضا السكركة
وراكضا وهو مغلول على فرس قد غل ايضا وما ينفك من خبب
المغلول ههنا العطشان وغل اي عطش
وراند طلق تقاد راحلة مستعجلا وهو سوار انحو كرب
الماسور الذي يجد الاسر وهو احتباس البول
وجالسا ما شيا تهوي مطيته به وما فر الدر اورد من ريب
الجالس الذي لا يحدا والماشي الذي كثرت ماشيته
وجالكا اجزم الكفين ذا خرس فان عجبتم فكم للخلق من عجب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الحائك ههنا الذي اذا مشى حرك منكبيه وفج بين ركبتيه

وذا شطاط كصدر الرمح قامته صادفته بمنى يشكو من الحدب

الحدب ما ارتفع من الارض والمنى ارتصب دما

وعيًا فرسرات الانام يرى افراحهم ثمّا كأنظلم والكذب

افراحهم ههنا اثقالهم بالدين

ومغربا بمناجاة الرجال له ومائة في حديث الخلق من ريب

الخلق ههنا الكذب

وذا دمام وفت بالعهد ذمّته ولا زمام له في مذهب العرب

الدمام الاول العهد والثاني جمع ذمة وهي البئر القليلة الماء

وذا قوى ما استبانت قط لينته ولينه مستبين غير محتجب

اللين النخل الدقل

وساجدًا فوق فحل غير مكترث بما اتى بين براه افضل القرب

الفحل الحصير المتخذ من خال النخل

وعاذرًا مولما ما ظل يعذله مع التلطف والمعذور والصخب

العاذر الخاتن والمعذور المختون

وبلة ما بها ماء المعترف والماء يجري عليها غير منسرب

البلة الفرجة بين الحاجبين وتسمى ايضا البلجة

وقرية دون اقحوص العطا نخت بديم عيشهم من جلبة الليب

القرية بيت النمل والديم النمل الكثير

وكوكبا يتوارى عند رؤيته الـ انسان حتى يرى في امنع الحجب

الكوكب البياض الذي يحدث في العين والانسان ههنا انسان العين

ورؤثة قومت بالآلة خطئ ونفس صاحبها بالمال لم تطب

الرؤثة مقدم الانف

وصفحة من نضار خالص شربت بعد المكاس بقرطام الذهب

النضار ههنا شجر النبع

ومستجيشا بخشخاش ليدفعا اظله من اعاديه فلم يخب

الخشخاش الجماعة عليهم دروع والسلحة

وطالما مر بي كلب وفرقه ثور ولكنه ثور بلا غبب

الثور القطعة من الاقط

وكم رأى ناظري فيلا على جمل وقد توكر فوق الرحل والقتب

الفيل الرحل الفائل الزار

وكم لقيت بعرض الهند مشتكيا وما اشتكى قط فرجد والعب

المشتكى المتخذ شكوة وهي القربة الصغيرة

وكنت ابصر كرا زالراية بالبرق نيظر من عينين كالشهب

الكرا الكبش يحمل عليه الراعي اذا نزا ولد و برية تدرى فيها الريح

وعاينت مقلتي عينين ماؤهما يجري من الغرب والعينان في حلب

الغرب ههنا مجرى الدمع والعينان المقلتان وحلب البلد المعروف

وصادعا بالقناة غير ان علقت كفاه يوما برمح لا ولم يثب

القنا ارتفاع الانف وتحدب وسطه وصدع به اي كشفه

وكم نزلت بارض لا نخيل بها وبعد يوم رأيت البسر والقلب

البسر جمع بسرة وهي المال الحديث العهد بالمطر والقلب جمع قليب

وكم رأيت بها قطا الفلا طبقا يطير في الجو منصبا الى الصبب

الطبق القطعة من الجراد

وكم مشاجر في الدار رأيتهم محلقين ومن نيجو من العطب

المحلق الذي ابطأ شيبه

وكم بدا لي وحش يشتكي سغبا بمنطق ذلق امضى من القضب

الوحش الرجل الجايع

وكم دعاني مستنبح فاجبته وما اخل ولا اخللت بالادب

المستنبح الجالس على نجوة وهي المكان المرتفع الذي تظن انه يحاذيك

وكم اناخت ملوص تحت جندبة تظل ما شئت من عجم ومن عرب

الجندبة القبة والعرب جمع عربة بمعنى المرأة

وكم نظرت الى من سر ساعته ودمعه مستهل القطر كالسحب

سر اي قطع سروره وسره ويسمى ما بقي بعد القطع السره

وكم رأيت قميصا ضاحيا حتى انثنى وابر الاعضاء والعصب

القميص الدابة الكثيرة القماص

وكم ازار لواز الدهر ائلفه لخف لبد حثيث السير مضطرب

الازار المراه ومنه قول الشاعر نزى لك من اخي ثقة ازار وقيل عنى به نفسه

هذا وكم من افانين معجبة عندي ومن ملح تلهى ومن نخب

فان فطنتم القول بانكم صدق ودكم طلعي على رطب

وان شددتم فان العارفة على من لا يميز بين العود والخشب

قال الحارث بن همام فطفقنا نخبط في تقليب قريضه وتأويل

معاريضه وهو يلهو بنا لهو الخلي بالشجي ويقول ليس بعشك

فادرجي الى ان تعسر النتاج واستحكم الارتتاج فالقينا اليه

الاقادة وخطبنا منه الافادة فوقفنا بين الطمع واليأس

وقال الايناس قبل الابساس فعلمنا انه ممن يرغب في الشكم

ويرتشي في الحكم وسايا مثوانا ان نعرض للحرم او نخيب

بالرغم فاصفرنا قة عيديه وحلة سعيديه وقال له

عندهما حلا ان [illegible] الضبابي ربالا فقال اشهد

انتهاشتشنة اخرمية واريحية حاتمية ثم قابلنا بوجه يشبه
يشف ونضرة ترف وقال قوم ان الليل قد اجلوذ
والنعاس قد استحوذ فقرعوا الى المراقد واغتنموا
راحة الرواقد لتشربوا نشاطا وتبعثوا نشاطا فقعوا
ما افتر ويسهل لكم المتعسر فاستصوب كل ما رآه وتوسد
وسادة كراه فلما وسنت الاجفان واغفت الضيفان
وثب الى الناقة فرحلها ثم ارتحلها ورحلها وقال مخاطبا لها

سروح يا ناق فسير وخدى وادلجى واوبى واسيدى
حتى تطا خفاك مرعاها الندى فتغنمى حينئذ وتسعدى
وتأمنى ان تهتمى وتنجدى ايه فدتك النفس حدى واجهدى
وافرادم فدفد فدفد واقتعى بالنسج عند المورد
ولا تحطى دوز ذاك المقصد فقد حلفت حلفة المجتهد
بحرمة البيت الرفيع العمد انك ان احللتنى فربلدى

حللت منى محل الولد

قال فعلمت انه السروجى الذى اذا بلغ اتباع واذا اطلع الضياع
الضياع ولما انبلج صباح اليوم وهب النوام من النوم
اعلمتهم ان الشيخ حين اغسامهم السبات [illegible] الثبات [illegible]

الناقة وفات فاخذهم من الغم ما قدم وما حدث ونسوا
ما طاب منه بما خبث ثم انشعبنا فى كل مشعب وذهبنا تحت كل كوكب

قال الشيخ ابو محمد القاسم بن على الحريرى

قد فسرت سر كل لغز تحتية ولم ابعد على كل من نفرده كشفه
وقد بقيت الفاظ اشتملت عليها هذه المقامة ربما التبس
تفسيرها على بعض من تقع اليه فاجبت ايضا حمالة لكيفى خبهة
الشبهة وكلفة الفكرة ووصمة البحث والمسئلة وبالله
الاستعانة والقوة قوله عشوت عنها كقوله تعالى ومن يعش
عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا اى من يعرض وقوله
كنت اصرد من عين الحربا والغز الجربا. هذا مثل يضرب
لمن يبلغ منه البرد وذلك لان الحربا يدور مع الشمس ويستقبلها
بعينه ولذلك شبه ابن الرومى الرقيب بالحربا فى قوله

ما بالها قد حسنت ورقيبها ابدا قبيح قبح الرقباء
ما ذاك الا انها شمس الضحى ابدا يكون رقيبها الخرباء

والغز الجربا لا تذق فراشتا لقلة شعرها وذكر بعضهم
ان الغز الجربا تصحيف المثل الاول وقوله نخوار يعنى
الجمل المكتنز شحما الكثير مخا وقوله عشاره نحوز اعشاره

تعوز العشار النوق الحوامل والاعشار البرمة العظيمة كانها
شبهت لعظمها يقال برمة اعشار وجفنة اكسار وثوب
اسمال وبرد اخلاق وحبل ارمام ووصف الجماعة منها
كوصف الواحد وقوله فاكهة الشتا كنى به عن النار ومنه
قول بعض المحدثين النار فاكهة الشتا فمن يرد اكل الفواكه شاتيا فليصطل
ان الفواكه في الشتا شهية والنار للمقرور افضل مأكل
وقوله مواعيدا كالهلال يعني دارات القمر ودارة الشمس تسمى
الطفاوة وقوله مشوش الغمر يعني المنديل يقال مشّ يمشّ
اذا مسحها ومنه قول امرئ القيس

نمش بأعراف الجياد اكفنا اذا نحن قمنا عن شواء مضهب

وقوله مشتهبا فوداه اراد من الشيب فرأى الاشهب ومنه
قول امرئ القيس

قالت الخنساء لما جئتها شاب بعدي رأس مني واشتهب

وقوله ربض حجه اي ناحيته ويقال في المثل لم يشارك في الخير
ويجانب عند البلاء يرتع وسطا ويربض حجته وقوله
فاسترعى سمع السامر يعني السمار لان السامر اسم للجمع
كالحاضر اسم للحي النازلين على الماء والباقر اسم لجماعة البقر

وقال بعض اهل اللغة هو اسم البقر مع رعاتها واشتقاق السامر
من السمر وهو ظل القمر ماخوذ من السمرة فلما كان غالب
احوال السمار انهم يتحدثون في ظل القمر اشتق لهم اسم منه
والى هذا يرجع قولهم لا اكلمه القمر والسمر وقوله ليس بعيشك
فادرجي هذا مثل يضرب لمن يتعاطى ما لا ينبغي والعش
ما يكون في شجرة فان كان في حائط او كهف جبل فهو وكر
وقوله الايناس قبل الابساس هذا مثل ايضا ومعناه
انه ينبغي ان يونس الانسان ثم يكلف وصله ان حالب
الناقة يونسها حين يروم حلبها ثم يبس بها للحلب
والابساس ان يقول لها بس بس لتسكن وتدر واذا كانت
الناقة تدر على الابساس سميت البسوس وقوله
يرغب في الشكم الشكم ما اعطيه على سبيل المجازاة
فان اعطيت مبتدياً فهو شكد وقوله ساباها منوانا يعني
المضيف الذي آووا اليه ونزلوا عنده وقوله ناقة
عيدية قيل انها منسوبة الى فحل منجب اسمه عيد وقيل
هي منسوبة الى فحل في جهة اسمه عيد وكانت مهنة وعيد
يتخذ النجائب من الابل فنسبت اليهما وقوله حلة

سعيديه هي منسوبة الى سعيد بن العاص وقوله لا ترزا لقيا
فرزبالا اى لا ترزاهم شيئا ولو قل والاصل فرآزبال ما تحمله النملة
بفيها وقوله شنشنة اخزمية اشارة الى المثل الذى ضرب
جدّ حاتم بن عبد الله بن سعيد بن الحشرج بن اخزم الطائى حين
نشأ حاتم وتقبل اخلاق جدّه اخزم فى الجود فقال شنشنة
اعرفها من اخزم وتمثل عقيل بن علفة به حين قال

انّ بنى ضرّجونى بالدم من يلق اسادا رجالا يكلم

شنشنة اعرفها اخزم

ومن ادّعى انّ المثل له فقد سها وقوله اجلوذ اى اسرع فى الذهاب
ومشكلة اخروط وقوله وثب الى الناقة فرحلها يعنى شدّ عليها الرحل
وبه سمّيت الراحلة لانها فاعلة بمعنى مفعولة كقوله تعالى فى عيشة راضية
اى مرضية ومن ماء دافق اى مدفوق والراحلة تقع على الناقة والجمل
ودخول الهاء فيها للمبالغة مثل داهية وراوية وقوله ارتحلها
الى ركبها وقوله رحلها اى زعمها واشخصها واخذ بها فى الرحيل
ومنه الخبر يخرج عند اقتراب الساعة من قعر عدن ترحل الابل
وقوله فادلجى واوبى واسيدى الادلاج انّ يسير الليل كله والاسم
منه الدلجة بفتح الدال والادّلاج بالتشديد انّ يسير فى آخره

والاسم منه الدُّلجة بضمّ الدال وقيل انّ الدلجة بفتح الدال وضمّها
بمعنًى واحدٍ والتأويب سير النهار وحده والاسياد انّ يسير
ليلًا ونهارًا والتنشّح انّ يشرب دون الرىّ وقوله فاخذ بهم
ما قدم وما حدث يقال ذلك لمن يستولى عليه الهمّ والدالّ حدث
تضمّ فى هذا الموضع وحتى ليوافق لفظها لفظ قدم فانّ اوقد
حدث عن قدم وجب فتح الدال فى حدث ومثل قولهم هضاربى
ومرادى بحذف الالف من مرادى اذا ذكر مع مهنانى فانّ اودته
وجبانى تقول امرانى الشرّ وقوله ذهبنا تحت كلّ كوكب
هذا المثل يضرب لمن يختلف فى السفر طرقهم وتتباين سبلهم

حكى الحارث بن همام قال كنت اخذت عن اولاد التجاريب
انّ السفر مرآة الاعاجيب فلم ازل اجوب كلّ تنوفة
واقتحم كلّ مخوفة حتى اجتليت كلّ اطروفة فمن احسن
مالحته واعوج ما استملحته انى حضرت قاضى الرملة وكان
من ارباب الدولة والصولة وقد ترافع اليه بالٍ فى بالٍ
وذات جمال واسمال فهم الشيخ بالكلام وجبانى المرام
فمنعته الفتاة من الافصاح وخساته عن النباح

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ثم نفضت عنها فضلة الوشاح وانشدت بلسانها السليطة الوقاح

يا قاضي الارملة يا ذا الذنن فريدة التمرة والجمرة

اليك اشكو جور بعلي الذنن لم يحج البيت سيف مرة

وليته لما قضى نسكه وخف ظهرا اذر من الحمرة

كان على زاد الى يوسف فوصلة الحجة بالعمرة

هذا على اني مذ ضمتني اليه لم اعص له امرة

فمره اما الثقة حلوة ترضى واما فرقة مرة

فقبل ان اخلع ثوب الحيا فرطاعة الشيخ لا مرة

فقال له القاضي قد سمعت ما عزنك اليه وتوعدنك عليه فجانب ما غوّك وحاذران تضرك وتعرّك فحثا الشيخ على ثقاته وفجّ ينبوع نقاته وقال

اسمع عداك الذم قول امرئ يوضح فيها رابها عذره

وانني ما اعرضت عنها قلى ولا هو رقلبي قضاندره

فانما الدهر عدا صرفه فابترنا الدهر والدهره

فمنزلي قفر كما جيد ما عطل من الجزعة والشذره

وكنت في قبل ارى في الطهور ودسه وآر سنبي عذره

فهذنبا الدهر ابحرت الذي اجمع لي عف اخذ خذه

وملت عن حرة لا رغبة عنه ولكن اتقي بذره

فلا تلم من بان حاله واعطف عليه واحتمل بدره

قال فالتظت المرأة من مقاله وانتضت الحج لجداله وقالت له ويلك يا مرقعان يا من هو لا طعام ولا طعان اتضيق بالولد ذرعي ولحل اكولة مرعى لقد ضل فهمك او خطأ سهمك وسفهت نفسك وشقيت بك عرسك فقال لها القاضي اما انت فلو جادلت الخنسا لانثنت عنك خرسا واما هو فان كان صدق فرزعه ودعوى عدمه فله فرهم قبقبه ما يشغله عن ذبذبه فاطرقت المرأة منظرا زورارا ولا ترجع حوارا حتى قلنا قد راجعها الخفر او حاق بها الظفر فقال لها الشيخ تعسا لك ان زخرفت او كتمت ما عرفت فقالت ويحك وهل بعض المنافرة كتم او تبقى لنا على سير ختم وما فينا الا من صدق وهتك صونه ان نطق فلبثنا لا قينا البكم ولم نلق الحكم ثم التفعت بوشاحها وتباكت لافتضاحها وجعل القاضي يعجب من خطبهما ويعجب

ويلوم لهما الدهر ويونب ثم احضر في الورق الفين

وقال ارضيا بها الاخوين وعاصيا التنازع بعد الالفين

فشكراه على حسن السراح وانطلقا وهما كالماء والراح وطفق
القاضي بعد مسرحهما وثنائه شبحهما يثني على اديبهما ويقول
هل من عارف بهما فقال عين اعوانه وخالصة خلصائه
اما الشيخ فالسروجي المشهود بفضله واما المرأة فقعيدة رحله
واما تحاكمهما فمكيدة فعله واحبولة من حبائل حتله فاحفظ
القاضي ما سمع وتلهب غيظه كيف خدع ثم قال للواشي بهما
قم فردهما ثم اقصدهما وصدهما فنهض ينفض مذرويه
ثم عاد يفرج اصدريه قال القاضي اظهرنا على ما نبثت
ولا تخف ما استخبثت فقال ما زلت استقري الطرق واستفتح
الغلق الى ان ادركتهما مصحرين وقد زما مطى البين
فرغبتهما في العلل وكفلت لهما بنيل الامل فاشرب قلب
الشيخ ان يباس وقال الفرار بقراب اكيس وقالت هل
بل العود احمد والفروقة يحمد فلما تبين الشيخ سفه رايها
وغرارة اجترائها امسك لاذلها ثم انشا يقول لها

دونك نصحي فاقتفي سبله واغنى عن التفصيل بالجمله
طيري متى نقرت في نخلة وطليقها بتة بتله
وجاذري العود اليها ولو سبلها ناظور ما الابله

فخير ما للص ان لا يرى ببقعة فيها له عملة
ثم قال له قد عنيت فيما وليت فارجع من حيث جئت
وقل لمرسلك ان شئت

رويدك لا تعقب حميك بالاذى فتضحى وشمل المال والحمد منصدع
ولا تتغضب من تزيد سائل فما هو فرضوغ اللسان بمبتدع
وان لك قد ساءتك مني خديعة فقبلك شيخ الاشعريين قد خدع

فقال القاضي قاتله الله فما احسن شجونه واملح فنونه ثم انه
اصحب رائد بردين وصحة من العين وقال سر سير من لا يرى
الا التفات الا ان ترى الشيخ والفتات قبل يديهما بهذا
الجاه وبين لهما انخداعي للاد بار قال الراوي فلم ار فرارا اغرب
كهذا العجاب ولا سمعت بمثله ممن جال وجاب

٤٥ حدث الحارث بن همام قال نزع بي الى حلب شوق غلب
طلبت بها له من طلب وكنت يومئذ خفيف الحاد حيث
النفاد فاخذت اهبة السير وخفقت نحوها خفوق الطير
ولم ازل اذ حللت ربوعها وارتبعت ربيعها اقاسي
الايام فيما يشفي الغرام ويرد الاوام الى ان اقصر القلب

عن ولوعه وستطار غراب البين بعد وقوعه فاغوانى البال الخلو
والمرح الحلو بان اقصد حمص لاصطاف بقعتها واسبر
رقاعة اهل رقعتها فاسرعت اليها اسراع النجم اذا انقض
للرجم فلما خيمت برسومها ووجدت روح نسيمها لمح
طرفى شيخاً قد اقبل مهرولة وادبر غريره وعنده عشرة صبيان
صنوان وغير صنوان فسعيت اليه بقدم الحرص لاخبر منه
رقاعة اهل حمص فبش الى حين وافيته وحيّا باحسن تحيته
فجلست اليه لابلو جنى نطقه واكتنه كنه حمقه فما لبث
ان اشار بعصيته الى كبر صبيته وقال انشد الابيات
العواطل واحذران تماطل فجثا جثوة ليث وانشد
من غير ريث

اعدد لحسادك حدّ السلاح ... واورد الامل ورد السماح
وصارم اللهو وصل المها ... واعمل الكوم وسمر الرماح
واسع لادراك محل سما ... عماده لا ادراع المراح
والله ما السؤدد حسو الطلا ... ولا مراد الحمد رود رداح
وانما الحر صدره واسع ... وهمّه ما سعّر اهل الصلاح
مورده حلو لسؤاله ... وطالما سألوه مطاح

ما اسمع الامل ردّا ولا ... ما طله المطل لوم صاح
ولا اطاع اللهو لما ادعى ... ولا كسا راحاته كاس راح
سوده اصلاحه سهد ... وردعه اهواءه والطماح
وحصل المدح له علمه ... ما مهر العور مهور الصحاح

فقال له احسنت يا بديع يا رأس البديع ثم قال للفتوة المشتبه
بصنوه ادن يا نويرة يا قمر الدويرة فدنا وما تباطى
حتى حل منه مقعد المعاطى فقال له اجل الابيات العراس
وان لم يكن نفاس فبرى وقط ثم احتجز اللوح وخطّ

فتنتنى فجننتنى بجنى ... بنجن يفتن عبّ تجنّى
تتغفتن بجفن ظبى غضيض ... غنج يقتضى تقيض جفنى
غشيتنى بزينتين فشنتنى ... بزى يشف بين تثنى
فقطنيت بحسى فحرى ... بنفث يشفى فيخب ظنى
قف فى غش جيب سرمن ... حسب يغنى لشقى ضغن
فرس وتجنى فسى ... مسح لسحى بعرفن

فلما نظر الشيخ الى خبره وتصفح ما زبره قال له بورك فيك
من طلا كما بورك فرلا ولا ثم هتف اقرب يا قطرب
فاقترب منه فتى يحكى نجم دجيه او تمثال دميه فقال

له ارقم الابيات الاخياف ويجنب الحلاف فاحد القلم ورقم
اسمح فبت السماح زين ولا تخب املا تضيف
ولا تجز رد ذي سؤال فمن ام فر السؤال خف
ولا تظن الدهور تبقي مال ضنين ولو تقشف
والحلم فجهن الكرام يغضي وصدرهم فر العطا تفنف
ولا تخن عهد ذي ودادٍ ثبت ولا تبغ ما تزيف
فقال لا شلت يا اك ولا كلت مدك ثم نادى يا غشمشم يا عطر
غشم فلبّاه غلام كدية غواص اوجوذر قناص فقال له
اسطر الابيات المتايم ولا تخن من المشايم فتناول القلم المثقف
وكتب ولم يتوقف

زينت زينب بقد تقد وتلاه ويلاه نهد يهد
جند ها جيدها وظرف وطرف ناعس ناعش نجد يخد
قدرها قدرها وباهت قاهت واعدت واغدت نجد يخد
فارقتني فارقتني وسطت وسطت ثم نم وجد وجد
فدنت فدنت وحنت وحيت مغضبا مغضبا بود بود

فطفق الشيخ يتأمل ما سطره ويتقلب فيه نظره فلما استحسن خطه
واستصح ضبطه قال لاشل عشرك ولا استخبث نشرك

ثم آب الى فتى فتان يسفر عن ازهار بستان فقال
انشد البيتين المطرفين المشتبهي الطرفين اللذين اسكتا
كل ناطق وامنا ان يعزا ثالث فقال اسمع لاوعمك
ولا منزم جمجمك وانشد من غير تلعثم ولا تريث

سم سمة تحسن آثارها واشكر لمن اعطى ولو سمسمة
والمكرمة مهما استطعت لاتأته لتقتني السودد والمكرمة

فقال اجدت يا زعلول يا ابا الغلول ثم نادى اوضح يا ياسين
ما يشكل من خوات السين فهض ولم يتان وانشد بصوت اعن
نقش الدواة ورقش الكف مشتبة سينا هما ان بهما خطا وان وسنا
وبكذا السين قرقسب باستة والسفح والنجن واقبة واقتبس قبسا
وفرقست بالتيل الكلام وفي مسيطر وشموس واتخذ حرسا
وفرقوس وبردقارس فخذ ال صواب منى وكن للعلم مقتبسا

فقال احسنت يا نعيش يا صناجة الجيش ثم قال ثب يا عنبسة
وبين الصادات الملتبسة فوثب وثبة شبل مغار ثم انشد من غير عثار
بالصاد كتب قصت دواهما بانا لى واضح لتستمع الخبر
ويصف الصوغ والصماخ وصخة والقص وهو الصدر واقص الاثر
ويخصف مقلة ومخلب فرصة وقدار قد منه الفريصة للنحر

شبكة الألوكة www.alukah.net

وقصرت هندا ان جست وقد دنا فصح النصارى وهو عيد منتظر
وقرصته والخم قارصة اذا حدث اللسان وكل ذلك مستطر
فقال ربيا لك يا بنى فلقد اقررت عينى ثم استنهض ذا جثة
كالبيدق ونفثة كالسورق وامره ان يقف بالمرصاد
ويسرد ما يجرى على السين والصاد فنهض يسحب برديه ثم انشد مشيرا بيديه
ان ثبت بالسين فاكتبنها بينة وان تشأ فهو بالصاد اكتب
مغس وفقس ومسطار و وسالغ وسراط الحق والسقب
المغس الوجع المعترض فى الجوف وهو مسكن الغين والفقس فقس البيضة
والمسطار الخمرة المرة ويقال لها ايضا مسطانة والمملس الذى سقط
من يدك ولا تشعر به والسالغ آخر اسنان فوات الظلف والسقب
القرب

والسامغان وسقر والسويق ومس لاق وعن كل ما انفصح الكتب
السامغان جنبا الفم والمسلاق الشديد الصوت ومنه قوله تعالى سلقوكم
بألسنة حداد فقال يا خيقة يا عين بقة ثم نادى يا غفل
يا ابا زنفل فلبباه فمى احسن من بيضة فى روضة فقال
ما اسمع لاصم صداك ولا سمعت عداك ثم انشد وما استرشد
ذا الغفل يوما غم عنك بحاوه فالحق بتمار الخطاب ولا تقف

فان ترد قبل التاء ياء فكتبه بياء والا فهو يكتب بالف
ولا تحسب الفعل الثلاثى الذى تعداه والمهموز فاك تخلف
فطرب الشيخ لما اداه وعوذه وفداه ثم قال يا لكع يا قعقاع
يا باقعة البقاع فاقبل فمى احسن من نار القرى فرعين
ابن السرى فقال اصدع بتمييز الظاء من الضاد لتصدع
اكباد الاضداد فاهتز لقوله واهتش ثم انشد بصوت اخش

ايها السائلى عن الضاد والظا ء لكى لا تضله الالفاظ
ان خف الظاء ان يغنيك فاسمعها استماع امرئ له استيقاظ
هذه ظلمة وتلك ظلام والاظلا م والظلم والظلى واللحاظ
والعظا والظبى والظليم والتنـ ـظم والظهى والظل والشواظ
والتظنى واللفظ والنظم والتقـ ـريظ والقيظ والظما واللماظ
والحظى والنظير والظير والحا ظ والناظرون والالحاظ
والتشظى والشظف والعظم والظنـ ـبوب والظهر والتشاظ والتشاظ
والظافر والمظفر والمحـ ـظور والحافظون والاحتفاظ
والحظيرات والمظنة والكظـ ـة والكاظمون والمتعاظ
والوظيفان الموظب والكظـ ـة والانتظار والانتظاظ
ووظيف وظالع وغليظ وظهير ولفظ والاغلاظ

ونظيف والظرّاف والظلّف والظا بهرتم الفطيع والوقاظ
وعكاظ والطعن والمظّ والحنـ ـظل والقارظان والاوشاظ
المظّ رمان البرّ والقارظ جانى القرظ وهو النبات المدبوغ به
والاوشاظ الاخلاط والجماعات

وضراب والضران والنشظف وال باهظ والجعظرّى والجواظ
الظراب الربا الصغار واحدتها ظرب والضران الحجارة المحدّدة
واحدتها ظرئ والنشظف البوس وسوء العيش والجعظرى المنتفخ بما ليس
عنده والجواظ الفاجر وقيل الاكول المحتال

والظرابين والخاطب والعنـ ـظب ثم الظباء والاوعاظ
الظرابين جمع ظربان وهى دابّة لا يطاق نتنها وايضاً تجمع على ظرابى
بحذف التاء وعلى ظرابى وهى جمع شاذ ولم يجئ على فعلى الا هذا
وحجلى جمع حجل والخاطب ذكور الخنافس والعنظب ذكر
الجراد والظباء ياسمين البرّ والارعاظ جمع رعظ وهو مدخل
النصل فى السهم

والشناظى والدلظ والظأب والظبـ ـظاب والعنظوان والخبعاظ
الشناظى نواحى الجبل والدلظ الدفع والظأب الضعف وقد تبدل
الباء منه ميما وقيل الظأب والظآم اسمان للسلف الرحل

والغنظوان نبت والظبظاب الداء يقال ما به ظبظاب كما يقال
ما به قلبة والخبعاظ الاحمق وقيل المستسخط عند الطعام
والشناظير والتعاظل والغظا م والبظر بعد والانعاظ
الشناظير جمع شنظير وهو السيئ الخلق والتعاظل تلازم الجراد
والكلاب عند السفاد والغظام الخطمى وقيل ياسمين البرّ
والانعاظ قيام الذكر

بهرنى سور التوارد فاخفظها لتقفوا آثارك الحفاظ
واقتض فيها ما رقت منها كما تقتضيه فواصله كقيظ وقاظوا
فقال الشيخ احسنت لافضّ فوك ولا زمّ يحفوك فوابيك
انك مع الصبى الغضّ لاحفظ فى الارض واجمع من يوم
العرض ولقد اوردتك مرقصتك زلالى وثقفتكم تثقيف
العوالى فاذكرونى اذكركم واشكروا لى ولا تكفرون قال
الحارث بن همام فعجبت لما ابدر من براعة معجونة بقاعة
واظهر بجذاقة ممزوجة بحماقة ولم يزل طرفى يصعد فيه
ويصوب وينقر عنه وينقب وهو كمن ينظر فى ظلما
ويسرى فى جهما فلما استراث تنبهى واستبان تدلهى
حملق الىّ وتبسم وقال لم يبق من يتوسم فبهت لعجزى

كلامه ووجدته ابا زيد عند ابتسامه واخذت اللوم على
تدبير بقعة النوكى وتخيير حرفة الحمقى فكان وجهه اسف رمادا
او اشرب سوادا الا انه انشد وما تمادى

تخيرت حمص وهذه الصناعة لارزق حظ اهل الرقاعة
فما يصطفى الدهر غير الرقيع ولا يوطن المال الا بقاعة
ولا لاخى اللب من دهره سوى ما يغير ربيط بقاعة

ثم قال اما تعلم ان التعليم اشرف صناعة وافضل براعة وانجح
شفاعة وربه ذو امرة مطاعة وهيبة مشاعة ورعبة
مطوعة يتسيطر تسيطر امير ويرتب ترتيب وزير ويتحكم
تحكم قدير ويتشبه بذي ملك كبير لولا انه يخرق فرامد يسير
ويتيسم بحمق شهير ويتقلب بعقل صغير ولا ينبيك مثل خبير
فقلت له تالله انك لابن الايام وعلم الاعلام والساحر اللاعب
بالافهام المذلل له سبل الكلام ثم لم ازل منعكفا بناديه موقرا
من سيل وآديه الى ان غابت الايام الغر وبابت الاحداث
الغبر ففارقته ولعيني العبر

حكى الحارث بن همام قال احتجت الى الحجامة وانا بحجر اليمامة

فارشدت الى شيخ يحجم بلطافه ويسفر عن نظافه فبعثت
غلامي لاحضاره وارصدت نفسي لانتظاره فما بطا بعد ما انطلق
حتى خلته قد ابق او ركب طبقا عن طبق ثم عاد عود المحنق
مسعاه الكل على مولاه فقلت له ويلك ابطا فمذ صيود
زند فزعم ان الشيخ اشغل من ذات النحيين وفر حرب
كحرب حنين فعفت المشي الى الحجام وحرت بين اقدام
واحجام ثم رأيت ان لا تعنيف على من يأتي الكنيف فلما شهدت
موسمه وشاهدت ميسمه رأيت شيخا هيئته نظيفة وحركته
خفيفة وعليه من النظارة اطواق ومن الوقار طباق
وبين يديه فتى كالصمصامة مستهدف للحجامة والشيخ يقول ادراك
قد ابرزت راسك قبل ان تبرز قرطاسك وليتني قد ذلك
ولم تقل لي ذلك ولست ممن يبيع نقدا بدين ولا يطلب
اثرا بعد عين فان انت رضخت بالعين حجمت فر الاحد عين
وان كنت ترى الشيخ اولى وحزن الفلس في النفس احلى فاواره
عبس وتولى واعرب عمرو والا فقال الفقر والذر حرم صوغ
المين كما حرم صيد الحرمين اني لافلس من ابن يومين
فتق بسيل تلعتي وانصرفت الى سعتي فقال الشيخ

ويحك ان مثل الوعود كعرس العود هو بين ان يدرك العطب
او يدرك منه الرطب فما يدريني ايحصل في عودك جني ام الحصل
منه على ضني ثم ما الثقة بانك حين تبتعد ستفي بما تعد
وقد صار الغد كالتجيل فرجلة هذا الجيل فارحني بابيك
من التعذيب وارحل الى حيث يعور التذئيب فاستوى الغلام
اليه وقد استولى الخجل عليه وقال وابيك ما يخيس بالوعد
غير الخسيس الوغد ولا يرد عذير الغدر الا الوضيع القدر
ولو عرفت من انا لما اسمعتني الخنا لكنك جهلت فقلت
وحيث وجب ان تسجد ثلبت وما اقبح الغربة والاقلال واحسن
قول من قال

ان الغريب الطويل الذيل ممتهن ... فكيف حال غريب ماله قوت
لكنه ماتشين الحر موضعه ... فالمسك يسحق والكافور مفتوت
وطالما صلى الياقوت جمر غضا ... ثم انطفى الجمر والياقوت ياقوت

فقال الشيخ ياويلة ابيك وعولة اهليك انت في موقف فخر
يظهر وحسب يشهر ام موقف جلد يحشط ووقف يشرط وهبك
كما ادعيت وسلم ان لك البيت ايحصل بذلك حجم قذالك
لا وابيك لو انهم اباك اخاف ... عبد مناف او الخالك دارن

عبد المدان فلا تطلب ما لست له بواجد وباه اذا باهيت
بموجودك لا بجدودك ومحصولك لا باصولك وبصفاتك
لا بنعاتك وباعلاقك لا باعراقك ونسبتك
لا بنسبك ولا تطع الطمع فيذلك ولا تتبع الهوى فيضلك
ولله القائل لابنه

بني استقم فالعود تنمى عروقه ... قويما ويغشاه اذا ما الثور ثورا
ولا تطع الحرص المذل وكن فتى ... اذا التهبت احشاؤه بالطور طورا
وعاص الهوى المردي فكم من محلق ... الى النجم لما ان اطاع الهوى هوى
واسعف خوار القرد فيفتح ازيرى ... على ذاك الحر اللبيب الفصور
وحافظ على لا يكون اذا نبا ... زمان وغيره عراه ما النور نورا
وان تقتدر فاصفح فلا ضير فارمرى ... اذا اعتلقت اظفاره بالشوى شورا
واياك والشكوى فلم ترفا بها ... نكابل اخو الجهل الذرا عور عورا

فقال الغلام للنظارة بالعجبة والطرفة الغريبة انف في السما
واست في الماء ولغط كالصهبا وفعل كالحصبا ثم اقبل على الشيخ
بلسان سليط وغيظ مستشيط وقال اف لك من صواغ
باللسان رواغ عن الاحسان تأمر بالبر وتعق عقوق الهر
فان يكن سبب تعنتك نفاق صنعتك فرماك الله بالكساد

وافساد الحساء حتى تبرا فرغ من حجام ماباط واضيق زرقاء
من سم خياط فقال الشيخ بل سلط الله عليك بئر الغم
ونبيع الدم حتى تلجأ الى حجام عظيم الاستطاط ثقيل الاشتراط
كليل المشواط كثير المخاط قال فلما تبين الفتى انه يشكو الى غير مصمت
ويزاول استفتاح باب مصمت اضرب عن رجع الكلام
واحتقر للقيام وعلم الشيخ انه قد لام بما اسمع الغلام فجمح
الى سلمه وبذل ان يدعن لحكمه ولا يبغي اجراً على حجمه
وابى الغلام الا المشي بدايه والهرب بنهايه وحازا الا
فرجاج وسباب ولزاز وجدب الى ان ضبح الفتى من الشقاق
وتلاردنه سورة الانشقاق فاعول حينئذ لوفاة عشره
وانغطاط عرضه وطمره واخذ الشيخ يعتذر من فرطاته ويغيض
من عبراته وهو لا يصغي الى اعتذاره ولا يقصر عن استعباره
الى ان قال له فداك عمك وعدك ما يغمك اما تسأم
الاعوال اما تعرف الاحتمال الم تسمع بمن قال واخذ يقول ما قال

احمد بحمك ما يذكيه ذو سفه من نار غيظك واصفح ان جنى جانى
فالحلم افضل ما ازدان اللبيب به والاخذ بالعفو اجلا ما جنى جانى

قال الغلام اما انك لو ظهرت على عيني المنكدر لعذرت فرد معي المنهمر

ولكن جان علي الامس ما لاقى الدبر فكأنه ترع الى الاستحياء
فاقلع عن البكاء وفاء الى الارعواء وقال للشيخ قد صرت
الى ما اشتهيت فارقع ما اوهيت فقال بهيهات شغلت
شعابي جدوى فشم بارق سواي ثم انه نهض يستقرب الصفوف
ويستجدر الوقوف وينشد فرضمن ما يطوف

اقسم بالبيت العتيق الذي تهوى اليه الزمر المحرمة
لو ان عندي قوت يوم لما مست يد المشراط للمحجمة
ولا اشتكى هذا الفتى غلظة مني ولا ناكبة مني حمة
ولا ارتفت نفسي الى لم ترل تسمو الى المجد بهذي السمة
لكن صروف الدهر عاذرتني كخابط في الليلة المظلمة
واضطرني الفقر الى موقف من دونه حوض المنى المترعة
فهل فتى تدركه رقة علي او تعطفه مرحمة

قال الكاتب بن همام فكنت اول من اواي لبلواه ورق لشكواه
فنفحته بدرهمين وقلت لاكانا ولا كان ذا امين فابتهج
بتاكورة جناه وتفاءل بهما لفتاه ولم تزل الدراهم تنهال عليه
وتتشال اليه حتى نال فاخشة خضرا وحقيبة بحرا
فازدهاه الفرج عند ذلك وهنا نفسه هنالك وقال

وافساد الحساد حتى تبرا فزع من حجام ماباط واضيق زرقا
من سم خياط فقال الشيخ بل سلط الله عليك بئر الغم
ونبيع الدم حتى تلجأ الى حجام عظيم الاستطاط ثقيل الاشتراط
كهيل المشواط كثير المخاط قال فلما تبين الفتى انه يشكو الى غير مصمت
ويزاول استفتاح باب مصمت اضرب عن رجع الكلام
واحتقر للقيام وعلم الشيخ انه قد لام بما اسمع الغلام فجنح
الى سلمه وبذل ان يدعن لحكمه ولا يبغى اجرا على حجمه
وابى الغلام الا المشى بدايه والهرب نزلقايه وماذا الا
فرجاج وسباب ولزاز وجدب الى ان ضبح الفتى من الشقاق
وتلاردنه سورة الانشقاق فاعول حينئذ لوفاة عشره
وانغطاط عرضه طمره واخذ الشيخ يعتذر من فرطاته ويغيض
من عبراته وهو لا يصغى الى اعتذاره ولا يقصر عن استعباره
الى ان قال له فداك عمك وعدك ما يغمك اما لسأم
الاعوال اما تعرف الاحتمال الم تسمع بمن قال واخذ يقول ما قال
احمد بجلك ما يذكيه ذو سفه من نار غيظك واصفح ان جنى جاني
فالحلم افضل ما ازدان اللبيب به والاخذ بالعفو اجلا ما جنى جاني
قال الغلام اما انك لو ظهرت على عيشى المنكدر لعذرت فرد معي المنهم

ولكن بان على الامس ما لاقى الدبر فكأنه نزع الى الاستحياء
فاقلع عن البكاء وفاء الى الارعواء وقال للشيخ قد صرت
الى ما اشتهيت فارقع ما اوهيت فقال بهيهات شغلت
شعابي جدوى فشم بارق سواي ثم انه نهض يستقرى الصفوف
ويستجدى الوقوف وينشد فرضمن ما يطوف

اقسم بالبيت العتيق الذى تهوى اليه الزمر المحرمة
لو ان عندى قوت يوم لما مست يدى المشراط للمحجمة
ولا اشتكى هذا الفتى غلظة منى ولا شاكته منى حمة
ولا ارتضت نفسى التى لم تزل تسمو الى المجد بهذى السمة
لكن صروف الدهر عاذرتنى كخابط فى الليلة المظلمة
واضطرنى الفقر الى موقف من دونه حوض اللظى المفرمة
فهل فتى تدركه رقة على او تعطفه مرحمة

قال الكاتب بن همام فكنت اول من اوى لبلواه ورق لشكواه
فنفحته بدرهمين وقلت لاكانا ولا كان ذا امين فابتهج
بتاكورة جناه وتفأل بهما لفتاه ولم تزل الدراهم تتهال عليه
وتتشال اليه حتى نال فاعشة خضرا وحقيبة بحرا
فازدهاه الفرج عند ذلك وهنا نفسه هنالك وقال

للغلام هذا ربع انت بدره وحلب لك شطره فهلم لنقتسم
ولا تختشم فتقاسماه بينهما شق الابلمه ونهضا متفقي الكلمة
ولما انتظم عقد الاصطلاح وهم الشيخ بالرواح قلت له
قد بتوغ دين ونقلت اليك قدمي فهل لك قران تجمعني
وتكتفف ما دهمني فصوب طرفه في وصعد ثم ازدلف الي وانشد

كيف رأيت خدعتي وختلي وما جرى بيني وبين سخلي
حتى انثنيت فايزا بالحصل ارعى رياض الخصب والبعد المحل
بابيك يا مهجة قلبي قل لي هل ابصرت عيناك قط مثلي
يفتح بالرقية كل قفل ويسبي بالسحر كل عقل
ويعجن الجد بما الهزل ان يكن الاسكندري قبلي
فالطل قد بيد وامام الويل والفضل للويل لا للطل

قال فنبهتني ارجوزته عليه وارتياحه شيخنا المشار اليه فقرعته
على الابتذال والالتحاف بالاردال فاعرض عما سمع
ولم يبل بما قرع وقال كل الحذا يحتذي الحافي الوقح ثم قاضاني
مقاضاة المهان وانطلق وابنه كفرسي رهان
قال الشيخ الامام ابو محمد القاسم بن علي قد اودعت هذه المقامة
بضعة عشر مثلا من امثال العرب فسرت منها ما خلته يلتبس

على من يقتبس اما قوله ابط فذ فهو مولى عائشة بنت سعد
بن ابي وقاص وكانت بعثة بالمدينة ليقتبس لها نهار فقصد
مصر واقام بها سنة ثم جاء ها بعد السنة ليشتد ومعه حمر
فبتد دمنه فقال تعست العجلة واما ذات التخيين فهي امرأة
بنت سعلبه حضرت سوق عكاظ ومعها نحيا سمن فاستحلى
بها خوات بن جبير الانصاري ليبتاعها منها ففتح احدهما
وذاقه ودفعه اليها فاخذته باحد يديها ثم فتح الآخر وذاقه
ودفعه اليها فامسكته بيدها الاخرى ثم غشيها وهي لا تقدر على الدفع
عن نفسها لحفظها فم التخيين وشحها على السمن فلما ذهب عنها
قالت لاهناك فضرب فيها المثل فيمن شغل وهي في هذا الموضع
مفعولة لانها شغلت واكثر الامثال التي على افعل ما ورد من فعل الفاعل
واما قوله انف في السماء واست في الماء يضرب هذا المثل لمن يتكبر متعالا
ويصغر فعلا واما قوله افرغ من حجام ساباط فذكر انه كان حجاما ملازما
ساباط المدائن يحجم الجند بدانق نسية وربما مرت عليه برهة لا يقربه
فيها احد فكان يخرج امه عند تمادي عطلته فيحجمها لكيلا يفرغ بالبطالة
فما زال يحجمها حتى ماتت واما قوله يشكو الى غير مصمت فهو
مثل يضرب لمن لا يكترث بشان صاحبه ولا يبالي باستمرار شكايته

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لانه لو اشكاه لصمت وامسك عن الكلام ومنه قول الراعي يخاطب
جملاً له انك لا تشكو الى غير مصمت فاصبر على الحمل الثقيل
اومت ونحو هذا المثل بان على الاملس ما لاقى الدبر
واما قوله شغلت شعابي جدواى فالمراد به انه ليس يفضل
عني ما اصرفه الى غيره والشعاب نواحيها واحدها شعب بالكسر
وقوله كل الحذا يحتذي الحافي الوقع فمعناه ان المجهود يقنع
بما يجد والوقع ان تصيب الحجارة القدم فتوهنها واما البعير
الموقع فهو الذي تكثر آثار الدبر في ظهره

روى الحارث بن همام عن ابي زيد السروجي انه قال مازلت
مذ رحلت عنسي وارتحلت عن عوسي وغوسي احن الى عيان
البصرة حنين المظلوم الى النصرة لما اجمع عليه ارباب الدراية
واصحاب الرواية من خصايص معالمها وعلمائها ومآثر
مشاهدها وشهدائها واسئل الله ان يوطيني ثراها لا فوز
بمراها وان يمطيني قراها لا قترقراها فلما احلتنيها الحظ
وسرح لي فيها اللحظ رأيت بها ما يملأ العين قرة
ويسلي عن الاوطان كل غريب فقلت في بعض الايام

حين نصل خضاب الظلام وهتف ابو المنذر بالنوام لاخطو
في خططها واقضي الوطر من توسطها فاذا في الاحراق
في مسالكها والانصلات في سككها الى محلة موسومة بالاحترام
منسوبة الى نبي حرام ذات مساجد مشهودة وحياض مورودة
ومبان وبنيقة ومعان انيقة وخصايص اثيرة
ومزايا كثيرة

بها ما شئت من دين وذنب وخير ان تنافر فر المعاني
فمشغوف بآيات المثاني ومفتون برنات المثاني
ومضطلع بتلخيص المعاني ومطلع الى تلخيص عاني
وكم من قارئ فيها وقاره اضر بالحفون والجفاني
وكم من معلم للعلم فيها وناد للندى حلو المجاني
ومغنى ما تزال تغن فيه اغاريد الغواني والاغاني
فصل ان شئت فيها من مصلى وما شئت فاذن من الاذاني
وهو نك صحبة الاكياس فيها او الكاسات منطلق العناني

قال فبينما انا انغض طرقها واستشف رونقها اذ لمحت
عند دلوك براح واظلال الرواح مسجداً مشهراً بطريفه
من مهر بنظريفه وقد اجرى اهله ذكر حروف البذل وجروا

٢٥٨

في حلبة الجدل فجعت نحوهم لاستطرنوهم لا لاقتبس نحوهم
فلم يك الا كقبسة العجلان حتى ارتفعت الاصوات بالاذان
ثم ردف التأذين بروز الامام فاغمدت ظبي الكلام وحلت
لجبا للقيام وشغلنا بالقنوت عن استمداد القوت وبالسجود
عن استدلال الجود ولما قضى الفرض وكاد الجمع ينفض
ابرى لي الجماعة كهل حلو البراعة لمع السمت الحسن ذلاقة
اللسن وفصاحة اللحن وقال يا جيراني الذين اصطفيتهم
على اغصان شجرتي وجعلت خطتهم دار هجرتي واتخذتهم كرشي
وعيبتي واعددتهم لمحذري وغيبتي اما تعلمون ان لبوس الصدق
ابهى اللبوس الفاخرة وان فضوح الدنيا اهون من فضوح الآخرة
وان الدين المحاض النصيحة والارشاد عنوان العقيدة الصحيحة
وان المستشار مؤتمن والمسترشد بالنصح فمن وان اخاك الذي
عذلك لا الذي عذرك وصديقك من صدقك لا من صدقك
فقال الحاضرون ايها المخل الودود والخدن المودود
ما سر كلامك الملغز وما شرح خطابك الموجز وما الذي تبغيه
لينجز ولو العجز فوالذي حبانا بمحبتك وجعلنا من صفوة احبتك
ما نألوك نصحا ولا ندخر عنك نصحا فقال جزيتم خيرا

ورقيتم ضيرا فانكم من لا يشقى بهم جليس ولا يصدر عنهم تليس
ولا يخيب فيهم مظنون ولا يطرد دونهم مكنون وسابكم
ما حك في صدري واستفتيكم فيما عيل له صبري اعلموا اني
كنت عند صلود الزند وصدود الجد اخلصت مع الدنية
العقد واعطيته صفقة العهد على ان لا اسبا مدامي
ولا اعاقر ندامي ولا احتسي قهوة ولا اكتسي نشوة فسولت لي
النفس المضلة والشهوة المزلة ان نادمت الابطال
وعاطيت الارطال واضعت الوقار وارتصعت العقار
وامتطيت مطا الكميت وتناسيت التوبة كاليت ثم
لم اقنع بهاتيكم المرة فرطاعة ابي مرة حتى عكفت على التندر يس
في يوم الخميس وبت صريع الصهبا في الليلة الغرا
وهانا بادر الكآبة لرفض الانابة نامي الندامة لوصل المدامة
شديد الاشفاق من نقض الميثاق معترف بالاسراف
فرغب السلاف فيا قوم هل من كفارة تعرفونها تباعد من ذنبي
وتدنني الى ربي قال ابو زيد فلما حل السقوطة نفثة
وقضى الوطر من اشتكابثة ناجتني نفسي يا ابا زيد هذه
نهزة صيد فشمر عن يد واجد فنهضت من مجثمي انتهاض الشهم

وانحطت من الصف انحراط السهم وقلت

ايها الاروع الذي فاق مجدا وسودا ... والذي يبقى الرشاد لينجو به غدا

ان عندي علاج مابت منه مسهدا ... هو تفريج غمة غادرتني ملدا

فاسمع قصتي ومد الي نصرك يدا ... انا من ساكني سروج ذوي الدين والهدا

كنت ذا ثروة بها ومطاعا مسودا ... مرعي مالف الفيوف ومأوى لهم سدا

اشتري الحمد باللهى وافي العرض بالجدا ... لا ابالي بمنفس طاح فر البذل والندا

اوقد النار يا يفاع اذا النكس اخمدا

ويراني المومول ملاذا ومقصدا ... لم يشم بارقي صدفت انثنى يبكي الصدا

لا ولا ارم قابس قدح زندي فاصلدا ... طالما ما عدا الزمان فاصبحت مسعدا

فقضى الله ان يغير ماكان عودا ... بوا الروم ارضنا بعد ضعن تولدا

فاستباحوا حريمنا فصادفوه موحدا ... وحوه اكلما استبر بهالي ومابدا

فتطوحت في البلاد طريدا مشردا ... احسد الناس بعد ماكنت من قبل محسدا

وترى فرخصاصتي اغنى الها الردا ... والبلا الذي شملني انسي يبددا

استباه وابنتي التي اسرتها استفدا ... فاستبى مختي التي جاورت غاية المدا

واجرتي من الزمان فقد جار وعندا ... واعى علي فكاك وابنتي مرد العدا

فبذا تمحى المأثم عمن تمردا ... وبه تقبل الانابة ممن تزهدا

وهو كفارة لمن زاغ ثم بعد ما اهتدى ... ولئن قمت نندا فلقد فهت مرشدا

فاقبل النصح والهداية وانكر المزهدا ... واسمح الآن يا الذي يتشفى لتحمدا

قال ابو زيد فلما اتممت هدر متى ... واوهم المسئول صدق كلمتي

اغراه الغرم الي الكرم بمواساتي ورغبة الكلف بحمل الكلف

في مقاساتي فرضح لي على الحافرة ونضح لي بالعنة الوافرة

فانقلبت الى وكري فرحا بنجح مكري وقد حصلت من صوغ المكيدة

على سوغ الشريعة ووصلت مزحوك القصيدة الى الوكر

العصيدة قال الحارث بن همام فقلت له سبحانك ما ابدعك

فما اعظم خدعك فاستغرب فرط ضحك ثم انشد غير مرتبك

عش بالخداع فانت فر ... دهر بنوه كاسد بيعته

وادر قناة المكر حتى ... تستدير رحا المعيشة

وصد النسور فان تعذ ... رصيدها فاقنع بريشة

واجن الثمار فان تفتك ... فرض نفسك بالحشيشة

وارح فؤادك ان بنا ... دهر من الفكر المطيشة

فتغاير الاحداث يوذن ... باستحالة كل عيشة

حكى الحارث بن همام قال بلغني ان ابا زيد حين ناهز القبضة

وابتزه قيد الهرم النهضة احضر ابنه بعد ما استجاش دهنه

وقال له يا بنى انه قد زنا ارتحالى من الفنا واكتحالى بمرود الفنا
وانت بحمد الله ولى عهدى وكبش الكتيبة الساسانية من بعدى
ومثلك لا تفرع له العصا ولا ينبه بطرق الحصا ولكن قد ندب
الى الاذكار وجعل صقلا للافكار واتى اوصيك بما لم يوص
شيث الانباط ولا يعقوب الاسباط فاحفظ وصيتى
وجانب معصيتى وأخذ منالى وافقه امثالى فانك
ان استنصحت بنصحى واستصبحت بصبحى طاب معاشك
وطال انتعاشك ولمع خاتك وارتفع دخانك
وان تناسيت سورتى ونبذت منشورتى قل رمادا نافيك
وزهدا هلك ورهطك قبيك يا بنى انى جربت حقايق
الامور وبلوت تصاريف الدهور فرأيت المرء يشبه
لا بشبه والفحص عن مكسبه لا عن حسبه وكنت سمعت
ان المعايش امارة وتجارة وزراعة وصناعة فمارست
هذه الاربع لانظر ايتها اوفق وانفع فما احمدت منها معيشة
ولا استرغدت فيها عيشة اما فرض الولايات وحبس الامارات
فكاضطغان الاحلام والفئ المتشح بالظلام وناهيك غصة
بمرارة الفطام واما بضايع التجارات فعرضة للخاضرات

وطعمة للغارات وما اشبهها بالطير الطيارات واما اتخاذ
الضياع والتصدى للازدراع فشهكة للاغراض وقيود عاقة
عن الارتكاض وقلما خلا ربهما من اذلال اورزق رذال
حرف اولى الصناعات فغير فاضلة عن الاقوات ولا نافقة
فى جميع الاوقات ومعظمها مغضوب بشبيبة الحيات
ولم ار ما هو بارد المغنم لذيذ المطعم وافى المكسب صافى
المشرب الا للحرفة التى وضع ساسان اساسها ونوع
اجناسها واضرم فرس الحافقين نارها واوضح لبنى عبرا
منارها فشهدت وقايعها معلما واخترت سيما بالى
ميسما اذ كانت المتجر الذى لا يبور والمنهل الذى لا يغور
والمصباح الذى يعشق اليه الجمهور ويستصبح به العمى والعور
وكان اهلها اعز قبيل واسعد جيل لا يرهقهم سرخيف
ولا يقلقهم سل سيف ولا يخشون حمة لاسع ولا يدينون
لدان ولا شاسع ولا يرهبون من برق ورعد ولا يخلفون
بمن قام وقعد اندیتهم منزهة وقلوبهم مرفهة وطعمهم معجلة
واوقاتهم غير مجللة اينما سقطوا لقطوا وحيثما خرطوا اخرطوا
ولا يتحذرون اوطانا ولا يتقون سلطانا ولا يمازون

عما تغدو اخماصا وتروح بطانا" فقال ابنه يا ابت لقد صدقت
فيما نطقت ولكنك فقت وما رقت فبيّن لي كيف أقطف
ومن اين تؤكل الكتف فقال يا بني ان الاركاض بها
والنشاط جلبابها والفطنة مصباحها والقحة سلاحها
فكن ابول من قطرب واسرى من جندب وانشط من ظبي مقمر
واسلط من ذيئ متنمر واقدح زند جدك بجدك واقع
باب رعيك بسعيك وجبل كل فج وخض كل لج وانتج
كل روض والق دلوك الى كل حوض ولا تسام الطلب
ولا تمل الدأب فقد كان مكتوبا على عصا شيخنا ساسان
من طلب حلب ومن جال نال واياك والكسل فانه عنوان النحوس
وليؤس فرس البوس ومفتاح المترية ولقاح المتعبة وشيمة
العجزة الجهلة وشنشنة الوكلة الثكلة واما اشتار العسل
من اختار الكسل ولا طأ الراحة من استوطأ الراحة وعليك
بالاقدام ولو على الضرغام فان جراة الجنان تنطق اللسان
وتطلق العنان وبها تدرك الحظوة وتملك الثروة
كما ان الخور صنو الكسل وسبب الفشل ومبطأة للعمل ومخيبة
للامل ولهذا قيل في المثل من جسر اسير ومن تأنى خاب

ثم ابرز يا بني في بكور ابي زاجر وجراة ابي الحارث وخرة
ابي قرة وختل ابي جعدة وحرص ابي عقبة ونشاط
ابي وثاب ومكر ابي المحصين وصبر ابي ايوب وتلطف
ابي غزوان واخلب بصوغ اللسان واخدع بسحر البيان
وارتد السوق قبل الجلب وامتر الضرع قبل الحلب
وسائل الركبان قبل المنتجع ودمث لجنبك قبل المضطجع
واشحذ بصيرتك للعيافة وانعم نظرك في القيافة فان
من صدق توسمه طال تبسمه ومن اخطأت فراسته
ابطأت فريسته ولكن يا بني تخفيف الكل قليل الذل
راغبا عن العمل قانعا في الويل بالطل وعظم وقع الحقير
واشكر على النقير ولا تقنط عند الرد ولا تستبعد شيح
الصلد ولا تيأس من روح الله انه لا ييأس من روح الله
الا القوم الكافرون واذا خيرت بين درة منقودة
ودرة موعودة فمل الى النقد وفضل اليوم على الغد
فان للتأخير آفات وللعزائم بدوات وللعدات معقبات
وبينها وبين النجز عقبات وعليك بصبر اولي العزم
ورفق ذوي الحزم وجانب خرق المشط وتخلق بالخلق السبط

وقيد الدرهم بالربط وشب البذل لا تضبط ولا تجعل
يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط ومتى نابك بلد
او نابك فيه كمد فبث منه املك واسرح عنه جملك
فخير البلاد ما حملك ولا تستثقلن الرحلة ولا تستكرهن النقلة
فاتر اعلام شرعينا واشياخ عشيرتنا اجمعوا على ان الحركة
بركة والطراوة ورددوا علم من زعم ان الغربة كربة
والنقلة مثلة وقالوا من تعلم فما قتع بالرذيلة ورضي بالخشف
وسوء الحيلة واذا ازمعت الاغتراب واعددت له العصا
والجراب فتخير الرفيق المسعد من قبل ان تصعد فان الجار
قبل الدار والرفيق قبل الطريق

خذها اليك وصية لم يوصها قبلي احد
غراء حاوية خلا صات المعالي والرند
انفحتها تنقيح من محض النصيحة واجتهد
فاعمل بها مثلية عمل اللبيب اخي الرشد
حتى يقول الناس ما ذا الشبل من ذاك الاسد

ثم قال له يا بني قد اوصيت واستقصيت فان اقديت فوالله
لك وان اعتديت فآه منك والله خليفتي عليك

وارجوان لا يخيب ظني فيك فقال ابنه لا وضع عوتك
ولا رفع نعشك فلقد قلت سددا ولئن امهلت بعدك
ولا ذقت فقدك فلا تادبن بآدابك الصالحة ولا قتدين
بآثارك الواضحة حتى يقال اشبه الليلة بالبارحة
والغادية بالرايحة فاهتز ابو زيد لجوابه وابتسم وقال
من اشبه اباه فما ظلم قال الحارث بن همام فاخبرت ان بني
ساسان حين سمعوا منه الوصايا الحسان فضلوه على اوصيائهم
لقمان وحفظوها كما تحفظ ام القرآن حتى انهم ليروونها
الى الآن. اولى ما لقنوه الصبيان وانفع لهم من نحلة العقيان

حكى الحارث بن همام قال اشعرت قريعض الايام همّا برح بي
لاستعاره ولاح على شعاب وكنت سمعت اغثيان
مجالس الذكر يسر وغواشي الفكر فلم ار لاطفاء ما بي من الجمرة
الا قصد الجامع بالبصرة وكان اوذاك ما هول المسائد
مشفوه الوارد يجتنى من رياضه ازاهير الكلام ويسمع
فرارجائه صرير الاقلام فانطلقت اليه غير دان ولا لاد على
شاني فلما وطيت حصاه واستشرفت اقصاه ترا

لى خواطمار بابية فوق صخرة عالية وقد عصبت به عصب لا يحيى
عديدهم ولا ينادر وليدهم فابتدرت قصته وتوردت
ورده ورجوت ان اجد شفائى عنده ولم ازل انتقل
فى المراكز واغضى للآكز والآكز الى ان جلست تجاهه
بحيث امنت اشتباهه فاذا هو شيخنا السروجى لا ريب فيه
ولا لبس يخفيه فسترى بمرآه همّى وارفضت كتيبة غمّى
وحين رآنى وبصر بمكانى قال يا اهل البصرة رعاكم الله
ووقاكم وقوّى تقاكم فما اضوع ريّاكم وافضل مريّاكم
بلدكم او فى البلاد طهرة واذكاها فطرة وافسحها رقعة
وامرعها بقعة واقومها قبلة واوسعها جلة واكرمها
نهرا ونخلة واحسنها تفصيلا وجملة دهليز البيت الحرام
وقبالة الباب والمقام واجد جناحى الدنيا والمصر الموسر
على التعوّض لم يتدنس ببيوت النيران ولا طيف فيه بالاوثان
ولا سجد على اديمه لغير الرحمن فالمشاهد المشهودة
والمقاصد المقصودة والمعالم المشهورة والمقابر المزورة
والآثار المحمودة والخطط المحدودة به يليق الفلك والآركان
والحيتان والضباب والحادر والملاح والقايض

٢٩٨

والفلاح والناشب والرامح والسارح والسابح والرآية
المدّ الفائض والجزر الغائض وانتم من لا يختلف فى خصائصهم
اثنان ولا ينكر ما خوشان دهماؤكم اطوع رعيّة لسلطان
وانكرهم لاحسان وزاهدكم اروع الخليقة واحسنهم
طريقة على الحقيقة وعالمكم علامة كل زمان والحجة فى كل آوان
ومنكم من استنبط علم النحو ووضعه والذى ابتدع ميزان
واخترعه ومن فخر الاولكم فيه اليد الطولى وانتم احق به
واولى ثم انكم اكثر اهل مصر موذنين واحسنهم فى النسك
قوانين وبكم اقتدى فى التعريف وعرف التسحير فى الشهر
الشريف ولكم اذا قرت المضاجع وهجع الهاجع تذكار
يوقظ النائم ويونس القائم وما ابتسم ثغر فجر ولا برغ
نور فى برد ولا حرّ الا ولتأذينكم دوى فى الاسحار
كدوىّ الريح فى البحار وبهذا غلبكم صدع النقل وان كان قد عفا
ولم يبق منه الا شفا ثم انه حزن لسانه وحطم بيانه
حتى حدج بالابصار وقرف بالاستقصار فتنفس
تنفس خ فقيد لقوده اوضبثت برائن اسد ثم قال اما انتم
يا اولى البصيرة فما منكم الا العلم المعروف واما انا فمن عرفنى

فانا ذاك وشر المعارف من اذاك ومن لم يثبت
عرفني فاصدقه صفتي انا الذي تجدوا تهم وايمن
واشأم واضحر والجسر وادلج واسخر نشأت بسروج
وربيت على السروج ثم ولجت المضايق وفتحت المغالق
وشهدت المعارك والت العرائك واقتدت الشوامس
وارغمت المعاطس واذبت الجوامد واسعت الجلامد
سلوا عني المشارق والمغارب والمناسم والغوارب والمحافل
والجحافل والقبايل والقنابل واستوضحوني من نقلة
الاخبار ورواة الاسمار وحداة الركبان وحذاق الكهان
لتعلموا كم فج سلكت وحجاب هتكت ومهلكة اقتحمت
وملحمة لحمت وكم الباب خدعت وبدع ابتدعت وفرض
اختلست واسافرست وكم محق غادرته لقي وكاهن
استخرجته بالرقى وتجبر سحرته حتى تضعضع واستنبطت
زلاله بالخدع وكم فرط ما فرطت والغصن رطيب والعود
غريب وبرد الشباب فشيب فاما الان قد استثنى الاديم
وتأود القويم واستناء الليل البهيم فليس الا الندم ان نفع
وترقيع الخرق الذي قد اتسع وكنت رويت قبل الاثارة المسندة

والاخبار المعتمدة ان لكم من الله في كل يوم نظرة وان
سلاح الناس كلهم الحديد وسلاحكم الادعية والتوحيد
فقصدكم انضى الرواحل واطوى المراحل حتى قمت
هذا المقام فيكم ولا من لي عليكم اذ ما سعيت الا فرحاجتي
ولا تعبت الا لراحتي ولست ابغي اعطيتكم بل استدعي
ادعيتكم ولا استملكم اموالكم بل استنزل سؤالكم فادعوا الله
تعالى بتوفيقي للمتاب والاعداد للمآب فانه رفيع الدرجات
مجيب الدعوات وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ثم انشد

استغفر الله من ذنوب ... اوطئت فيهن واعتديت
كم خضت بحر الضلال جهلا ... ورحت في الغي واغتديت
وكم اطعت الهوى اغترارا ... واحتلت واغتلت وافتريت
وكم خلعت العذار ركضا ... الى المعاصي وما ونيت
وكم تناهيت في التخطي ... الى الخطايا وما انتهيت
فليتني كنت قبل هذا ... نسيا ولم اجن ما جنيت
فالموت للمجرمين خير ... من المساعي التي سعيت
يا رب عفوا فانت اهل ... للعفو عني وان عصيت

قال الراوي فطفقت الجماعة تمتم بالدعاء وهو يتعقب وجهه

٢٧٤

فالسماء الى ان دمعت اجفانه وبدا رجفانه فصاح
الله اعلم بانت امارات الاستجابة. وانجابت غشاوة الاستارة
فجزيتم يا اهل البصيرة جزاء من هدى من الحيرة فلم يبق
في القوم الا من سر لسرور ورضخ له بيسور فقبل
عفوه بهم واقبل يطنب فشكرهم ثم انحدر من الصخرة
يا ويم شاطئ البصرة واعقبته الى حيث تخالينا وامنا
التجسس والتحسس علينا فقلت له لقد اغربت في هذه النوبة
فما رايك في التوبة فقال اقسم بعلام الخفيات وغفار
الخطيئات ان شاني لعجاب وان دعاء قومك لمجاب
فقلت زدني ايضاحا زادك الله صلاحا فقال لقد قمت
فيهم مقام الريب الخادع ثم انقلبت بقلب المنيب الخاشع
فطوبى لمن صفت قلوبهم اليه وويل لمن بانوا يدعون عليه
ثم ودعني وانطلق واودعني القلق فلم ازل اعاني لاعجه
الفكر والتشوق الى خبر اخبارها ذكر وكلما استنشيت خبره
من الركبان وبجوابة البلدان كنت كمن جاور عجما او ادى
صخرة صماء الى ان لقيت بعد تراخي الامد وتراقي الكمد
ركبا قافلين من سفر فقلت هل في مغربة خبر فقالوا

ان عندنا لخبرا اعوز من العنقاء واعجب من نظر الزرقاء
فسالتهم ايضاح ما قالوا وان يكيلوا لي كما اكتالوا
فحكوا انهم اتوا بسروج بعد ما فارقها العلوج فراوا
ابا زيد الموصوف قد لبس الصوف وام الصفوف
وصار بها الزاهد الموصوف فقلت اتعنون ذا المقامات
فقالوا انه الآن في الكرامات فهيجوا انزاعي اليه وحدوا الشوق
للوفادة عليه فارتحلت رحلة المعد وسرت نحوه سير الجد
حتى حللت بمسجد وقرية معتبة فاذا هو في عباءة
مخلولة وشملة موصولة وقد انفرد عن اصحابه وانتصب
في محرابه فهبته مهابة من ولج على الاسود والفيته
ممن سيماهم في وجوههم من اثر السجود ولما فرغ من سبحته
حياني بمسبحته من غير ان نغم معي بحديث ولا استخبرني
عن قديم ولا حديث ثم اقبل على اوراده وتركني اعجب
من اجتهاده واغبط من يهدي الله من عباده ولم يزل
في قنوت وخشوع وسجود وركوع وانجات وخضوع
الى ان اكمل اقامة الخمس وصار اليوم امس فحينئذ
انحنى الى بيته واسهمني من قرصه وزيته ثم نهض

الى مصلاه وتخلى بمناجاة مولاه حتى اذا لمع الفجر وحق
للمتهجد الاجر عقب تهجد بالتسبيح ثم اضطجع اضجعة المستريح
وجعل يرجع بصوت فصيح

خل اذكار الاربع والمعهد المرتبع والطاعن الموذع
وعد عنه ودع

واندب زمانا سلفا سودت فيه الصحفا ولم تزل منعكفا
على القبيح الشنع

كم ليلة اودعتها ماثما ابدعتها لشهوة اطعتها
في مرقد ومضجع

وكم خطى خشتها في خزية احدثتها وتوبة نكثتها
لملعب ومرتع

وكم تجرأت على رب السموات العلى ولم ترا قبه ولا
صدقت فيما تدعي

وكم غمطت بره وكم امنت مكره وكم نبذت امره
نبذ الحذاء المرقع

وكم ركدت في اللعب وفهت عمدا بالكذب ولم تراع ما يجب
من عهده المتبع

فالبس شعار الندم واسكب شآبيب الدم قبل زوال العدم
وقبل سوء المصرع

واخضع خضوع المعترف ولذ ملاذ المقترف واعص هواك وانحرف
عنه انحراف المقلع

الى م تسهو وتنى ومعظم العمر فنى فيما يضر المقتنى
ولست بالمرتدع

اما ترى الشيب ونخط وخط فرق الراس خطط ومن يلج وخط الشمط
بغوده فقد نعى

ويحك يا نفس احرصي على ارتياد المخلص واستمعي النصح وعي
واعتبري بمن مضى من القرون وانقضى وخشي مفاجاة القضا
وغادر ان تخدعي

وانهجي سبل الهدى واذكري وشك الردى فان مثواك غدا
في قعر لحد بلقع

آما له بيت البلى والمنزل القفر الخلا ومورد السفر الاولى
واللاحق المتبع

بيت يرى من اودعه قد ضمه واستودعه بعد الفضاء والسعة

قيد ثلاث اذرع

لا فرق ان تحله ... داهية او ابلة ... او معشر ومن له
ملك كملك تبع

فبعده العرض الذي ... يحوى الحيى والبذي ... والمبتدى والمحتذي
ومن رعى ومن رعى

فيا مفاز المتقى ... وربح عبد قد وقى ... سوء الحساب الموبق
وهول يوم المفزع

ويا خسار من بغى ... ومن تعدى وطغى ... وشب نيران الوغى
لمطعم او مطمع

يا من عليه المتكل ... قد زاد ما بى من وجل ... لما اجترحت من زلل
فى عمرى المضيع

فاغفر لعبد مجترم ... وارحم بكاه المنسجم ... فانت اولى من رحم
وخير مدعو دعى

قال ثم لم يزل يردد ها بصوت رقيق ويصلها بزفير وشهيق حتى بكيت لبكاء عينيه كما كنت من قبل ابكى عليه ثم برز الى مسجد بوضوء تهجد فاظلقت ردفه وصليت مع من صلى خلفه ولما انفض من حضر

وتفرقوا اشغر بغير اخذ مهم بدرسه وليسك يومه
فى قالب امسه وفى ضمن ذلك يرن ارنان الرقوب
ويبكى ولا بكاء يعقوب حتى استبنت انه قد التحق بالافراد
واشرب قلبه هوس الانفراد فاخطرت بقلبى عزمة الارتحال
وتخليته والمحل تبلك الحال فكانه تفرس ما نويت
او كوشف بما اخفيت فزفر زفرة الاواه ثم قرأ فاذا
عزمت فتوكل على الله فاسجلت عند ذلك بصدق المحدثين
وايقنت ان فى الامة محدثين ثم دنوت اليه كما يدنو
المصافح وقلت له اوصنى ايها العبد الصالح فقال
اجعل الموت نصب عينك وهذا فراق بينى وبينك
فودعته وعبرانى ينحدرن من المآقى وزفراته تتصعدن
من التراقى وكانت خاتمة التلاقى

هذا اخر المقامات التى انشئتها بالاغتراب وامليتها بلسان
الاضطراب وقد الجئت ان ارصدتها للاستعراض
وناديت عليها فى سوق الاعتراض هذا مع معترفى بانها
من سقط المتاع وممايستوجب ان يباع ولا يبتاع
ولو عشيتنى نور التوفيق ونظرت لنفسى نظر الشفيق لسترت

عوارض الدهر لم تزل مستورًا ولكن كان ذلك في الكتاب مسطورًا
وانا استغفر الله تعالى مما اودعتها من اباطيل اللغو
واضاليل اللهو واسترشد الى ما يعصم من السهو وتخطى
بالعفو انه اهل التقوى والمغفرة وولي الخيرات
في الدنيا والاخرة

بسم القدوس استفتح وباسعاده استنجح سيرة سيدنا الاسفهسلار
الرئيس السيد النفيس سيد الرؤسا سيف السلطان
حرست نفسه واستنارت شمسه وبسق غرسه واتسق
انسه استمالة المجالس ومسا الانيس ومساعدة
الكبير والسليب ومواساة السحيق والنسيب والسيادة
تستدعي استدامة السنن واستحفاظ الرسم الحسن وسمت
بالامس تدارس الالسن سلاسة خذريسه وسلسال كوثره
ومحاسن مسرته واحسان مسمعة سنارته فاستلفت
السرا ولوسمت الاستدعا وسوفت نفسي بالاجتنا
وانتهامؤانسة المجلس وجلست استقرئ التنزيل واستطلع
الرسل واستبعدتنا سمى واسامر الوسواس لاستحالة

٧٨٠

رسمي وسيف السلاطين مستأثر بانس السماع وحسو الكؤس
سلافي وليس لباس السلو يناسب حسن سماه النفيس
وسر حسودي بطمس الرسوم واسوى النجا تناس الخليس
واسكر في حسرة واستعاض لقسوة سكرة الخندريس
وساقي الحسام بكاس السلاف واسهمي يعبوس وبوس
ساكسوه لبسة مستعتب والبس سربال سال الوس
واسطر سيناته سيرة تسير اساطيرها كالبسوس

بارد شاد المنشي انشي شعفي بالشيخ شمس الشعراء رئيس معاشه وفشا
رياشه واشرق شهابه واعشوشب شعابه يشاكل شغف المنشي
بالنشوة والمرتشي بالرشوة والشادن بشرخ الشباب.
والنشوان بشم الشراب وشكر بتجشمه ومشقة وشواهد شفقته
يشاكل شكر الناشد للمنشد والمسترشد للمرشد والمنشع
للمبشر والمستبشن للبخس المبشر وشعار انشاد شعر وانشجار المكاثر
والكاشح بمبشره وشغلي اشاعة وشايعه وتشييد شوافعه
والاشادة بشدوده وشنوفه والمشورة بتشفيعه وتشريفه
واشهد شهادة المشيع الكاشف والمبشر المكاشف لانشاده

يدعش الشائب والناشي ويلاشي شعر الناشي ولمشافهته
بتاثير الرشد واشتيار الشهد ولمشاحته تشفي المشاحن
وتنشر المشائن ولمشاعبته تشظي الاشطان وتشيط
الشيطان فشرفا للشيخ شرفا وشغفا بشنشنته
شغفا وشوفا

فاشعان مشهوته ومشاعره وعشرته مشكوته وعشاره
شار الشعراء المشعلين شعره فشانيه مشجو الحشى ومشاعره
وشوه ترقيش المرقش رقشه فاشياعه يشكونه ومعاشره
وشاق شباب الشم والشيب وشيه فمنشوره يشبر المشوق فماشره
شمائله معشوقة كشمو له وشريه مستبشر ومعاشره
شكور ومشكور وعشو مشاشه شهاته شمير بطيش مشاجره
شقاشقه مخيشة وشباته شبا مشرفي جاش للشر شابره
شفا بالاناشيد النشاور وشعهم فمشيفه مستشف وشاكيه شاكره
ويشذو فهتش الشيح لشذوه وشغفه انشاده وفشاطره
نجشم غشيانه فشرد وحشتي وبشر ممشاه ببشر اباشره
شانشده شعر الشرق سمسه وانشكره شكرا تشيع نشاره
واشهد شاهد الاشيا ومشبع الاحشا ليشعلن شوظا اشتياقي

شحطه وليشبعن شمال شاطي نشطه فاشدت الشيخ الشعر
باستحاشي لشسوعه واجهاشي لتشيعه وشاشي نبشيت
الموشي وتشكلي شخصه بالاشراق والعشي حاشاه حاشاه
تغشيه شبهه وتغشاه فيستشف شرح شجوني لشطونه
ومشاركتي لشجونه واشتغالي بتمشية شؤونه ليشد حاشي
ويشارق انكماشي عاش منتعش الحشاشة مستشرس البشاشة
مشجو الشعار منتشر الشرار شتاما للاشرار تشحانا
بالاشعار يشرح ويحوش ويقتفش المنقوش بمشية
الشديد البطش الشامخ العرش

شبكة الألوكة
www.alukah.net